

اللغة العربية

المؤنس

في
الأدب والنصوص ، والمطالعة ، والتعبير

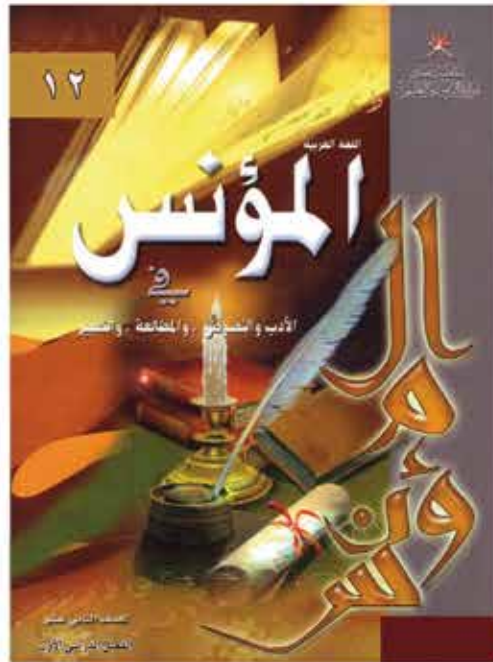
المرشد

للصف الثاني عشر

الفصل الدراسي الأول

المؤنس

في
الأدب والنصوص ، والمطالعة ، والتعبير



المف الثاني عشر
الفصل الدراسي الأول

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م

المؤنس

للف الثاني عشر الفصل الدراسي الأول

١٢

أُلف هذا الكتاب من قبل دائرة تطوير مناهج العلوم الإنسانية
قسم تطوير مناهج اللغة العربية

تمت عمليات إدخال البيانات والتدقيق اللغوي والتصميم والإخراج
بمركز إنتاج الكتاب المدرسي
بالمديرية العامة لتطوير المناهج

جميع حقوق الطبع والنشر والتوزيع
محفوظة لوزارة التربية والتعليم



حضرة صاحب الجلالة
السلطان هيثم بن طارق المعظم
- حفظه الله ورعاه -



المغفور له
السلطان قابوس بن سعيد
- طيب الله ثراه -

المختوى

الموضوع

م

٧

٩

-تقديم

-المقدمة

الموضوع

م



المحور السادس: الحنين إلى الأوطان ورتاء البلدان

النصوص الأدبية

١١٥

- خراب القيروان: الحصري

النصوص الإثرائية

١٢٠

- الغريب: أبو حيان التوحيدي

١٢٢

- غُرناطة: نزار قباني

الباب الثاني المطالعة: قضايا حضارية وإنسانية

١٢٤

المرأة والمجتمع: علّال الفاسي

١٢٦

إسماعيل والمجتمع: يحيى حقي

١٢٩

صناعة المستقبل: صالح الفهدي

١٣٢

الموسيقى التقليدية هوية وتراث: د. عصام الملاح

الباب الثالث تعبير

١٣٨

منهجية التعبير

١٤٣

التلخيص (١)

١٤٦

التلخيص (٢) المرأة والمجتمع

١٥٠

التحقيق الصحفي (الشباب وأوقات الفراغ)

١٥٣

فن الإلقاء

١٥٩

الزهد في الأدب العربي

١٦١

تدريب على تحليل نص أدبي



الباب الأول الأدب والنصوص

١٢

المحور الأول: أبو الطيب المتنبي

النصوص الأدبية

١٦

- ما أبتغي جل أن يسمى: أبو الطيب

النصوص الإثرائية

٢٢

- من خصائص شعر المتنبي: مبروك المناعي

٢٤

- عندما جاء المتنبي « ملأ الدنيا وشغل الناس » محمد آيت

٢٨

المحور الثاني: من الأدب الأندلسي

النصوص الأدبية

٣٢

- سلوتم وبقينا نحن عشاقا: ابن زيدون

النصوص الإثرائية

٣٨

- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي

المحور الثالث: تطور الأشكال السردية في الأدب العربي

٤٢

- أدب المقامات

النصوص الأدبية

٤٧

- المقامة القريضية: الهمذاني

٥٥

- المقامة الصحراوية: البرواني

النصوص الإثرائية

٦٣

- مصطلح السرد في المقامة

٦٥

- قراءة أولى لمقامات البرواني

المحور الرابع: العقل في الثقافة العربية الإسلامية

٧٢

- مصادر العقل العربي: أنيس مقدسي

النصوص

٧٦

- من سورة فاطر: قرآن كريم

٨١

- الشك واليقين: الجاحظ

النصوص الإثرائية

٨٦

المنحى العقلي عند الجاحظ: د. علي أبو ملحم

٨٩

علاقة ما بين الشريعة والعقل - ابن رشد

٩١

ملحق: فصل (عقل) في المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم

المحور الخامس: الزهد في الأدب العربي

النصوص الأدبية

١٠٠

- غرور المطامع: أبو العتاهية

النصوص الإثرائية

١٠٤

- الزهد بين أبي نواس وأبي العتاهية

١٠٧

- الصنعة الشعرية عند أبي العتاهية

الفصل الدراسي الأول

الحمد لله نحمده تمام الحمد، ونصلي ونسلم على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين...وبعد

تحرص وزارة التربية والتعليم على تجويد العملية التعليمية من خلال إرساء قواعد منظومة
تعليمية متكاملة تلبي احتياجات البيئة العمانية وتتناسب مع متطلباتها الحالية.

وبعد مراجعة النظام التعليمي للسلطنة وقياس مستوى أدائه وتحديد أهم التحديات التي تواجهه،
قامت وزارة التربية والتعليم بإعادة ترتيب أولوياتها، وتنظيم جهودها لإحداث التطوير بما يتماشى مع
توجهات السلطنة ورؤيتها المستقبلية، حيث جرى تطوير الأهداف العامة للتربية، والخططة الدراسية
التي أولت اهتماماً أكبر للمواد العلمية وتدرّيس اللغات، واستحدثت مواد دراسية جديدة لمواكبة
المستجدات على صعيدي تكنولوجيا المعلومات واحتياجات سوق العمل من المهارات، هذا فضلاً عن
التطوير الذي أدخل على أساليب واستراتيجيات تدريس المناهج الدراسية التي أصبحت تعنى بالمتعلم
باعتباره محور العملية التعليمية التعلمية.

إن النقلة النوعية التي نشهدها حالياً في العملية التعليمية أحدثت الكثير من التغييرات الجذرية،
فجاءت الكتب الدراسية متسمة بالحدثة والمرونة، والتوافق في موضوعاتها مع مستويات أبنائنا
الطلبة والطالبات، وخصائص نموهم العقلي والنفسي، وثقافتهم الاجتماعية، واهتمت بالجوانب
المهارية والفنية والرياضة البدنية تحقيقاً لمبدأ أصيل من مبادئ فلسفة التربية في السلطنة الداعي
إلى بناء الشخصية المتكاملة للفرد، وعززت دور المتعلم في عملية التعلم من خلال إكسابه مهارات
التعلم الذاتي والتعلم التعاوني، ولم يعد الكتاب المدرسي -بما يحويه من معارف ومهارات وقيم
واتجاهات- إلا دليلاً يسترشد به الطالب للوصول إلى ما تختزنه مصادر المعلومات المختلفة كالمراجع
المكتبية ومصادر التعلم الإلكترونية الأخرى من معارف، وعلى الطالب القيام بعملية البحث والتقصي
للوصول إلى ما هو أعمق وأشمل. فإليك أبنائي وبناتي الطلاب والطالبات نقدم هذا الكتاب راجين أن
يجد عين الاهتمام منكم، ويكون لكم خير معين؛ لتحقيق ما نسعى إليه من تقدم ونماء هذا الوطن
المعطاء تحت ظل القيادة الحكيمة لمولانا حضرة صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم
حفظه الله ورعاه.

والله ولي التوفيق،،

د. مديحة بنت أحمد الشيبانية

وزيرة التربية والتعليم

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الطالب / عزيزتي الطالبة :

(المؤنس) هو كتابك الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، وقد انبنى على أساس المكتسبات المعرفية التي استفدتها من كتاب (المؤنس) للصف الحادي عشر، متوخيًا النهج نفسه وطريقة العرض ذاتها، مراعيًا ما اكتسبته من مهارات، هادفًا إلى تعميقها بما يفي باحتياجاتك المعرفية والنفسية وأنت تستعد لإنهاء المرحلة الثانوية وتحلم بأفاق التعليم العالي الرحبة. ولئن كان (المؤنس) لا يدعي أنه يحلّم لك، فإنه يحلم معك، ويمنحك ما به تحقق حلمك.

عزيزي الطالب، عزيزتي الطالبة :

يشتمل كتابك (المؤنس) على ثلاثة فروع أدبية، هي : الأدب والنصوص، والمطالعة، والتعبير، وهي مبنية على النحو الآتي:

أولاً: الأدب والنصوص الأدبية

يتكوّن هذا الفرع من أحد عشر محورًا يقوم كلّ منها على بنية ثلاثية كما يلي:

أ- النصّ التمهيدي.

ب- النصّ الأدبي.

ج- النصوص الإثرائية.

أ- النصّ التمهيدي :

يأتي النصّ التمهيدي ليضع الظاهرة الأدبية المدروسة ضمن إطارها النظري والتاريخي العام في سياق الأدب العربي، ثمّ يقدم خصائصها بطريقة تعليمية مُيسّرة. وأنت مدعوّ-عزيزي الطالب- إلى قراءة هذا النصّ في البيت، وفهمه، استعدادًا إلى شرحه وتحليله مع معلّمك مستعينا بالأسئلة المصاحبة.

ب- النصوص الأدبية :

اختيرت النصوص الأدبية استنادًا إلى أسس دقيقة ومدروسة، من أهمّها:

- استجابتها للمقرّرات النظرية الواردة في درس الأدب.

- أهميتها في سياق الأدب العربي.

- ملاءمتها لمستواك واستجابتها لانتظاراتك.

- ثراء القيم الجمالية والفنية التي تتضمّنها.

تمثّل النصوص الأدبية أسّ محوّر الأدب والنصوص. دراستها وفهمها هما الغاية. إلّا أنّ هذه الغاية المنشودة لا تتحقّق إلّا إنّ أمنت أنّ وراء كلّ نصّ أدبيّ جيّد ذاتًا بشرية تفاعلت مع محيطها، وعبرت من خلال ذاك النصّ عمّا اعترّاه من أحاسيس، وعرض عليها من أفكار. ذاتٌ تعبّر عمّا انتشت به من فرح وسعادة، أو عمّا اكتوت به من نكدر وكأبة.

ج- النصوص الإثرائية:

ليست النصوص الإثرائية جزءاً من المقرر الرسمي، غير أن ذلك لا يعني أنها نصوص هامشية؛ إذ أن تذييل كل وحدة بنصوص إثرائية يهدف إلى تمكينك من تعميق المعارف التي اكتسبتها بعد دراسة النصوص الأدبية.

ثانياً : المطالعة

أدرجت نصوص المطالعة لهذه السنة ضمن مجالات كالآتي:

- المجال الأسري.
- المجال الوطني.
- المجال الاجتماعي.
- المجال الثقافي الفني.
- المجال الإنساني.

لقد أريدُ لدروس المطالعة أن تغطي أكبر قدر ممكن من مجالات اهتمامك الذاتية والاجتماعية، والوطنية، والإنسانية، حتى تتمكن من توسيع دائرة معارفك وتبادل الرأي مع زملائك، ومن ثم إتقان مهارات النقاش والمُحاورة والتحليل. وتُمثل النصوص المدرجة في قسم المطالعة مُطلقاً لمُناقشة الظاهرة المدروسة.

ثالثاً : التعبير (فنون المُشاهدة والتحرير)

تحقيقاً لرغبتك في اكتساب القدرة على المُشاهدة الجيدة والتحرير السليم، ركّزنا في هذا القسم على مجموعة من مهارات المُشاهدة والتحرير لأجل التمكن منها، مما يجعلك مستخدماً جيداً للغة العربية، ويسهل تواصلك مع الآخرين. ومن أهم الدروس التي اشتمل عليها قسم التعبير:

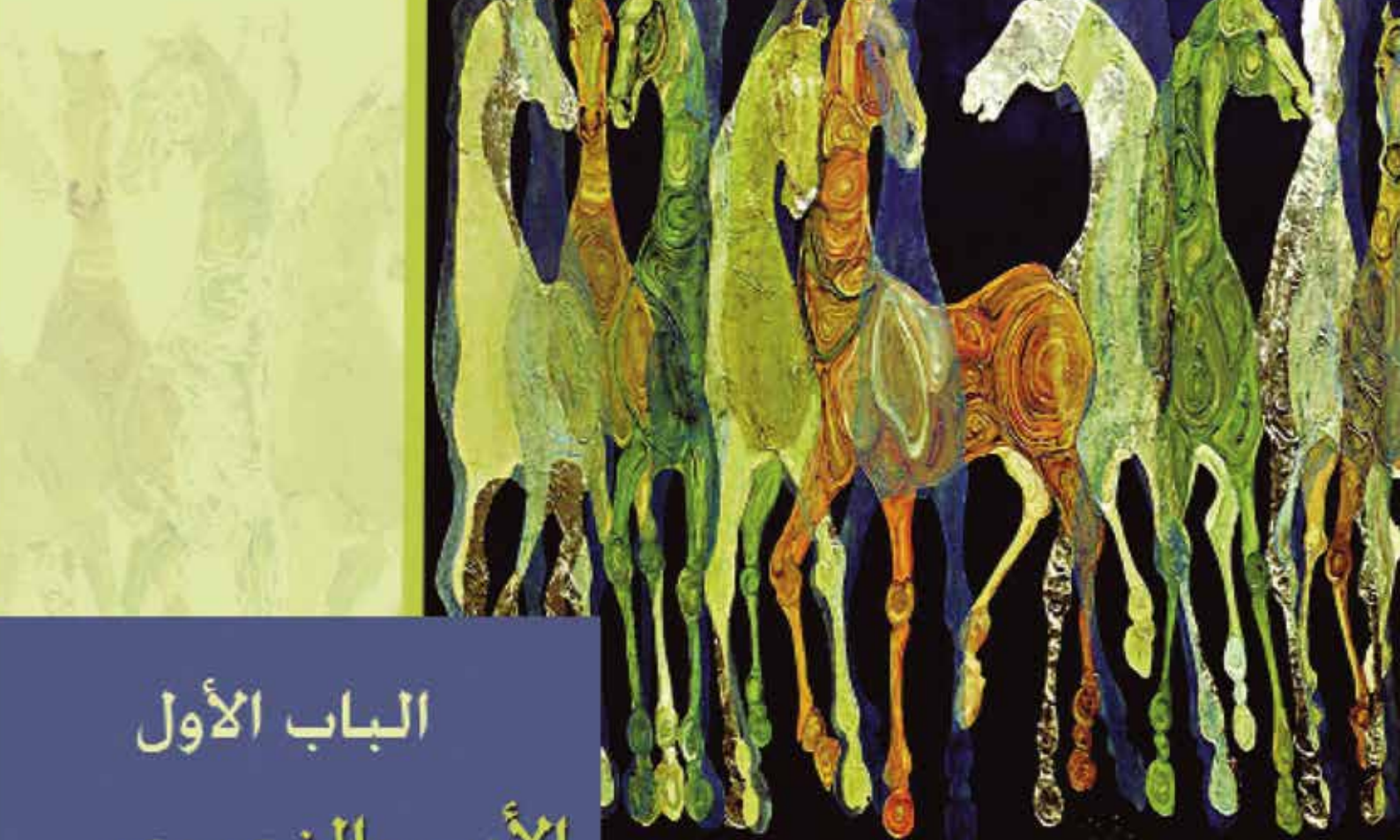
- منهجية التعبير.
- التلخيص.
- فن الإلقاء.
- الحوار الصحفي.
- التعبير التحليلي.
- التحقيق الصحفي.
- التحليل الأدبي.
- كتابة القصة.

عزيزي الطالب، عزيزتي الطالبة؛

إنّ الكتاب المدرسي أياً كانت أهميته- لا يعدو أن يكون واحداً من روافد معرفية عديدة، ندعوك إلى الإقبال عليها. فبالمطالعة النهمّة - وحدها- تتمكن من اكتساب ثقافة واسعة تؤهّلك إلى الاندماج في المجتمع، اندماج المواطن الواثق، والمُنتج، والمُتفوّق.

والله ولي التوفيق ،،،

المؤلفات



الباب الأول الأدب والنصوص

المحور الأول

أبو الطيب المتنبي

النص الأدبي

ما أبتغي جل أن يُسمى

النصوص الإثرائية

من خصائص شعر المتنبي : مبروك المناعي

عندما جاء المتنبي « ملأ الدنيا وشغل الناس » محمد آيت العميم



المحور الأول :

أبو الطيب المتنبي

(٣٠٣ - ٤٥٣ هـ / ٩١٥ - ٩٦٥ م)

١ - حياته :

هو أحمد بن الحسين من أصل عربي جعفي ينتهي إلى كهلان من القحطانية . ولد في الكوفة ، واشتهر منذ حدثه بحدة الذكاء ؛ وقد اختلط بأعراب السماوة وأخذ عنهم ملكة اللغة ؛ ثم طلب المجد والسيادة بشعره، ولما أخفق طلبها بسيفه فقاد ثورة كانت نتيجتها السجن والإخفاق أيضا . اتصل المتنبي ببدر بن عمار في طبرية ثم فارقه بسبب الحساد ، واتصل بسيف الدولة أمير حلب ولزمه تسع سنوات كانت أطيب حقبة في حياته، ثم تركه وقصد كافورا بمصر طامعا في ولاية وعده بها الأمير الإخشيدي ثم أخلف وعده فانحرف عنه وهجاه ، ثم راح يضرب في البلاد متقلبا بين العراق وفارس ، متصلا بابن العميد وعضد الدولة . ثم قتل في طريقه إلى بغداد .

٢ - شخصيته في شعره :

كان شعر المتنبي شديد اللصوق بشخصيته ، فكان صورة لنفسه في جميع أحوالها ؛ في مجازفتها وفي تقديسها للقوة ، في صبرها وأنفتها ، في ثورتها وتشاؤمها . وقد انقسم شعره بالنظر إلى بروز شخصيته إلى أربعة أقسام :

أ- شعر الفتوة ويتضمن الفخر والتهديد ، ولا يخلو من صبغة إنسانية استقاها الشاعر من انعكافه على نفسه وتحليل آلامها وآمالها :

فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

ب- شعرٌ قيل عند سيف الدولة ، هو شعرٌ من ظفر ونال بغيته وإن لم يمت حسّاده ، فيه فرحة غالبية وحسرة كامنة .
يقول مادحا سيف الدولة مبهتجا من خلاله بأمجاد الأمة :

إذا الدولة استكفت به في مُلَمّة كضاهها فكان السيف والكف والقلبا
تهاب سيوف الهند وهي حدائد فكيف إذا كانت نزارية عُربا

ج- وقسم قيل في مصر هو عصارة نفس فاشلة يحفل بالمعاني الإنسانية ، وفيه سخرية مريرة مؤلمة ، وقد علّمته
هذه المرحلة الحزن الطويل العميق والتأمل ، يقول :

● إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
● ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
كما يقول :

د- وقسم قيل في فارس والعراق ، فيه لين والتفات إلى الطبيعة ، يقول ذاكرة الأشجار :
وألقى الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفرّ من البنّان
لها ثمرة تشير اليك منه بأشربة وقفن بلا أوان
وأمواه تصل بها حصاها صليل الحلي في أيدي الغواني

٣- فنونه الشعرية :

أ- المدح : يشغل المدح القسم الأكبر من ديوان المتنبي ، وقد مدح نحو من خمسين شخصا أشهرهم سيف الدولة الحمداني ، وكانت معاني مدحه ما عهدناه عند سائر المدّاحين من كرم وشجاعة ورجاحة عقل وحسن تدبير إلا أنها تصطبغ بصبغة خاصة تلائم نفسية المتنبي القوية . وكان أسلوبه أيضا الأسلوب القديم مصطبغا بثورة نفس الشاعر .

أما قيمة مدح أبي الطيب فحقيقة لما يتجلّى في شعره من خبرة بالأخلاق ، وتصوير رائع ، وعلوّ نفس ، وشدة جرس موسيقي . وفي مدح المتنبي أيضا تحسينات بديعية مؤفّقة .
وفضلا عن ذلك فإنّ مدح المتنبي قيمة تاريخية كبرى على ما هنالك من مغالاة شعرية وحماسة قوارة .
يقول مادحا :

وقفت وما في الموت شكّ لواقفٍ كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضّاح وثغرك باسم

ب- العتاب : كان المتنبي يقحم العتاب أحيانا في مدحه . ومن أشهر ما قال في عتاب سيف الدولة :

واحر قلباه ممن قلبه شيم ومن بجسمي وحالي عنده سقم
يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
وعتابه أشبه بمحاسبة ، لا يتذلل فيه ولا ينكسر .

ج- الرثاء : كان المتنبي يلجأ في رثائه إلى ضرب الحكم وبسط فلسفة متشائمة ، لكنّه في رثاء من يحب كان يضطرم عاطفة ، كقوله في رثاء جدته :

أحنّ إلى الكأس التي شربت بها وأهوى لمثواها التراب وما ضمّا
أتاها كتابي بعد يأس وترحة فماتت سرورًا فمتّ بها غمّا

د- الوصف : يشغل الوصف عند المتنبي حيّزا رحبا من ديوانه ، وهو منثور في القصائد المختلفة ، لا يستقلّ بوحدة منها إلا نادرا ، وكان أبو الطيّب موجّه النظر إلى دخائل نفسه ، ونفوس الناس ، وإلى ما يظهر من أخلاقهم يصفها ، أكثر من توجّهه إلى مظاهر المراثيات ، وللمتنبي أسلوب خاص في الوصف ، فتراه يحرص على التأثير القوي فيتوفّر على الخطوط النათئة ، مهملا التفاصيل . قال يصف أسدا :

يطأ الثرى مترفقا من تيهه فكأنه آس يجسّ عليلا
ويردّ عفرته إلى يافوخه حتى تصير لرأسه إكليلا

هـ- الهجاء: هجاء المتنبي انتقام لكرامته ، وثأر من زمانه ، واشمئزاز من الدناءات ، واحتقار للؤم ، واستصغار للناس ، والمتنبي لا يعرف إلا الطعن الجارح البليغ ، وقد يعتمد في هجائه الى السخرية المريرة :

ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم إلا وفي يده من ننتها عود
جوعان يأكل من زادي ويمسكني لكي يقال : عظيم القدر مقصود
أولى اللئام كــويفير بمعدرة في كل لؤم وبعض العذر تفنيد

و- الفخر: المتنبي يفخر في جميع أحواله ، وقد كاد يحصر فخره في نفسه ممجدا عزمه وصبره وتصلّبه ، وخبرته ، وشاعريته . وفخره صريح ، جريء ، فيه غلوّ يصدر عن الانفعال الشديد ، وفيه أنفة وترقّع واندفاع ؛ يقول في الفخر :

- لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجوددي
- أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر القوم جّراها ويختصم
- وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ز- الغزل: لم يتوفر المتنبي على الغزل فقد شغل قلبه بطلب المعالي ، لا يتوق إلى مجالسة النساء؛ لأن نفسه مشغوفة بالقوة، وبكل قويّ وإن جرى له أن يميل إلى امرأة ، أثر البدوية التي تمثل الطبيعة الفطرية ، البعيدة عن التصنّع ، وغزله على الإجمال ضعيف العاطفة ، تقليدي ، يأتي في مستهلّ بعض القصائد .
تلك أكثر فنون الشعر في ديوان المتنبي ، وفي جميعها نواح من شخصيته وعبقريته وأسباب شهرته . إلا أن هناك باباً خاصاً قد برز فيه أكثر من سواه ، وكان من أركان خلود ذكره الرئيسية ، وهو الحكمة ؛ يقول :

نحن بنو الموتى فما بالنا	نعاف ما لا بدّ من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا	على زمان هنّ من كسبه
فهذه الأرواح من جوّه	وهذه الأجسام من تربه

حنا الفاخوري

تاريخ الأدب العربي

المكتبة البوليسية ، بيروت (ب - ت)

الطبعة الثامنة : ص ٥٩٤ - ٢٣٦

أسئلة النقاش :

- ١- اذكر أهم الأحداث في حياة أبي الطيب المتنبي .
- ٢- ما ملامح شخصية المتنبي من خلال حضورها في شعره ؟
- ٣- أيّ فنون الشعر برع فيها المتنبي ؟ وأيها كانت الأضعف في ديوانه ؟ ولماذا ؟
- ٤- الفخر من فنون الشعر الحاضرة بقوة في شعر المتنبي ، حتى لا تكاد قصيدة تخلو منه . ماذا تقرأ في ذلك ؟

ما أبتغي جلَّ أن يُسمى

أبو الطيب المتنبي

تمهيد :

وردَ على أبي الطيب كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها إليه وطول غيبته عنها ، فتوجه نحو العراق، ولم يمكنه وصول الكوفة على حالته تلك ، فانهدر إلى بغداد ، وكانت جدته لأمه قد يئست منه، فكتب إليها كتابا يسألها المسير إليه ، فقبلت كتابه ، وحمّت لوقتها سرورا به ، وغلب الضرح على قلبها فقتلها، فقال يرثيها :

ألا لا أري الأحداثَ حمداً ولا ذمّاً
إلى مثل ما كان الفتى مرجعُ الفتى
لك الله من مَفجوعةٍ بحبيبِها
بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا
عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتُ بِنَا
أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ
حَرَامٍ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنِّي
رَقَاً (٦) دَمَعُهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جُفُونُهَا
وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا
وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أَشْتَغِظُ النَّوَى (٧)
هَبِينِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فَيْكَ مِنَ الْعَدَا
فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا
يَعُودُ كَمَا أَبْدِي (١) وَيُكْرِي (٢) كَمَا أَرْمَى (٣)
قَتِيلَةَ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَصَمًا (٤)
وَذَاقَ كَلَانَا تُكُلَ (٥) صَاحِبِهِ قِدْمًا
فَلَمَّا دَهَنْتَنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا
فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمِتُ بِهَا غَمًّا
أَعْدُ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سُمًّا
وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَدْمَى
أَشَدُّ مِنَ الشَّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ الشَّقْمَا
فَقَدْ صَارَتِ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى *
فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ فَيْكَ مِنَ الْحُمَى

وَلَكِنْ طَرَفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَغْمَى
وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا
وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرُمَةٍ طَعْمًا
وَمَا تَبْتَغِي؟ مَا أَبْتَغِي جَلًّا أَنْ يُسَمَّى
بِأُصْعَبِ مَنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ (٩) وَالْفَهْمَا
بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا
وَيَا نَفْسُ زَيْدِي فِي كَرَائِهِيَا (١٠) قُدَمَا
وَلَا صَدِجْتَنِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا

وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضَيْقِهَا
تَغَرَّبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ (٨)
يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ؟* فِي كُلِّ بَلَدَةٍ؟
وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي
وَأَنْتِي لِمِنْ قَوْمٍ كَأَنْ نُفُوسَنَا
كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَادْهَبِي
فَلَا عَبَرْتَ بِي سَاعَةً لَا تُعِزُّنِي

- شرح ديوان المتنبي -
عبد الرحمان البرقوقي دار الكتاب العربي
بيروت، ٢٠٠٤ م. ص ٣٨٠-٣٨٥



التعريف بالشاعر :

أبو الطيب المتنبي : ٣٠٣-٣٥٤هـ / ٩١٥-٩٦٥م)



هو أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي ، نشأ منذ صغره متنقلاً بين بوادي الشام ، فاكسب من أهلها فصاحة وبيانا ، وبدأت عليه مظاهر النبوغ في النظم والنثر لكثرة ملازمته للوراقين ، حياة المتنبي اختلط فيها الواقع بالخيال ، وقد تزايد عليه الكثير من الرواة حتى تحولت حياته إلى ضرب من الألفاظ يصعب تبين الحقيقة من خلالها . تنقل بين البلاطات مادحا إلى أن كان لقاؤه بسيف الدولة الحمداني أمير حلب ، ولأزمه تسع سنوات ، وكانت أشرف مراحل المتنبي الشعرية لما وجدته في هذا الأمير من قيم العروبة والبداءة المفقودة في عصره . اتصل في مصر بكافور الإخشيدي ليمدحه لكن سرعان ما غادره وهجاه بقصائد مقذعة . مات مقتولا مع ابنه وغلالة وهوراجع من بلاط عضد الدولة .

الشرح المعجمي :

أصلها (أَبْدَى) وخففت الهمزة : بدأ وأبدأ : خلق .	١- أُبْدِي :
من الفعل (أكرى) الرّجل : قل ماله أو نفذ زاده . أكرى الزاد : نقص .	٢- يُكْرِي :
زاد .	٣- أَرْمَى :
الوصم : العيب والعار .	٤- وصما :
الشكل : فقدان الحبيب ، والغالب في استخدامها عند فقد الرجل والمرأة ولدهما .	٥- شكل :
أصلها (رقأ) : الدمعة أو الدم ، جفّ وانقطع .	٦- رقا :
البُعد والهجر .	٧- النَّوَى :
الغبار أو الدخان ، يقال : لفّ عجاجتهم أي أغار عليهم .	٨- عجاجة :
الحظّ ، وتجمع على (جُدود) .	٩- الجَدّ :
مفردها (كريهة) : الحرب أو الشدة في الحرب ، والكريهة : النازلة .	١٠- كرائهها :

* فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى : أي صارت النوى التي كان يستعظمها قبل موتها صغيرة بالنسبة لموتها .

** ما أنت : أي ما أنت صانع ؟

أولاً : أسئلة الإعداد المنزلي :

اقرأ النص السابق وشرحه مستعينا بالأسئلة التالية :

- ١- قدّم النصّ تقديمًا ماديًا ومعنويًا .
- ٢- كيف استقبل الشاعر خبر وفاة جدّته ؟ وضّح ذلك بأمثلة من النصّ .
- ٣- بعد انكسار الشاعر أمام موت الجدّة ، استعاد فخره بنفسه ، حدّد الأبيات الدالة على ذلك.
- ٤- اشتمل النص على جملة من الكلمات وأضدادها ، استخرجها وفق الجدول التالي :

اللفظ	الضدّ
حمدًا	ذمًا
جهلاً	
.....	أرمى
سرورا	
.....	العظمى
الماء	
.....	الفهم

ثانيا : أسئلة الشرح والدلالة :

١- سيطرت حروف المدّ على بيتي الحكمة في مستهل القصيدة :
أ- وضّح ذلك .

ب- ما علاقة هذا المدّ بالعواطف المسيطرة على الشاعر لحظة قول القصيدة ؟

٢- اشتمل البيت الأول والثاني على محسّن معنوي .
أ- حدّده .

ب- بيّن دلّالته في التعبير عن موقف الشاعر من الحياة .

٣- في الأبيات (من ٣ إلى ١٢) سيطر الحزن والانكسار على عواطف الشاعر .

أ- استخرج من هذا القسم المعجم الدال على ذلك وفق الجدول التالي :

الأفعال	الأسماء
بكيت	مفجوعة
.....	
.....	

ب- ما الذي ضاعف حزن الشاعر على وفاة جدّته ؟

٤- لم يمثل حدث موت الجدّة نقلة في عواطف الشاعر .

أ- ادعم هذه الفكرة من النص .

ب- علام يدل ذلك في تجربة الشاعر في الحياة ؟

٥- عادة ما يلي قسم التفجع في بنية قصيدة الرثاء قسم التعزية لكن المتنبي جعل هذا القسم فخرا بذاته:

أ- ما القيم التي فخر بها الشاعر ؟

ب- ماذا تقرّأ في تحويل المتنبي لحظة الانكسار إزاء الموت إلى لحظة اندفاع وقوة في الفخر ؟

٦- تجاوزت ذات الشاعر حدود البشر وهو يفخر بنفسه :

أ- عيّن في النص ما يدل على ذلك .

ب- ما مبررات هذه العظمة الفائضة على حدود البشر ؟

٧- حوّل الشاعر لحظة الضعف إزاء الموت إلى لحظة قوة وانتصار في القسم الأخير من النص :

أ- هل ترى في ذلك تعزية للنفس لقاء ما شهدته من ظلم في حياته ؟

ب- هل يُعدُّ ذلك خروجاً - وبالتالي تجديداً- عن بنية المراثية في الشعر العربي ؟

ثالثا : الأسئلة التقييمية :

١- كيف تبدو لك شخصية المتنبّي من خلال هذه القصيدة ؟

٢- حدد بعض مواطن التجديد في قصيدة المتنبّي من خلال بنية المراثية ومن خلال معانيها .

رابعا : النشاط :

- توفّي أحد من يعز عليك موته ، وكان لهذه المصيبة أثر شديد عليك .

اكتب فقرة، أو أبياتا من الشعر، إذا كنت ممن له هذه الموهبة، ترثي فيها هذا الشخص العزيز متبعا للبنية التالية :

١- التأمل في حقيقة الموت والحياة .

٢- تعداد خصال الفقيد .

٣- تعزية النفس بفقدانه .

من خصائص شعر المتنبي

لم يكن المتنبي، اعتصاراً وتأليفاً، وإثراءً للعروبة في مضامين الشعر وقيمه الإنسانية فحسب، وإنما هو كذلك اعتصاراً لها وتأليف وإثراء في مستوى الشعرية والمزاج الفني: فديوانه "يغلي" - كغابة تبيت فيها الزرازير - بأصوات المبدعين من شعراء العرب الذين سبقوه. تسمعه هو، فتسمع أصواتهم جميعاً في تضاعيف صوته، ولكن الصوت العام بقي صوته والإبداع النهائي، يبتلع أسحارهم كعصا موسى ثم يدلي بسحره ويلقي بمعجزته... فهم فيه، ولكنه بهم وبنفسه يظل هو، لذلك كانت محاولات "المحققين" في "سرقاته" عبثاً لأنهم نظروا إلى المسألة من الخارج وتعاملوا معها تعاملًا سطحيًا فلم يفهموها.

وإجمال القول أن المتنبي اكتمال لخصائص العروبة في الشعر مضموناً وأداءً فنياً: تمثلها كآتم ما يكون التمثّل ثم ذهب بها إلى أبعد ما أمكن أن تذهب إليه حتى عصره: أغراضاً ومعاني وأساليب وصوراً وأخيلة وإحياءات بفضل ما كان له من مواهب الذاكرة والخيال واللغة والطبع والصناعة... وهو كذلك دفع لها ومدّ لمساحة الإبداع فيها وتوسيع وإغناء.

وثمة نوع من شعر المتنبي - قليل كمياً كثيف دلالياً - يتجاوز ذاته والجماعة التاريخية التي عايشها ليعبر عن شواغل الإنسان في مطلق الزمان والمكان، هذا الشعر تمثله أبياته ومقاطعته الحكمية، وهو من النوع الذي سمّاه عبد القاهر الجرجاني 'المعاني العقلية' أي ما يفضي إليه نفاذ التأمل واتساع الرؤيا وصحو النفس من حقائق جوهرية تتصل بعاطفة الإنسان أو بسلوكه أو منزلته توقّف العبارة فنياً في أدائه على الوجه الحسن.

فالمتنبي شاعر ذاتي مبثوثة ذاتيته في أشعار الشكوى والفخر بالخصوص، ولكنها موجودة في شعره كلّ حتى المدحي منه والوصفي. وهو شاعر غيري في اتجاهين: اتجاه سياسي واجتماعي يظهر في مدائحه وأهاجيه ومرائيه، واتجاه إنساني يظهر في حكمته: أي أنه شاعر كلي متكاملة جوانب شاعريته.

وإنّ إحدى خصائص هذا الشاعر لا توجد في قطاعات شعره منعزلة بقدر ما توجد في ما أحدثه من تقاطع أو تداخل بين الذات والموضوع. أي أن (أنا) المتنبي الشاعر تظهر مع كل من يظهر وكل ما يظهر في شعره مهما كان الغرض، وهذا هو السبب فيما سبق أن بيّناه من كون مفاخر المتنبي وشكواه تتخلل جميع أغراض ديوانه.

ومثلما وقّف هذا الشاعر بين مقتضيات ذاته ومقتضيات غيره توفيقاً وأخلص إلى الذاتي والموضوعي إخلاصاً، كذلك كان تأليفاً موفّقاً بين مقتضيات المحافظة ومتطلبات التجديد في الشعر مبنًى ومعنى: راعى في شعره قوانين

الثبات فاحترم السنن القديمة ، ووعى قوانين الحركة والتغير فجدد وحول ... وقد تمثل هذا عنده خاصة في ما يلي :

- احترام التقاسيم الكبرى لبناء القصيدة القديمة وهيكلها المتوارث مع اختصار لمرحلة من مراحلها وتجديد في المطلع - بالتعويض أو بالتحويل الداخلي - ثم التصرف في المعاني والصور والتراكيب والأنغام ...

- الوفاء لأهم الأغراض القديمة مع تطويرها أسلوباً ومعنى وتحويل وجهتها أو إحداث تداخل بينها أو توليد معانيها لتحمل اختراعاته الخاصة ...

- استخدام لغة أو معجم وسط يرضي الصفويين والمتحذلقين والمياليين إلى الجزل الفخم بمقدار، ويرضي هواة السهل الواضح السلس بمقدار .

- الحفاظ على المستجاد من موسيقى الشعر القديم وتراكيبه وصوره ثم إثرائها وتحريكها وتوسيعها والإبداع عليها بما يفي لشروط البلاغيين والنقاد بمقدار ويرضي أذواق دعاة الإغراق والإبداع بمقدار .

شعر المتنبي - باختصار - هو جسر العبور الآمن المتوازن - بين أعرق القيم الفكرية والوجدانية واللغوية والجمالية وبين الأجيال العربية المتجددة : هذا سر من أسرار خلوده وتكثيف تأليفه لمعنى أنه 'كلاسيكي - جديد'. وهو شاعر جاء عصره في الموعد من حيث وظيفة الشعر والشاعر أي نجم في أولى فترات تصدع العروبة سياسياً وأديباً واحتياجها إلى شاعر مثله ، كما أنه أتاه على غير موعد 'بمعنى فني' ، أي ظهر في فترة هبوط إبداعه ، بعد أن ظن أن قائمة الشعراء الكبار قد خُتمت .

مبروك المناعي - أبو الطيب المتنبي : قلق الشعر ونشيد الدهر

دار اليمامة للنشر والتوزيع تونس ١٩٩١ ص ١٨١-١٨٣

عندما جاء المتنبي « ملا الدنيا وشغل الناس »

إنَّ جل الدراسات التي أنجزت حول المتنبي كان من ورائها دافع أساسي ، هو البحث عن تفسير سر الاهتمام به قديما وحديثا ، وقد تراوحت إجابة هؤلاء الدارسين في تفسير هذه الظاهرة بحسب اختلاف زوايا النظر المنهجية، وإن كادت تجمع على أن عوامل خلود المتنبي تتجلى في وفرة عقله ، وقدراته البيانية على أداء المشاعر ، والتقاط كل ما يجول في ضمائر الناس ، فإذا ما تأملنا تعليقات النقاد المحدثين فسنرى أنهم كادوا يتفقون على عوامل استمرارية المتنبي ، يقول علي الجارم « وأظهر ما يمتاز به شعر أبي الطيب القوة والروعة والابتكار والنزوع إلى غاية لم يصل إليها الشعراء من قبل والقدرة على إرسال المثل والتصرف في المعنى القديم حتى يعود غضا جديدا . »

إن التركيز على مفهوم القوة يعد أبرز تفسير لعوامل خلود شعره ، فأحمد أمين في معرض حديثه عن طبيعة فلسفة المتنبي يذهب إلى أن سر خلود الشاعر هو « اعتداده بالنفس بلا حد ، وطموح ليس بعده طموح ، ونقمة على الزمان لأنه لم يسعفه ، ونقمة على الناس لأنهم لم يحققوا أمله ، هذا كله روح فلسفة المتنبي وكل ما قاله من حكم فهو صدى لهذا الوضع وترجمة لهذه الأحداث وتعبير عن شعوره . »

فالمتنبي قوي في التعبير عن نفسه ، قوي في الحملة على الناس والزمان تتجلى القوة في كل أقواله في جميع أفعاله ، وهذا الأمير شكيب أرسلان يذهب إلى أن المتنبي لسان إبداع الأولين ولسان إبداع في الآخرين ، « هو شاعر سرمد لا يختص بعصر ولا بمصر . فأين كانت الإنسانية وأنى كانت فالمتنبي مثلها الأعلى في الفصاحة و البلاغة ... وذلك لأنه ليس هناك شاعر مثله اتسع في فتوحات الكلام وتساوى فيها فهم شعره الخاص والعام ، ومما لا مشاققة فيه هو أن أبا تمام أجزل شعرا و أتقن لغة و أعلى نفسا ، وأن أبا عبادة البحري أطلّى نظما وأرق نسجا وأعذب لغة ، فليس عند المتنبي قوة أبي تمام في الجزالة ولا ملكة البحري في السلاسة ، ولكنه يعلو على الاثنين علوا كبيرا في الأمثال والحكمة وجوامع الكلم ، فإنه لا يوجد معنى تبحث النفس عنه لتجد له قالبا لا تقا إلا وجد الإنسان عليه بيتا من شعر المتنبي .

نستشف من خلال هذه الآراء حول أسرار خلود شعر المتنبي وتجاوزه للحظة التي قيل فيها ، أن المحدثين أجمعوا على أن قوة العبارة والنفاد إلى عوالم النفس و الدقة في التصوير وحسن التصرف في المعاني القديمة وإخراجها في ثوب جديد هي السر في هذا الخلود .

أمّا طه حسين فقد ذهب إلى أن الدافع الذي جعله يطيل صحبة المتنبي هو ما رأى من اهتمام المحدثين بهذا الشاعر، وحاول من خلال دارسته أن يقدم جوابا حول هذا الاهتمام ، وقد خلص إلى أن قوة شخصية الشاعر وقدرته على الوصف خاصة وصف الأحزان والآلام هو سر هذا الاهتمام . إن ما ذهب إليه طه حسين لم يغادر الصواب ، ولكن تركيزه على هذين العاملين وإن كانا يفسران هذه الاستمرارية والعناية الفائقة ، فإنهما عاملان يعكسان لنا اهتمام طه حسين بالمتنبي . فالتركيز على بروز الشخصية هو من أعمدة المنهج الذي تبناه ، وقد لاحظنا أنه يلتقي في هذه النقطة مع نقاد مدرسة الديوان .

نلاحظ أن طه حسين رأى أن أسباب الاهتمام بشعر المتنبي تعود بالأساس إلى بروز شخصيته في بعض من شعره ، وأنه أبدى تعاطفا مع الخط الشعري الذي تغنى فيه المتنبي بأحزانه؛ لأن طه حسين صادف في هذا النوع من الشعر متنفسا لمحنه التي كان يجتازها في اللحظة التي قرأ فيها المتنبي ، حيث فصل من الجامعة ، ومن ثم فإن قراءته اتسمت بالانطباعية والتجاوب والتأثر خاصة وأن الناقد الانطباعي لا يستحسن النص ولا يسترذله عبر تحليله وإنما عبر التماهي معه ، فإن وجد في النص ما يخالج نفسه استحسنه ، وإن لم يجد استهجنه .

أما جمال الدين بن الشيخ فإنه يذهب إلى أن مقومات استمرارية الشاعر مرتبطة أساسا بالقيم التي ستكون بنية تفكير المتنبي ، وقد تجلت هذه القيم في الاعتداد بالأنا وقيم الفتوة والقوة . وكلها قيم لا زالت تثبت صلاحيتها في المجتمع العربي . غير أن ابن الشيخ سيستنتج أن الشاعر لا يستمر بالأفكار وإنما بالعلاقات الجديدة التي يؤسسها داخل اللغة الشعرية في نصوصه.

الناقد التونسي حسين الواد سعى هو الآخر للإجابة عن استمرارية المتنبي ، لكنه لم يتعامل مباشرة مع نصوصه، وارتأى أن يجيب عن هذا السؤال من خلال تمثيلات القراء المتتابعين ، لأن سؤال استمرارية الأدب لا يبحث عنه في الأدب نفسه وإنما يبحث عنه فيما يجد فيه القراء ؛ لأن هؤلاء هم الذين يجعلون الأدب يستمر أو ينحسر ويختفي. وبناء عليه ، فإن حسين الواد سيتوجه رأسا إلى البحث عن أفق انتظار للقراء الأوائل ، هذا الأفق المشكل من اطلاق هؤلاء القراء على أنماط القول الشعري العربي القديم ، ومن الموضوعات الأساسية فيه الشعر ، وأيضا من إدراكهم للفروق بين اللغة الشعرية واللغة العادية التواصلية ، وبعد تحديده لهذا الأفق سينتقل إلى أن التلقي الأول للمتنبي جاء على انتظار فقد كان هؤلاء القراء ينتظرون شاعرا فيه قوة القدماء وطرافة المحدثين ؛ واعتبر أن المتنبي قد جمع هذه الأوصاف لذلك كان تقبله مستحسنا وحتى أولئك الذين ناصبوا المتنبي العدا لم يكن عداؤهم أدبيا وإنما كان عدا لأغراض شخصية أو سياسية .

وقد حاول حسين الواد أن يقف على مواطن اهتمام القدماء في قراءة شعر المتنبي ، فميز بين الأبيات المتوقعة التي لم تخالف أفق انتظار هؤلاء القراء ، إذ جاءت ملائمة للمعايير التي سنّها الشعراء ، وبين الأبيات المفاجئة التي أربكت الشراح واختلفوا فيها بين مؤيد ومعارض ، وكانت بذلك حافزا على القراءة وإعادة القراءة بغية اكتشاف أسرارها . وقد توصل إلى نتيجة مفادها أن المسار الذي قطعتة قراءات المتنبي قد تحدت من خلال التلقي الأول المتمثل في قراءة ابن جني للمتنبي ، واعتبر أن كل القراءات الأخرى هي تطوير لما جاء به ابن جني فاعتبر كل القراءات نصا جامعا تنظمه علاقة التكامل والتوسيع لا التفرد والتقطع .

إن الخصومة التي نشبت بين القدماء حول شعر المتنبي لم ينج منها المحدثون ، فقد انقسموا فيه انقساما ، ففئة تناصبه العدا وأخرى تلهج بذكره . وأعتقد أن هذه الخصومة المستمرة دليل على أن الرجل شاعر كبير إذ الفكر القوي والعميق يولد قراءات قد تكون متضاربة أحيانا ، وهذا هو حال الناس مع الشاعر أبي الطيب المتنبي الذي «جاء فملأ الدنيا وشغل الناس» ولا يزال .

محمد آيت العميم

(المتنبي في المناهج النقدية الحديثة)

شبكة المعلومات الدولية



الباب الأول الأدب والنصوص

المحور الثاني

من الأدب الأندلسي

النص الأدبي

سلوتم وبقينا نحن عشاقا

النص الإثرائي

وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي



المحور الثاني :

من الأدب الأندلسي

١- لمحة تاريخية :

تبدأ دولة العرب في جنوب إسبانيا بدخول طارق بن زياد ومغيث الرومي وموسى بن نصير مقاطعة الفندلس . ودامت دولتهم فيها نحو من ثمانية قرون :

أ- **عهد الولاة :** (٩٢-١٣٠هـ) : بدأ عهد الولاية بطارق بن زياد ، وتوسع العرب في إسبانيا وسائر أوروبا ، فحاربهم شارل مرتل وردهم عن فرنسا . ولما ضعفت الدولة الأموية في الشرق سادت الفوضى وعجز المسلمون عن ضبط الولايات .



ب- **الدولة الأموية :** (١٣٨-٤٢٢هـ) : هرب عبد الرحمن الداخل إلى المغرب ونزل على أخواله من البربر فساعده على دخول الأندلس وجعل قرطبة عاصمة لدولته ، ثم دانت له الأندلس كاملة . وقد عمّ الازدهار في عصره وعصر حفيده عبد الرحمن الثالث فصارت قرطبة حاضرة المعرفة وكان آخر خليفة أموي المعتضد بالله هشام بن محمد الذي خلعه جنده ، فعمت الفوضى وبدأ عصر ملوك الطوائف .

ج- **ملوك الطوائف (٤٠٢-٥٣٦هـ) :** أصاب الدولة الأموية في الأندلس ما أصاب الدولة العباسية في الشرق ، فانحلت وتفرقت إلى دويلات يحكم كل منها أمير ، فكانت :

- الدولة الزيرية في غرناطة .



- الحمودية في قرطبة .

- اليهودية في سرقسطة .

- العامرية في بلنسية .

- العبادية في إشبيلية .

- بنو الأفطس في بطليوس .

- دولة ذي النون في طليطلة .

وهكذا ظلت الأندلس في اضطرابات وفتن وحروب إلى أن احتلها يوسف

ابن تاشفين وأسس دولة المرابطين .

د- دولة المرابطين : (٤٤٠-٥٤١هـ) : أسسها يوسف بن تاشفين

سلطان المغرب الذي توسع إلى الأندلس بعد أن استنجد به المعتمد بن

عبّاد وملوك الطوائف على الفرنجة فأزالهم واستولى على البلاد وتلقّب

بأمير المؤمنين.

هـ- دولة الموحدين : (٥٢٤-٦٦٧هـ) : أسسها محمد بن تومرت كان مولعا بالعلم والفكر ، تتلمذ للغزالي في

المدرسة النظامية في بغداد .

و- دولة بني الأحمر : (٦٢٩-٨٩٧هـ) : بعد زوال دولة الموحدين بسط محمد بن هود سيطرته على مرسية

وقرطبة وإشبيلية . ولما قامت الفتن والمنازعات بين أمرائها ، حاصرها ملك قشتالة واحتلها ، فسلمها أميرها

أبو عبد الله وخرج من قصر الحمراء وهو يبكي فقالت له أمه عائشة :

ابك مثل النساء ملكا مضاعا * * لم تحافظ عليه مثل الرجال .

٢- الحالة الأدبية :

بقي الأدب الأندلسي حقبة من الزمن يقلّد الأدب في المشرق لكنه بدأ يستقلّ تدريجيًا بجملة من

الخصائص جعلته في أحيان كثيرة يستبق ما كان سائدا في المشرق .

أ- الشعر الأندلسي :

نشأ الشعر الأندلسي في حضن ثلاثة أبعاد : مجالس المؤدّين ، مجالس الغناء ، والبيئة الثقافية ، واتجه

في تيارين : طريقة العرب وطريقة المحدثين ... وكان الشعر المشرقي يشهد تجديد بشار وأبي نواس ويقف على

مفترق بين مذهبي أبي تمام والبحتري.^(١)



ويمكن أن نجمل ملامح الشعر الأندلسي في الملاحظات التالية :

- لم يقتصر تقليد الأندلس على الأدب فحسب بل تجاوزه إلى أسماء المدن والشعراء ، فمثلا غرناطة هي دمشق، وإشبيلية حمص .. وابن زيدون بحثري الغرب ، وابن هانئ متبني الغرب ... وتلقب ملوكهم بألقاب بني العباس : المنصور ، المهدي ، المأمون ...

- سبب التقليد الأندلسي للشرق أن المجتمع لم يكن عربيا صرفا ، بل مزيجاً من عناصر وجنسيات متعددة .. وافتتاح الأندلس تم تحت راية العروبة والإسلام ومركزهما الشرق ، فلا استقلال شعوري وفني عن تراث الشرق.^(٢)

- أهم موضوعات الشعر الأندلسي : الغزل ، وصف الطبيعة ، اللهو والمجون ، الزهد ، رثاء الممالك الزائلة ...

- أما مميزات الأدب الأندلسي فشابهت مميزات الأدب المشرقي وأسباب التقليد تكمن في افتقار الأندلسيين إلى حياة عقلية غنية مستقلة . فالأندلس كانت تستمد نهضتها وحياتها من بغداد.^(٣)

- رغم أن الشعر الأندلسي بقي طوال الحقبة الأموية يفتقر إلى العمق ، وظل مرتبطا بالشعر في المشرق ، إلا أنه امتاز بالبرقة والجمال الموسيقي والخيال اللطيف والصور المتنوعة .

- يتبين لدارس الشعر الأندلسي أن أهم تجديد وقع فيه ، قد أصاب الموشحات ، فالموشح شكل تجديدي أحدث في النغمة الشعرية انقلابا جذريا على الموسيقى والقافية ، لكنه ظل مرتبطا بنفس أغراض الشعر وموضوعاته .

- كل ما في الأندلس من طبيعة ساحرة وعمران وحضارة أثر في موضوعات الشعر وجعل الوصف والصور الشعرية مرتبطة بالبيئة الأندلسية .

ب - النثر الأندلسي :

امتاز النثر الأندلسي بالإيجاز ، وبإيثار المعاني ، واعتماد الأسجاع أحياناً ، وقد ظهر الكتاب الكبار في عهد الدولة العامرية ، يوم راح هؤلاء يحذون طريقة سهل بن هارون والجاحظ وبديع الزمان الهمداني. وأهم الآثار النثرية : العقد الفريد لابن عبد ربه ، ورسالة التوايع والزوايع لابن شهيد ، وطوق الحمامة لابن حزم. وقد اقتفى الأندلسيون خط المشرقين في الشعر والنثر ، وفي أساليب الإنشاء وصنوف التعبير ، وجاروهم في نظام الدواوين واستizar الكتاب والشعراء .

وأشهر علماء هذا العصر نذكر ابن الأثير ، وابن الأحمر ، وابن رشد ، وابن زيدون ، وابن حزم ، وابن حمديس ، وابن سهل الإشبيلي ، وابن عبد ربه وغيرهم .



د. أحمد الفاضل

(تاريخ وعصور الأدب العربي)

دار الفكر اللبناني بيروت ٢٠٠٣

أسئلة النقاش :

- ١- اذكر أهم المراحل السياسية التي مرّت بها الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة .
- ٢- حدد مراحل ازدهار الأندلس واذكر أهم أسباب هذا الازدهار .
- ٣- ما الأبعاد التي نشأ فيها الشعر الأندلسي ؟ وهل أثر ذلك في ظهور تيارات شعرية مختلفة ؟ وضح ذلك .
- ٤- لم ظل الشعر الأندلسي في أغلب مراحل التاريخ مرتبطاً بالشعر في المشرق ؟
- ٥- هل ترى أن الشعر الأندلسي قد اكتسب مميزات خاصة به ؟ حددها إن وجدت .
- ٦- اذكر أهم خصائص النثر الأندلسي ، وبعض أهم أعلامه .

سَلَوْنِي وَبَقِينَا نَحْنُ عَشَاقَا

ابن زيدون

تمهيد :

ومقاصد الناس (في الغزل) تختلف : فطريق أهل البادية ذكر الرّحيل ، وتوقع البين ، وصفة الطّلول والحمول ، والتشوّق بحنين الإبل وذكر الرياض التي يحلّون بها من خزامى ، وأقحوان ، وبهار ، وحنوة ، وعرار وما أشبهها من زهر البرية الذي تعرفه العرب وتنبتة الصحارى والجبال . وأهل الحاضرة يأتي أكثر تغزلهم في ذكر الصدود والهجران والواشين والرقباء ، وذكر الورد والنسرین والنيلوفر ، وما شاكل ذلك من النواير البلدية ، والرياحين البستانيّة ، وفي تشبيه التفاح والتحية به وما شاكل ذلك مما هم منفردون به.

ابن رشيق (العمدة)

إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالزَّهْرَاءِ* ، مُشْتَاقًا
وَلِلنَّسِيمِ اغْتِلَالٌ فِي أَصَائِلِهِ (١)
وَالرَّوْضِ ، عَنْ مَائِهِ الْفِضْيِ ، مُبْتَسِمٌ
يَوْمٌ ، كَأَيَّامِ لَذَاتِ لَنَا انْصَرَمَتْ
نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهْرٍ
كَأَنَّ أَغْيِيَهُ ، إِذْ عَايَنْتُ أَرْقِي
وَرَدَّ تَأَلَّقَ ، فِي ضَاخِي مَنَابِتِهِ
سَرَى يُنَافِحُهُ (٣) نَيْلُوفَرٌ (٤) عَبَقُ
كُلُّ يَهِيْجٍ لَنَا ذِكْرِي تَشَوُّقَنَا
وَالْأُفُقُ طَلَقٌ وَمَرَأَى الْأَرْضِ قَدْ رَاقَا
كَأَنَّهُ رَقَّ لِي ، فَاعْتَلَّ إِشْفَاقَا
كَمَا شَقَقْتُ ، عَنِ اللَّبَاتِ (٢) أَطْوَاقَا
بَثْنَا لَهَا ، حِينَ نَامَ الدَّهْرُ ، سُرَاقَا
جَالَ النَّدَى فِيهِ ، حَتَّى مَالَ أَغْنَاقَا
بَكَتْ لِمَا بِي فَجَالَ الدَّمْعُ رَقْرَاقَا
فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى ، فِي الْعَيْنِ ، إِشْرَاقَا
وَسَنَانُ (٥) نَبَّهَ مِنْهُ الصُّبْحُ أَخْدَاقَا
إِلَيْكَ ، لَمْ يَغْدُ عَنْهَا الصَّدْرُ أَنْ ضَاقَا

فَلَمْ يَطْرُ، بِجَنَاحِ الشَّوْقِ، خَفَاقًا
وَأَفَاكُم بِفَتَى أَضْنَاهُ مَا لَاقَى.
لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَّامِ أَخْلَاقًا
نَفْسِي، إِذَا مَا اقْتَنَى الْأَحْبَابُ أَغْلَاقًا
مَيْدَانِ أَنْسٍ، جَرَيْنَا فِيهِ أَطْلَاقًا
سَلَوْتُمْ، وَبَقَيْنَا نَحْنُ عُشَّاقًا

لَا سَكْنَ اللَّهُ قَلْبًا عَقَّ (٦) ذِكْرُكُمْ
لَوْ شَاءَ حَمَلِي نَسِيمِ الصُّبْحِ حِينَ سَرَى
لَوْ كَانَ وَفَى الْمُنَى فِي جَمْعِنَا بِكُمْ
يَا عَلَقِي (٧) الْأَخْطَرُ، الْأَسْنَى، الْحَبِيبُ إِلَى
كَانَ التَّجَازِي بِمَخْضِ الْوَدِّ، مُذْ زَمَنِ
فَالآنَ، أَحْمَدَ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ

ديوان ابن زيدون

دار صادر، بيروت، ١٩٦٤

ص ٤٦-٤٧



❖ الزهراء : مدينة أندلسية بضاحية قرطبة بناها عبد الرحمن الناصر سنة ٩٣٦م وسماها باسم جاريته الزهراء

التعريف بالكاتب :

ولد الشاعر الأندلسي أبو الوليد أحمد بن عبدالله بن زيدون بالرصافة قرب قرطبة عام ٣٩٤هـ (١٠٠٣م) في أسرة كريمة ، توفي والده وهو في الحادية عشرة من عمره فكفله جدّه لأُمّه الذي كان من قضاة قرطبة . تلقّى ثقافة متينة ، وشارك في أحداث عصره السياسيّة ، فتولّى الوزارة ، وسجن ، وفرّ من سجنه إلى إشبيلية حيث ساعد أميرها ابن عبّاد على فتح قرطبة. أحبّ ولادة بنت المستكفي وأنشد فيها أشعارا تنضح حباً وولها ، وقد توفي سنة ٤٦٤هـ (١٠٧٠م) وخلف ديوان شعر كبيراً يشمل مختلف الأبواب المعروفة في عصره .



الشرح المعجمي

- | | |
|--------------|---|
| ١- أصائله : | جمع مفردة (أصيل) وقت بين العصر والمغرب . |
| ٢- اللبّات : | جمع مؤنث سالم مفردة (لبّة) موضع القلادة من الصدر. |
| ٣- ينافح : | مضارع (نافح) أي ناقش وخاصم . |
| ٤- نيلوفر : | اسم من أصل فارسي وهو نبات مائي يعوم فوق الماء وله زهر جميل. |
| ٥- وسنان : | من (وسن) : أخذ في النعاس . |
| ٦- علق : | ماضي مضارعه (يعق) بمعنى عصى غيره واستخف به . |
| ٧- علق : | اسم لكل شيء نفيس لتعلق القلب به . |

أولاً : أسئلة الإعداد المنزلي :

- ١- قَدِّم النص تقديمًا ماديًا ومعنويًا .
- ٢- اشرح الكلمات التالية شرحًا معجميًا :
- سلوتم - رَقراق - أَرْقُ .
- ٣- ما العاطفة التي حركت شوق الشاعر إلى حبيبته ؟

أسئلة الشرح والدلالة :

- ١- بدت عناصر الطبيعة في الأبيات الثلاثة الأولى ، منخرطة في جو احتفالي بهيج .
(أ) استخرج كل عنصر من عناصر الطبيعة وضع قرينه الصفة التي اتصف بها ، من خلال الجدول التالي:

عناصر الطبيعة	صفاتها
الأفق	
.....	قدرات
.....	
الروض	مبتسم
.....	فضي

- ب) حل الاستعارة في عبارة " الرَّوْضُ مبتسم " مبيِّنًا دلالتها.
- ت) ما المعنى العام الذي تشترك فيه الصفات السابقة ؟
- ث) بين العلاقة بين عناصر الطبيعة والعاطفة التي سيطرت على الشاعر .

٢- إني ذكرتكَ بالزهراء مشتاقا .

(أ) أعرب ما تحته خط في ما تقدم .

(ب) بماذا اقترنت ذكرى الشاعر ؟

٣- دَلِّلْ من خلال الأبيات الثمانية الأولى ، على أنَّ زمن التذكُّر والزمن المتذكَّر يشتركان في إطار طبيعي واحد .

٤- استخرج الاستعارات الواردة في الأبيات (من ١ إلى ٨) مبيناً كيف وظفها الشاعر في إبراز تفاعل عناصر الطبيعة مع حالته الشعورية .

٥- بدت السعادة لحظات يختلسها الحبيبان بعد مغافلة الدهر . اقرأ البيت الدالٌّ على المعنى السابق وشرحه .

٦- " لا سَكُنَ الله قلبا عَقَّ ذكركم فلم يَطِرْ بجناح الشوق خفاقا

(أ) استخدم الشاعر في البيت السابق أسلوب :

* نداء .

* دعاء .

* استفهام . (أشر إلى الإجابة الصحيحة) .

(ب) ما الصيغة الصرفية لكلمة (خفاق) ؟ وما علاقتها بالمعنى الذي قصد إليه الشاعر ؟

٧- ليست تجربة الحب تجربة سعيدة دائماً ، بل هي تجربة يكابد فيها المحب وجع الفقد وعذابات الحب وهجران الحبيب .

استدلّ على ذلك بالمعاني الواردة في القصيدة .

الأسئلة التقييمية :

- ١) عدد مظاهر شوق الشاعر إلى حبيبه .
- ٢) تأثر الشعراء الأندلسيون بطبيعة الأندلس الفاتنة . استدلّ على صحة هذا الرأي بما ورد في أبيات القصيدة.
- ٣) هل بادلت الحبيبة الشاعر ، العواطف نفسها ؟
اقرأ من القصيدة ، ما يدعم إجابتك .

النشاط :

اكتب بحثاً عن أحد شعراء الأندلس.

الحفظ :

اكتب الأبيات التسعة الأولى واحفظها حفظاً جيداً .

وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي

تنفوق الأندلسيون في ميدان وصف الطبيعة على شعراء المشرق ، وأتوا بالروائع الخالدة ؛ لما وهبهم الله من طبيعة ساحرة خلابة ، فقد كانت الأندلس من أغنى بقاع الدنيا منظراً وأوفرها جمالاً ، ولذا شُغِف الأندلسيون بها ، فأقبلوا يسرّحون النظر في خمائلها ، ويستمتعون بمفاتيحها ، فوصفوا الرياض والبساتين ، والأشجار والثمار ، والأزهار والطيور ، ووصفوا السحاب والرعد ، والبرق والطيف ، والأنهار والبحار ، وقد وصفها ابن خفاجة بقوله :

يا أَهْلَ أُنْدَلَسٍ لِلَّهِ دُرُكُكُمْ مَاءٌ وَظِلٌّ وَأَشْجَارٌ وَأَنْهَارٌ
ما جَنَّةُ الْخُلْدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُمْ وَلَوْ تَخَيَّرْتُ ، هَذَا كُنْتُ أَحْتَارُ

١ - عوامل ازدهار شعر الطبيعة في الشعر الأندلسي :

- ازدهار الحضارة العربية في الأندلس ازدهارا كبيرا وهذا الازدهار شمل جميع جوانب الحياة الأندلسية.
- جمال الطبيعة الأندلسية التي افتتن بها شعراء الأندلس وتعلقوا بها وفصلوا في وصفها والتغني بمفاتيحها.
- ازدهار مجالس الأنس والبهجة حيث كانت هذه المجالس تُعقد في أحضان الطبيعة .

٢ - أهم شعراء الطبيعة الأندلسية :

ابن خفاجة ، وابن زيدون ، وابن رشيق ، وابن شهيد ، وابن الزقاق البلنسي ، والرصافي الرفاء ، وابن زمرك . ولم يكن هؤلاء الشعراء وحدهم الذين فتنوا بالطبيعة ، ولكننا نجد أكثر شعراء الأندلس يتجهون إلى الطبيعة ويتغنون بها ، ووصل بهم الأمر إلى إضفاء الحياة عليها ، وفي ذلك يقول الدكتور فوزي عيسى مبيناً أثر الطبيعة في شعراء الأندلس: 'فتن شعراء الأندلس بطبيعة بلادهم ، فتوافروا على وصفها ، وأكثروا من التغني بمناظرها الجميلة ، وعبروا عن كلفهم بها في لوحات شعرية بديعة ، وتفننوا في هذا المجال تقننا واسعا حتى صار وصفهم للطبيعة من أهم الموضوعات التي طرّقوها ، وأحرزوا قصب السبق فيها على المشاركة .

وقد مزج شعراء الأندلس الغزل بالطبيعة ، وخير من فعل ذلك من الشعراء ابن زيدون وعبر عن مشاعره لولادة بقافية بعثها إليها وهو مختبئ في الزهراء :

إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالزَّهْرَاءِ مُشْتَاقًا وَاللَّيْسِيْمِ اعْتِلَالٌ فِي أَصَائِلِهِ
كَأَنَّمَا رَقَّ لِي فَأَعْتَلْتُ إِشْفَاقًا وَالرَّوْضُ ، عَنْ مَائِهِ الْفَضِيِّ مُبْتَسِمٌ
كَمَا شَقَقْتَ ، عَنِ اللَّبَّاتِ أَطَوَاقًا يَوْمٌ ، كَأَيَّامٍ لَدَاتِ لَنَا انْصَرَمَتْ
بِتَنَّا لَهَا ، حِينَ نَامَ الدَّهْرُ سَرَّاقًا

نلهو بما يستميل العين من زهر
 كأن أعينه، إذ عاينت أرقى
 ورد تألق، في ضاحي منابته
 سرى ينافحه نيلوفر عبق
 كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا
 لا سكن الله قلباً عقق ذكركم
 لو شاء حملي نسيم الصبح حين سرى
 لو كان وفى المني في جموعنا بكم
 يا علقى الأخطر، الأسنى، الحبيب إلى
 كان التجازي بمحض الود، مد زمن
 فالآن، أحمد ما كنا لعهدكم

جال الندى فيه، حتى مال أعناقاً
 بكت لما بي فجال الدمع رقرقاً
 فازداد منه الضحى، في العين، إشراقاً
 وسنان نبه منها لصبح أحداقاً
 إليك، لم يعد عنها الصدر أن ضاقاً
 فلم يطر، بجناح الشوق، خفاقاً
 وفاكم بفتى أضناه ما لاقى
 لكان من أكرم الأيام أخلاقاً
 نفسي، إذا ما اقتنى الأحباب أعلاقاً
 ميدان أنس، جريئاً فيها طلاقاً
 سلوتم، وبقينا نحن عشاقاً!

- الألفاظ :

نيلوفر: ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة ويورق على سطحها وله زهر يتفتح في النهار وينام في الليل . عبق : منتشر الرائحة . وسنان : من الوسن وهو أول النوم ، ويقصد نعسان ، ونعس ، نبه : أيقظ . أحداق: مفردا الحدقة وهي سواد العين الأعظم، جمعه حدق ، وحدقات ، وأحداق ، وحداق . يهيج : يثير، لم يعد : لم يجاوز . عقق: لم يبر واستخف . خفاقاً : متحرك . سرى: ذهب ليلاً . أضناه : أتعبه .	اللبات : جمع مفردا ز لبة ز وهي موضع القلادة من الصدر . أطواق : جمع مفردا " طوق " وهي ما يحيط بالعنق من الثوب . يستميل : يجذب النظر إليه . جال الندى فيه : امتلأ منه فمال عنقه . أرقى : سهري . بكت: انهمر منها الماء فكأنه دمع يتفرق . الرقاق : متلائي لامع . تألق : لمع ، ضاحي منابته : ظاهر وبارز المنبت للشمس . ينافحه : يرسل نفحته العطرية .	طلق: بهي جميل ، راقاً : أعجب الناظر وسره . والألف للروي . اعتلال: مرض ، أصائل : الوقت بين العصر والمغرب وجمعها أصال ، وأصائل ، وأصل ، وأصلان والمفرد : أصيل . الإشفاق: من الرأفة والرحمة . الروض: مفردا الروضة وهي أرض مخضرة بأنواع النبات وتجمع على روض ورياض ، وروضان ، وريضان . مبتسم : متفتح يشبه طوق الثوب عند فتحة العنق أعلى الصدر .
--	---	---

- المعاني :

يصوّر ابن زيدون في هذه الأبيات مغاني الزهراء الفيحاء ، وقد أخذت بلبّته أرضها ، وما زخرت به من جمال ، وذلك النسيم العليل الذي يهبّ رقيقاً وكأنه يشاركه مشاعره فاعتلّ إشفاقاً عليه . أما الروض فقد بدا مأوّه الفضّي لامعاً كأنه ثغر ابتسم فبدت أسنانه البيض ، فخيل إلى الرائي كأن أطواقاً انشقت فظهر ما خلفها من نحر الحسان .

وتعود به الذكرى إلى تلك الأيام المنصرمة حينما كانا يعيشان في صفاء ، ويستمتعان بالزهر الذي يتفرّق فيه الندى وقد مالت أعناقهم ، كأنه دموع تحدّرت بين أوراقه ، وهذا الورد يلمع فازداد به الضحى جمالاً وإشراقاً ، والنيلوفر يفاخره في رائحته العابقة ، وقد نبه الصبح أعينه التي غلبها النوم . وهكذا يستمر في وصف ما حوله من روعة أخاذة تهيج ذكرياته ، حتى يصل إلى بغيته وهو مناجاتها بقوله : إن نسيم الصبح لو حمّله لَمّا حمل إلا جسماً أضناه وأهزله ما لاقى من سجن وتعذيب وآلام فراق.

أمل محسن سالم العميري

جامعة أم القرى



الباب الأول الأدب والنصوص

المحور الثالث

تطور الأشكال السردية في الأدب العربي

أدب المقامات

النصوص الأدبية

المقامة القريضية : الهمذاني

المقامة الصحراوية : البرواني

النصوص الإثرائية

مصطلح السرد في المقامة

قراءة أولى لمقامات البرواني



المحور الثالث :

أدب المقامات

١- ما المقامة :

المقامة (*) شبه قصة قصيرة ، تدور حول بطل وهمي، يروي أخباره راوية وهمي أيضا ، وبطلها رجل أحكم التحيل وقصر همه على تحصيل الطفيف من الرزق ، فكانت أخباره كلها تدور حول الكُدية والخداع ، والاحتيال والتمويه ، لا تربطها وحدة موضوعية ولا تحييها شخصية حقيقية . وهي ميدان لعرض النكتة، وإظهار البراعة في التخلص من مآزق الحياة بطرق ملتوية ، وبنوع خاص لإظهار المقدرة اللغوية والأدبية .

٢- تاريخ فن المقامات :

اختلف المؤرخون والأدباء في تاريخ فن المقامات اختلافا شديدا ، فذهب الحريري والقلقشندي وغيرهما إلى أن البديع هو واضع هذا الفن ، قال الحريري وبعد ، فإنه قد جرى ببعض أندية الأدب، الذي ركبت في هذا العصر ريحه ، ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان وقال القلقشندي : ' إن أول من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر وإمام الأدب البديع الهمذاني ' . ولكن الأرجح أن فن المقامات نشأ تدريجيا من رواية القصص والأخبار، وأن للبديع الهمذاني فضل تنظيمها، ووضعها في شكلها الفني الخاص، فكانت المقامات صدى لحرفة الكُدية الشائعة إذّاك ، وصورة لحياة المُكدّين ، وكانت في أسلوبها خاضعة للذوق الأدبي العام الذي كان يكلف بالسجع والمحسنات البديعية ، ويميل إلى تضمين النثر حكما وأشعارا وأمثالا .

٣- قيمة المقامات :

ليس للمقامات عموما قيمة قصصية حقيقية وإن وضعت في قالب القصصي ؛ لأنها خلت من أهم مميزات القصة أي العقدة ، كما خلت من الشخصيات الروائية الممتازة، وتحليل نفسياتها، ودرس أخلاقها ، فهي بمجملها حيل تفسر حياة مُكدّ ، ألُفت على صورة واحدة ، وفيها انصراف عن الموضوع إلى الأسلوب ، وعرض للموعظة أو النكتة المستملحة والألغاز اللغوية والنحوية في لغة جزلة كثيرة الغريب ، وفي أسلوب مسجع .

(*) **المقامة** : اسم للمجلس أو الجماعة من الناس ، وسميت الأحداث من الكلام مقامة كأنها تذكر في مجلس واحد تجتمع فيه الجماعة . - وقد تتبع بروكلمان معنى "مقامة" منذ العصر الجاهلي حتى عصر الهمذاني فرأى أن أقدم معاني المقامة يرجع إلى أيام الجاهلية إذ كانت عبارة عن مجتمع القبيلة ، ثم اتخذت شكلا دينيا في عهد الأمويين إذ أصبحت أحاديث زهدية تروى في مجالس الخلفاء ، ثم تطور معناها فصارت تقرر بالشعر والأدب وأخبار الوقائع القديمة . ولكنها في القرن التاسع تهبط من مستواها الرفيع إلى مستوى الكدية والاستجداء بلغة مختارة ، ولم تتخذ شكلها الحقيقي إلا على يد بديع الزمان الهمذاني ثم الحريري .

كانت المقامات صورة جزئية لحياة العصر الذي فشت فيه عادة التلصص والكدية . وقد جاء مرارا على لسان أبي الفتح الإسكندري ، ذم للعصر الذي أصبح فيه الحمق خيرا من التعقل :

هــذا الزمـان مشـوم	كـمـا تـراه غـشـوم
الحمـق فـيـه مـليـح	والعقـل عـيـبٌ ولـوم
والمـال طـيـف ولـكن	حـول الكـلام يـحـوم



٤- أصحاب المقامات :

فتح بديع الزمان الهمذاني باب فن المقامات واسعا فولج به بعده كثيرون ، بل قلّما مرّ أديب من الأدباء المعروفين ، منذ عهد الحريري إلى أواخر القرن التاسع عشر ، إلا طرقه . ولكن أشهر من عرف بذلك الفن، وبرع فيه ، ثلاثة : بديع الزمان الهمذاني وأبو محمد القاسم الحريري في العهد العباسي ، والشيخ ناصيف اليازجي في عهد النهضة .



٥- مقامات الهمذاني :

بلغنا من مقامات الهمذاني إحدى وخمسون مقامة طبعت في الأستانة سنة ١٢٩٨هـ ، ثم في بيروت مشروحة للشيخ محمد عبده سنة ١٨٨٩م .

أ- موضوعاتها : تتناول مقامات الهمذاني الموضوعات الأدبية واللغوية ، والكلامية والأخبار .

ب- راويتها وبطلها : راوية مقامات الهمذاني هو عيسى بن هشام ، وهو رجل أسفار واحتيال على الزمان الغشوم . أما بطلها فهو أبو الفتح الإسكندري وهو رجل عقل وثقافة واسعة ، يقول الشعر الرائع ، ويسلك أوعر المسالك في اللغة ونقد الأدب ويخرج منها خروج العالم ... وقد خبر الحياة وذاق حلوها ومرها ، وسعى في الاحتيال على الدهر القاسي بطرق شتى للكدية . ووقف في سبيل ذلك مواقف شتى، فكان خطيبا يلقي على الجماهير درر أقواله تارة، ومشعوذا يسحر الناس بمضحكاته ومكره وأكاذيبه تارة أخرى .

وقد حمل أبو الفتح الإسكندري على سلوك هذه الطريق ، دهرٌ قسا عليه كما قسا على غيره من أهل العلم والأدب ، فتصعلك وتسؤل ، وانحدر إلى هوة الكدية ، وجعل حياته كلها سلسلة من الأسفار، والمغامرات في طلب المال ، فلم يترك بلدا في العراق وفارس، وسجستان، وخراسان، وقزوين، وطبرستان، وأرمينية، وبلاد العرب. وتقلب مع الزمان ... لذلك نراه في المقامة الساسانية زعيما لجماعة بني ساسان ، ونراه في المقامة الخمرية إماما يصلي في الناس ، وفي القزوينية متنكرا في زي الغزاة المجاهدين ، وفي المقامة القرديّة يرقص قرده ويضحك الناس ، وفي الموصلية دجّالا يدّعي إحياء الموتى ، وكل ذلك عملا بالمبدأ القائل : ' الغاية تبرر الوسيلة' إن بعض مقامات بديع الزمان الهمذاني تتسع لبعض القصص الطريف النابض بالحياة والذي لا يخلو من متعة. فالمقامة المضيرية والمقامة الأسدية مثلا حافظتان بالأسلوب القصصي الشائق ؛ ولكن ذلك الأسلوب يثقله من حين إلى آخر التطويل والتكلف ، وتطلّب الزخرفة ، والاهتمام بالناحية التعليمية .

حنا الفاخوري

تاريخ الأدب العربي

المكتبة البوليسية ، بيروت ط ٨ (د - ت)

أسئلة النقاش :

- ١- عرّف المقامة تعريفا موجزا يلخص أهم خصائصها .
- ٢- كيف تطوّر فنّ المقامة عبر التاريخ ؟
- ٣- للمقامة قيمة تاريخية وفنية وتعليمية ، وضح ذلك .
- ٤- اذكر أشهر كتّاب المقامة عبر التاريخ ، غير مكتف بمن وردت أسماءهم .
- ٥- حدّد أهمّ سمات الرّاوي والبطل في مقامات الهمذاني ، ووضّح علاقة هذه السمات بالعصر .

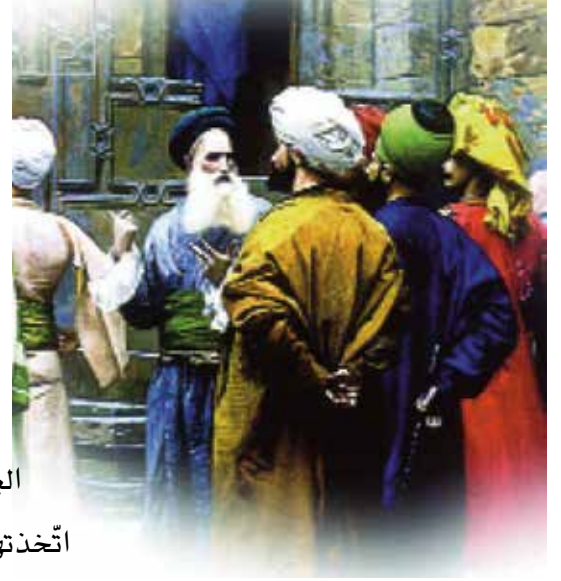


المقامة القريضية

بديع الزمان الهمذاني

تمهيد

في المقامة عناصر قصصية ثابتة تمثل الوجه القار منها، وهي العنوان، والمزاوجة بين الشعر والنثر، والتأنق في العبارة والسجع، وراو وبطل وهميان، وحديث مسند يروى في مجلس، وحادثة هي في الغالب تكدية ومغالبة للدهر ثم الشكوى من الزمان وكثرة المواعظ. (عن حمّادي صمود)



حدثنا عيسى بن هشام قال : طرحتني النوى مطارحها حتى إذا وطئت أرض جرجان (*) الأقصى، فاستظهرت^(١) على الأيام بضياغ أجلت فيها يد العمار، وأموال وقفتها على التجارة، وحانوت جعلته مثابة^(٢)، ورفقة اتخذتها صحابة. وجعلت للدار حاشيتي النهار، وللحانوت ما بينهما. فجلسنا يوماً نتذاكر القريض^(٣)، وأهله وتلقائنا شاب قد جلس غير بعيد يتنصت وكأنه يفهم، ويسكت وكأنه لا يعلم، حتى إذا مال الكلام بنا ميّله، وجزّ الجدال فينا ذيله. قال : قد أصبتم عذيقه^(٤)، ووافيتم جذيله^(٥)، ولو شئت للفظت وأفضت، ولو قلت لأصدرت، وأوردت، ولجلوت الحق في معرض بيان يُسمع الصم، وينزل العصم^(٦)، فقلت : يا فاضل أدن فقد منيت، وهات فقد أثنت، فدنا وقال : سلوني أجبكم. واسمعوا أعجبكم. فقلنا ما تقول في امرئ القيس (*) ؟ قال : هو أول من وقف بالديار، وعرصاتها^(٧)، واغتنى والطير في وكناتها، ووصف الخيل بصفاتها، ولم يقل الشعر كاسبا، ولم يُجد القول راغبا، ففضل من تفتق للحيلة لسانه، وانتجع للرغبة بنائه. قلنا : فما تقول في النابغة (*) ؟ قال : يثلب^(٨)، إذا حنق، ويمدح إذا رغب، ويعتذر إذا رهب، ولا يرمي إلا صائبا. قلنا : فما تقول في زهير (*) ؟ قال : يذيب الشعر والشعر يذيبه. ويدعو القول والسحر يجيبه. قلنا : فما تقول في طرفة (*) ؟ قال : هو ماء الأشعار وطينتها، وكنز القوافي ومدينتها، مات ولم تظهر أسرار دفائنه، ولم تُفّتح أغلاق خزائنه، قلنا : فما تقول في جرير (*)، والفرزدق (*) ؟ وأيهما أسبق ؟ فقال : جرير أرق شعرا، وأغزر غزرا، والفرزدق أمتن صخرا، وأكثر فخرا، وجرير أوجع هجوا، وأشرف يوما، والفرزدق أكثر زوما^(٩)، وأكرم قوما. وجرير إذا نسب أشجى. وإذا ثلب أرى. وإذا مدح أثنى. والفرزدق إذا افتخر أجزى. وإذا احتقر أزرى^(١٠). وإذا وصف أوفى. قلنا فما تقول في المحدثين من الشعراء

والمتقدمين منهم ؟ قال : المتقدمون أشرف لفظاً . وأكثر من المعاني حظاً . والمتأخرون ألطف صنعا وأرق نسجا . قلنا : فلو أريت من أشعارك ورويت من أخبارك ؟ قال : خذهما في معرض واحد وقال : (من الرّجز) :



أَمَّا تَرُونِي أَتَغَشَّى طُمُرًا ^(١١) ممتطياً في الضُّرِّ أَمْرًا مُرًّا
مُضْطَبَّنَا ^(١٢) على اللَّيَالِي غَمْرًا ^(١٣) ملاقيا منها صروفا حُمْرًا
وكان هذا الحرُّ أعلى قدرا وماء هذا الوجه أغلى سِعْرًا
فانقلب الدهر لبطن ظهْرًا وعاد عُرف العيش عندي نِكْرًا
لم يبقَ من وفري إلا ذِكْرًا ثم إلى اليوم هلمّ جرًّا
لولا عجز لي بِسُرٍّ مَنْ رَا ^(*) وأفْرُخْ دونَ جبالِ بُصْرَى ^(*)
قد جلبَ الدهرُ عليهم ضرا قتلتُ يا سعادة نفسي صَبْرًا

قال عيسى بن هشام : فأنلته ما تاح ^(١٤) وأعرض عنا فراح . فجعلت أنفيه وأثبتته . وأنكره وكأنني أعرفه . ثم دلتني عليه ثناياه . فقلت الإسكندري والله . فقد كان فارقنا خشفًا ^(١٥) . ووافنا جلفا . ونهضتُ على إثره . ثم قبضتُ على خصره . وقلتُ : ألسْتَ أبا الفتح ؟ ألم نربك فينا وليدًا ولبثتَ فينا من عمرك سنين . فأني عجز لك بِسُرٍّ مَنْ رَا . فضحك إليّ وقال :

ويَحَاكَ هذا الزمان زورُ فلا يغرنك الغرورُ
لا تلتزم حَالَةً وَلَكِنْ دُرٌّ بالليالي كما تدورُ

المقامات - ص ص ١٠-١٧

شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان د- ت

التعريف بالكاتب :

بديع الزمان الهمداني : (٣٥٨-٣٩٨ هـ / ٩٦٨ - ١٠٠٨ م)

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني الملقب ببديع الزمان ، ولد بهمدان (٣٥٨ هـ) وتوفي بهراة (٣٩٨ هـ) ، هو أول من ابتدع المقامات .

عرف الهمداني بكثرة رحلاته ، فقد جاب الآفاق واتصل برجال السلطة يمدحهم ويحضر مجالسهم ويناظر العلماء حتى اشتهر أمره في هراة حيث توفي .

أشهر مؤلفاته :

- ١- ديوان شعر نشره محمد شكري المكي في القاهرة سنة ١٩٠٣ م .
- ٢- مجموعة رسائل وهي ٢٣٣ رسالة في مسائل شتى، اعتنى بطبعها الشيخ إبراهيم الأحذب في بيروت .
- ٣- المقامات : وهي اثنتان وخمسون مقامة حققها وشرحها الشيخ محمد عبده سنة ١٨٨٩ م .

الشرح المعجمي :

- ١- **استظهرت** : استظهر على الشيء : استعان .
- ٢- **مثابة** : اسم مكان من (ث ، و ، ب) : وهو الموضع الذي يرجع إليه مرة بعد أخرى .
- ٣- **القريض** : قرض الشعر : قاله أو نظمه ، والقريض : الشعر .
- ٤- **عذيقة** : تصغير لعَذَقَ : وهو النخلة بما عليها : ومقصد التصغير هو التعظيم .
- ٥- **جذيلة** : تصغير لجَذَلْ : أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع .
- ٦- **العُصم** : مفرداها (أعصم) : الوعل في ذراعه بياض وسائره أسود . والعُصم : الوعل تلزم أعالي الجبال ولا تنزل إلا اضطرارا .
- ٧- **عرصاتها** : مفرداها (عَرَصَة) : ساحة الدار ، والبقعة الواسعة بين الدور لآبناء فيها .
- ٨- **يثالب** : من (ثلب) فلانا : عابه وتتقصه .
- ٩- **رُومًا** : رامة ، رُومًا ومرامًا : طلبه ، الرُّوم : المطلب . والرُّومُ : سرعة النطق بالحركة في آخر الكلمة عند القراء .

أزرى عليه : عابه وعتب عليه .	١٠- أزرى :
الطمر : هو الثوب البالي .	١١- طمرا :
من الفعل (اضطبن) الشيء : حملة في ضبنه : والضبن : الإبط وما يليه .	١٢- مضطبنا :
الحقد والغلّ .	١٣- غمرا : الغمر :
ما قدر أو ما تهيأ وتيسر .	١٤- ما تاح :
ولد الطيبة أول ما يولد (يطلق على الذكر والأنثى) .	١٥- خشفا :

الأعلام والأماكن :

الملقب بالملك الضليل ، توفي حوالي (٦٢ق-هـ) ، هو أكبر شعراء الجاهلية وله معلقة مشهورة .	امروء القيس :
هو زياد بن معاوية الذبياني المعروف بالنابغة الذبياني ، توفي حوالي (١٨ ق هـ) ، هو من فحول شعراء الجاهلية.	النابغة :
هو زهير بن أبي سلمى المزني توفي حوالي (١٣ق هـ) وهو من أصحاب المعلقات المشهورين .	زهير :
هو طرفة بن العبد ، شاعر جاهلي توفي حوالي (٦٠ ق هـ) وهو في ريعان الشباب ، من أصحاب المعلقات.	طرفة :
هو جرير بن عطية التميمي اليربوعي والملقب بأبي حرزة ، توفي حوالي (١١٠ هـ) ، وهو من أشهر شعراء العصر الأموي .	جرير :
هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي ، توفي حوالي (١١٢ هـ) اشتهر بالمدح والهجاء والفخر في العصر الأموي .	الفرزدق :
إقليم من بلاد فارس فتحه يزيد بن المهلب حوالي (٩٩ هـ) .	جرجان :
هي سامراء اليوم ، مدينة في العراق بناها الخليفة العباسي المعتصم سنة ٢٢١ هـ .	سمرن را :
مدينة في سوريا ، هي أول مدينة فتحت في الشام على يد خالد بن الوليد سنة ١٤ هـ .	بصرى :

ملحوظة :

البيتان الأخيران هما لأبي دلف الخزرجي وهو من الشعراء الظرفاء وكان معاصرا للهمذاني بحسب ما أورده الثعالبي في كتابه "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر" (دار الكتب العلمية ، د ت ، ج ٣ ص ٣٥٤) .

أسئلة الإعداد المنزلي :

اقرأ النص السابق وشرحه مستعينا بالأسئلة التالية :

- ١- قَدِّم النص تقديمًا ماديًا ومعنويًا .
- ٢- حدِّد الشخصيات في المقامة السابقة ، واذكر الدور الذي اضطلعت به كل شخصية .
- ٣- ما الظاهرة الطاغية على أسلوب المقامة ، والتي تُعدُّ الركن الأساسي في بنائها ؟
- ٤- ما الطريقة التي سلكها أبو الفتح الإسكندري - بطل المقامة - للحصول على المال ؟

أسئلة الشرح والدلالة :

١- 'حدثنا عيسى بن هشام قال : هذه العبارة تتكرر في بداية كل مقامة :
أ- يدل الضمير المتصل 'نا' في حدثنا :

- أن عيسى بن هشام هو كاتب المقامة .

- أن المقامة تُروى في مجلس .

- أن ابن هشام أخبر بها الهمذاني وحده .

(تخير الصواب)

ب- إضافة إلى أنه الراوي ، ما الدور الذي يضطلع به عيسى بن هشام في المقامة ؟

ج- من صورة شاب قد جلس ينصت .. إلى صورة محتال يقول 'در بالليالي كما تدور' شهدت شخصية أبي الفتح الإسكندري عدَّة تحولات .

أ- حدد التحولات التي شهدتها شخصية أبي الفتح .

ب- ما الصورة التي تستخلصها عن شخصيته ؟

٢- عيسى بن هشام هو الراوي وأحد شخصيات المقامة ، والإسكندري هو البطل الرئيسي في المقامة ، وبين الشخصيتين صفات مشتركة وأخرى مختلفة:

أ- حدد صفات كل من الشخصيتين .

ب- بين وجوه الاتفاق والاختلاف بينهما .

٤- ضمّن الهمداني في المقامة جملة من المواقف النقدية في الشعر ، صنّف هذه المواقف وفق الجدول التالي:

الشاعر	الموقف	القضية النقدية
امرؤ القيس	الأول في البكاء على الأطلال ووصف الخيل ، وعدم التكسب	النموذج الشعري (الفحولة)
النابعة		الأغراض الشعرية
زهير		تعديل الشعر وتهذيبه
طرفة		الرواية وضياع الشعر
جرير والفرزدق		الموازنة بين الشعراء
القدامي والمحدثون		الطبع والصنعة

٥- أثار الهمداني قضية الشعراء المتقدمين، والشعراء المتأخرين؛ لي طرح قضية الطبع والصنعة ، فما الموقف الذي أبداه على لسان أبي الفتح الإسكندري ؟

٦- في النص جملة من العناصر تمثل مجتمعة بنية المقامة ، حددها، مبرزاً القرينة النصية الدالة عليها، من خلال استكمال الجدول التالي :

م	عناصر البنية	القرائن النصية
١	العنوان	
٢		نون الجماعة في حدثنا
٣	حديث مسند	
٤		عيسى بن هشام : راو وأحد الشخصيات أبو الفتح الإسكندري : البطل الرئيسي
٥	حكاية : التحيل باستخدام الأدب (الكديّة)*	
٦	أسلوب السجع	
٧		ثم دلّنتي عليه ثنياه . فقلت الإسكندري والله
٨	ثنائية الشعر والنثر	
٩	شكوى الدهر	

٧- الإسكندري صاحب علم وبيان كما يبدو من خلال النص ، لكنه يسخرّ أدبه للكسب عن طريق الاحتيال:

أ- وضّح عناصر الحيلة التي توجهاها الإسكندري .

ب- ما الدلالة الاجتماعية لاضطرار الأديب إلى التحيل لكسب رزقه ؟

٨- أراد الهمداني من خلال هذه المقامة نقد مجتمع القرن الرابع ، وإبراز انقلاب القيم فيه :

أ- بيّن، اعتمادا على النص سيطرة قيم المال في مقابل تراجع قيم الأدب .

ب- وضع مظاهر الانحلال الأخلاقي من خلال أدلة نصية .

* الكديّة : أكدي وتكدي : ألح في المسألة ، والكديّة : حرفة المتسول المُلح والكديّة : ضرب من الأدب يقوم على التأنق في اللغة ، وتوظيف البديع والصنعة اللغوية من أجل التسول والاحتيايل على الناس لتأمين الرزق ، وهو أدب هامشي يمثل أنموذجه أبو الفتح الإسكندري .

ثالثاً : الأسئلة التقييمية :

- ١- عدد العناصر البانية للمقامة .
- ٢- استغل الهمداني المقامة للإدلاء بمواقفه من قضايا النقد الأدبي في عصره. يبين هذه المواقف .
- ٣- ما الأبعاد الاجتماعية التي تشير إليها المقامة في القرن الرابع ؟

رابعاً: النشاط :

- عد إلى (شرح مقــــــــــــامات بديع الزمان الهمذاني) لمحمد محيي الدين عبد الحميد (دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ) واقرأ المقامة البغدادية ، ثم قارن بينها وبين المقامة القرظية من حيث عناصر البناء .

المقامة الصحاريّة

أبو الحارث البرواني

تمهيد :

" البرواني نَهَجَ نَهَجَ سابقيه من كِتَابِ المقامات حين استهلّ بالسند ، وفي اعتماده على راو بعينه ، وتركيزه على شخصيتي الراوي والبطل ، وتغيّبه للحدث والحبكة نتيجة طغيان السجع والجناس ، وفي توظيفه أسماء بلدان ومواقع جغرافية من أجل الإشارة إلى الخلفية المكانية التي وقعت فيها أحداث المقامة "

عن آسية البوعلي
(مجلة نزوى)



حكى هلال بن إياس . قال : أزمعت الرحيل ، في ركب من بني حارث البهاليل ^(١) ، وما منهم إلا أغرّ نجيب، ندّب إذا عُدّ الكرام نسيب . فما زلنا نستقرئ المنازل والمعاهد ، ونطوي السباسب والفدافد ^(٢) ، إلى أن دخلنا صحار ^(*) ، في رائحة النهار . فبينما نحن نجول في شوارعها ونستقصي مشارعها ^(٣) ، فإذا نحن على قاصية الحضيض بناذ قد احتوله القوم بالقصّ والقضيض ^(٤) ، وقد برز في بحبوحته ^(٥) ، ذو لحية كثّة ، وهيئة رثّة ، قد حلب الدهر أشطريه ^(٦) ، وبلغ من العلم أطوريه ^(٧) ، وقبالتة فتى قد كساه الحسن ثوب الجمال ، واستعار البدر منه الكمال ، ... والشيخ مقبل إليه ، عاقد جوامع طرفه عليه ، فسمعته يقول : يا بني أعرنى أذنًا واعية ، ونفساً مطيعة مراعية ، ولتكن ممن قبل النصيحة فاغتتم ، لا من أخذته العزة فحسبه جهنم . فوا الذي جعل الأرض مهادا ، والجبال أوتادا ، ما بثت لك هذه الودائع ، وأعرت لها منك المسامح ، إلا بعد ما بلوت الدهر ، وعجمت ^(٨) عودَه في الخير والشر ، وتقلّبت في أعطاف اليسر ، وتمرغت في أعطان ^(٩) العسر ، وركبت البحار ، وجبت القفار ، وخضت

الغمار ، واقتحمت الأخطار ، وعانيت الحروب ، وعانيت الخطوب . فلم أكد أرى اليوم من الدهر جديدا ، ولا من أحواله مزيدا . يا بني اترك ما لا يعنيك لتسلم من غائلة ما يعنّيك ، ومِلْ عن الإخلاق (١٠) إلى محاسن الأخلاق ، وانزل الشفيق منزله الشفيق ، واكتسب خُلة ^(١١) الناس بِخُلة الإيناس ... واعتصم يا بني بالعقل من بادرة الهوى فمن عَقَلَه الهوى فقد هوى واقتنِ من العلم ما يتوَمِّمُ ميلك ، وشمِّرْ له ، واجعل إليه ميلك ...

ثم التفت إلى الجماعة ، فقال : عزمْتُ على من أخلص لله الطاعة إلا ما أَرَعْنِي ^(١٢) سمعَه ، ولا يكلفُ إلاَّ وسعَه . فقالوا له : أفدنا وقيتَ الضيرَ ، وأطرقوا فكأنما على رؤوسهم الطيرُ . فقال إن هذا الفتى ولدي ، وخليفتي من بعدي ... وقد كنت وإياه نغدو بأيمن الغدوات ، ونمسي بأبرك الروحات بعيش هَنِيٍّ ، وزيّ وري ^(١٣) ، فما راعني إلا الأيام قد قلبت لنا ظهر المجنِّ ^(١٤) وشئت الغارة علينا بالمحنِ ... وما فتئتْ تعضُّنا بشدائدها ، وتقرمنا ^(١٥) بنواجذها ، إلى أن خفَّ المتاع ، وانحطَّ الشراع ، فصرنا عند الناس مما ابتلينا من الإفلاس ... فلم تزل النوى تطرح بنا كل مطرح ، وتسرحنا في كل مسرح ، إلى أن حللنا واديكم ، وولجنا ناديكم ، فهل من كريم يجلو عنا دياجير هذه الكوارث ويفلِّ بأريحية كرمه شبا ^(١٦) هذه الحوادث :

أشكو إلى الله صروف الدهر	أعقبني بالعسر بعد اليسر
من بعد ما كنت نبيه القدر	أرفل في ثوب غنى ووَفَر
أصبحت لا أملك غير طمري	نزيل فقر وحليف ضُر
والحمد لله إليه أمري	في حـالتي اليسر وهول العسر



فرأيت والله قلوب القوم رقت ، وعيونهم بلطف كلامه قد اغرورقت ، ففككتُ جيبي ، ورأفته من سَيَّي (١٧) ثم تتابعت من القوم إليه الهبات ، وانثالت عليه ديم الصلات....

فبينما نحن نعرِّج وننتهج ، ونلج ونخرج ، إذ التفت إليّ الشيخ وابتسم ، فاستفزني تبسمه لأنّ أتوسّم ، فإذا هو والله شيخنا أبو الهيثم ، فقمّتُ معانقا إياه ، واستخفّني الفرح ببقياه ، فقلت : لله درك ، أيّ رجل أنت يا حارث ، لا غيرتك الحوادث ، فإنك لفريد عصرك ، ونسيج وحدك ثم قال لي : قم بنا إلى القيلولة ، تحت فيء هذه الظليلة ... وأخذ يغطّ غطيظ البكر ليوهمني أنه نائم للمكر . فوليت ظهري الأرض ، وملكتني سنة الغمض . فما أفقتُ إلا والشيخ قد انسلت (١٨) عني ونذ ، وتركني حائرا أتلدّد (١٩) . فرجعتُ أدراجي ، وأنا أستعيز بالله من صحبة المداجي (٢٠) .

من مقامات أبي الحارث -

للشيخ محمد بن علي بن خميس البرواني

سلطنة عمان

وزارة التراث القومي والثقافة (١٩٨٠)

التعريف بالكاتب (١٨٧٨م - ١٩٥٣م)

هو الشيخ محمد بن علي بن خميس البرواني من أصول عمانية ، ولد في جزيرة زنجبار ولم يتركها إلا في رحلات إلى بلاد الشام ومصر ، واهتم بتدوين تفاصيلها في كتابه " رحلة أبي الحارث " (مطبعة النجاح: زنجبار : ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م) ، وللبرواني مؤلفات أخرى ضاع معظمها في زنجبار ، ومن القليل الذي وصل إلينا " من مقامات أبي الحارث " الذي طبع للمرة الأولى بالقاهرة (دار الكتاب : ١٩١٤م) نشأ البرواني في أسرة تهتم بالأدب والعلم ، فساعدته ذلك على تكوين ثقافة أدبية وفقهية واسعة غذتها رحلاته المتعددة إلى مصر وبلاد الشام ، هذا إلى جانب إتقانه الجيد للغة الإنجليزية مما زاد في سعة أفقه المعرفي .

- ١- البهائل : جمع (البهلول) : السيد الجامع لكل خير .
- ٢- الفدافد : جمع (فدفد) : المكان المرتفع .
- ٣- مشارعها : جمع (مشرع) والمشرعة : مورد الشاربة .
- ٤- القَصُّ والقَضِيض : يقال لما تكسر من الحجارة وصغر (قضيض) ولما كبر (قض) والمعنى قد أحاطوا به
بالكبير والصغير .
- ٥- بحبوحته : وسطه .
- ٦- حلب الدهر أشطريه : المعنى أنه اختبر الدهر شطريّ خيره وشره .
- ٧- أطوريه : أي حدّيه : يعني أوله وآخره .
- ٨- عجمت : عجمت العود : عضضته لأعرف رخاوته من صلابته ، فاستعير للتجربة .
- ٩- أعطان : جمع (عطن) : الأصل مناخ الإبل ومريض الغنم حول الماء .
- ١٠- الإخلاق : من (أخلق) الثوب إذا بلي وتبدّل وامتهن ، والمعنى ابتعد عن العيب .
- ١١- خُلة : الخلّة بالضم : الصداقة . والخلّة بفتح الخاء : الخلطة والصفة الحميدة .
- ١٢- أرعني : أي أنصت لي وأصغى إلي .
- ١٣- ري : منظر حسن .
- ١٤- المِجن : قلب له ظهر المِجن : مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ثم حال عن العهد .
- ١٥- تقرم : قرم الطعام : أكله .
- ١٦- شبا : جمع (شبة) : وهي حدّ الشيء . وقلّ الشبابة : كسر حدّها وأزال أذاها .
- ١٧- سَيَّي : السَيَّب : مصدر المطر الجاري ، والعطاء هو المقصود .
- ١٨- انسلت : أي انسلّ من غير أن أعلمه ، ونَدّ : نفر وذهب شاردا .
- ١٩- أتلدّد : أي ألتفت يمينا وشمالا .
- ٢٠- المداجي : الصاحب المنافق من (داجي ، يداجي) : أخفى العداوة .



* **صحار** : بلدة بعمان على ساحل البحر ، وقيل إنما سُمِّيَتْ بصحار بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وهو أخو رباب وطسم وجديس ، وقيل: أنه ليس على ساحل بحر الهند فيما مضى من الزمان بلد أجلّ منها، وفتحها المسلمون في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سنة ١٣ هـ صلحاً ، وإليها ينسب أبو علي محمد بن زوزان الصحاري العماني الشاعر، وقد نكب، فخرج إلى بغداد، فقال يتشوق بلده :

ألا أيّها الرّكب اليمانون بلّغوا	تحية نائي الدّار لقيتم رشدا
إذا ما حلّتم في صحار فالئموا	مسجد بشار وجوزوا به قصدا
إلى سوق أصحاب الطّعام فإنّه	يقابلكم بابان لم يوثقاشدا

(عن البرواني)

أسئلة الإعداد المنزلي

اقرأ النص السابق وشرحه مستعينا بالأسئلة التالية :

- ١- قدم النص تقديمًا ماديًا ومعنويًا .
- ٢- حدد الشخصيات الرئيسية في مقامة أبي الحارث .
- ٣- ما الوسائل التي استخدمها أبو الهيثم للاحتيال على الجماعة ؟
- ٤- اشرح العبارة التالية : '.... واعتصم ، يا بني من بادرة الهوى ، فَمَنْ عَقَلَهُ الهوى فقد هوى' .

ثانياً : أسئلة الشرح والدلالة :

- ١- على غرار ، مقامات الهمذاني ، تنقسم الشخصيات في المقامة الصحارية للبرواني ، إلى راوي يقوم بدور شخصية رئيسة ، وبطل تدور حوله الأحداث :
 - أ- حدد راوي المقامة وبطلها .
 - ب- هل ترى أنهما من الشخصيات الحقيقية ؟ وضح ذلك .
- ٢- الارتحال من مكان إلى آخر يعتبر من العناصر الثابتة في المقامة ؛ لأنها تدفع بالسرد إلى مغامرة أخرى من مغامرات البطل :
 - أ- حدد الإطارين: المكاني والزمني لبداية الحكاية .
 - ب- ما الصفات التي أطلقها عليهما الكاتب ؟
- ٣- بدت شخصية بطل المقامة ، للوهلة الأولى ، شخصية يكتنفها الغموض :
 - أ- حدد أهم صفاته الجسدية والمعنوية .
 - ب- بين مواطن الغموض في شخصيته .

٤- من أهم خصائص المكدي (بطل المقامات) هي قدرته على تصريف الكلام والتأثير في السامعين لنيل مبتغاه :

أ- حدد من خلال الجدول الآتي عناصر أسلوبه والقرائن النصية المتصلة بها :

عناصر الأسلوب	الشواهد النصية
السجع	
.....	الذي جعل الأرض مهادا والجبال أوتادا
الطباق	
.....	عانيت / عانيت ، الأخلاق / الإخلاق
الموازنة	
النداء	
.....	عجمت عوده ، تمرغت في أعطان العسر
الأمر الدال على النصح	
المراوحة بين الإنشاء والخبر	فهل من كريم يجلو عنا
المراوحة بين الشعر والنثر	

ب- ما أثر هذه الأساليب في السامعين ؟

ج- هل بلغ المكدي غايته ؟ سق الشاهد الدال على ذلك .

٥- حمّل البرواني مقامته جملة من النصائح وآداب السلوك ،عدّدها ،مبرزاً الجانب التعليمي في المقامة .

٦- شهدت شخصية أبي الهيثم - بطل المقامة - تطوراً من شيخ ذي لحية كثّة وهيئة رثة إلى رجل متحيّل في آخر النص. بيّن المراحل التي مرّت بها الشخصية من التخفي إلى الانكشاف .

٧- عادة ما تحاك المكائد والحيل تحت جناح الظلام وفي معزل عن الناس ، لكن مكيدة أبي الهيثم وحيلته نسجها في رائعة النهار وفي ناد قد احتوله القوم .

أ- ما عناصر الحيلة في المقامة الصحارية ؟

ب- ما الذي يميز حيلة الحارث عن غيرها من مكائد اللصوص والمحتالين ؟

ج- ما الأبعاد الاجتماعية لتحوّل الأديب إلى محتال بدل أن يكون قدوة ومثالا ؟

٨- العنوان المقترن بالمكان ، حديث يروى في مجلس ، حديث مسند إلى راو ، ثنائية الراوي والبطل ، حكاية تروي وقائع الكدية ، أسلوب مسجّع ، تعرّف الراوي على البطل ، ثنائية الشعر والنثر ، شكوى الدهر ؛ هي عناصر البنية الثابتة في المقامات ، فهل حافظ عليها البرواني في مقامته ؟ ادمع إجابتك بشواهد من النص.

٩- وظّف البرواني مقامته لأغراض تعليمية ، وضح ذلك بالنظر في المستويين اللغوي والسلوكي .

الأسئلة التقييمية :

١- ما العناصر التي تمثل مجتمعة بنية المقامة عند البرواني ؟

٢- ما العناصر التعليمية التي وظفها البرواني في مقامته ؟

النشاط :

أ- احفظ الفقرة من : ' يا بني اترك إلى ' واجعل إليه ميلك '

ب- قارن بين المقامة القريضية للهمذاني ، والمقامة الصحارية للبرواني من حيث البنية والأسلوب .

مصطلح السرد في المقامة

تمهيد :

لعل أعظم الأجناس الأدبية النثرية ، في الأدب العربي ، شأنًا ، وأطولُه عمرا ، وأقدره على القيام في وجه الدهر على مدى قريب من عشرة قرون ؛ إنما هو جنس المقامة . وقد ظل جنس المقامة قائما بتقاليده الأدبية وأصوله الفنية ، من لدن بديع الزمان الهمذاني ، إلى المولحي . وإذا تأملت هذا الجنس الأدبي النثري العربي القح ، ألفيته هو الجنس الأدبي النثري الوحيد الذي يمثل وجه الإبداع الراقي في العربية بحق . فالمقامة هي الجنس الأدبي المعادل ، في ميزان الأدب العربي ، لجنس الشعر .

السرد في فن المقامات :

على الرغم من أن اللغة العربية عرفت الشكل السردى الماثل في 'كليلة ودمنة' منذ مطلع القرن الثاني للهجرة ؛ فإن تلك التجربة السردية ظلت ، فيما يبدو ، محدودة التأثير وكان يجب الانتظار إلى نهاية القرن الرابع الهجري الذي شهد ميلاد جنس المقامات ، على يد بديع الزمان الهمذاني الذي سارت مقاماته غربا وشرقا ، ولقيت رواجًا واسعًا لم يلبث أن حمل أبا محمد القاسم الحريري (٤٦٦-٥١٦هـ) على أن يدبج خمسين مقامة أبدى فيها براعة فائقة باللعب بالألفاظ ، قبل كل شيء .

وإذا كانت النسوج السردية التي تناولتها المقامات ، بسيطة وسطحية ، وضحلة المضامين والأفكار ، فإن العمل فيها باللغة كان منقطع النظير في أي أدب سردي ، ، عبر الآداب العالمية إطلاقا .

وكان معظم كتاب المقامة يبتدئون السرد في مقاماتهم إما بعبارة 'حدثنا' ، وإما بعبارة 'حدث' ، وإما بـ 'حكى' ، وإما بـ 'أخبر' ، وإما بـ 'حدثني' (وهي أداة سردية ، كانت تصطنعها شهرزاد ، في سرد حكايات ألف ليلة وليلة) ، وكان الجاحظ قد اصطنعها منذ القرن الثالث للهجرة . والحق أن هذه العبارات كلها مستقاة من تقاليد رواة الحديث النبوي ، ورواة اللغة الذين سلكوا مسلكهم في تدوين الأخبار ، وإثبات الروايات والتشدد في تقبل النصوص وتصحيحها وغربلتها . وكانت هذه العبارات في أصلها ، إذن دالة على واقع من التاريخ ، أو على تاريخ من الواقع ؛ فانقلبت سيرتها في السرد المقامي إلى محض خيال ، وصرف إبداع .

وعلى الرغم من شيوع هذه الأشكال السردية وذيوعها طوال عشرة قرون من عمر الأدب العربي ، فإنها لم تطور الأداة السردية العربية لقصور همم كتاب المقامة عن المستوى السردى الفنى الرفيع الذى كان بلغه الهمذاني أو الحريري . فقد كان مفترضا أن ينزع أدب المقامات منزعا سرديا طموحا فيطور من أدواته الداخلية، والخارجية والعميقة والسطحية ؛ لكن شيئا من ذلك لم يحدث بل تدهورت السيرة السردية نحو ما قبل الهمذاني، فظلت المقامات تكررًا لما قيل بأسوأ مما قيل . فلعل أجمل ما فيها : الأدوات السردية، والشخصيات الأدبية المرحّة، الطمّاعة ، الجمّاعة ، المتّاعة ولكن سطحية الموضوعات المعالجة وضحالتها من وجهة ، والمبالغة في التأنق في اللغة جعلت منها إبداعات أدبية لغوية ؛ لأنها تعالج قضايا اجتماعية وسياسية للمجتمع الذي كتبت فيه ، وهو ما يطالب به النقاد التقليديون ، أن تكون عليه الكتابة الأدبية بعامة ، والسردية بخاصة

فهل نصنّف جنس المقامات في الأدب الجديد الذي لا يعنيه شيء في المجتمع ، ولكنه يركز على اللعب باللغة والعمل بها ، أم نصنّفه في غير ذلك ؟ ... إن هذه المسألة مفتقرة إلى بلورة وتلطيف .

د. عبد الملك مرتاض

(في نظرية الرواية)

سلسلة عالم المعرفة (٢٤٠)

ص ص ٢١ ، ١٦٧ - ١٧١



قراءة أولى لمقامات البرواني

معنى كلمة المقامة في اللغة :

المقامة - بفتح الميم - لفظ تعددت الآراء في تعريفه، على نحو أكسب هذا اللفظ مدلولات كثيرة، تطورت

مع الزمن.

ففي اللغة: المقامة من 'المقام' : موضع القدمين والمقام ، والمقامة - بضم الميم تعنيان : الإقامة أو الموضع الذي تقيم فيه ، ومن ثم وردت لفظة 'المقامة' بمعنى الموضع : أي موضع الجنة في الآية الكريمة : **وحسنت مستقرا ومقاما** » (الفرقان ٧٦) أي حسنت منظرا وطابت مقيلا ومنزلا . وتعني لفظة 'المقامة' بالفتح : المجلس ، والجماعة من الناس . كما تعني لفظة 'المقام' : المنبر أو المنزلة الحسنة ، ولعل هذا الارتباط بين لفظة (المقام) ، ورمز من رموز العقيدة ، هو ما جعل لفظة (المقامة) ترتبط بعد ذلك بمعنى الموعدة ، أو بعبارة أدق بالمجلس الذي تلقى فيه المواعظ ؛ لتتضمن بعد ذلك معنى 'الخطاب الواعظ' .

أهم مؤلفي المقامات والإشكاليات التي ارتبطت بهذا الفن :

أما المقامة باعتبارها جنسا أدبيا ، فهي فن تمتد جذوره إلى القرن الرابع الهجري ، حيث ابتدع في أول ما ابتدع على يد ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن) المتوفى في سنة ٣٢١هـ / ٩٩٤م .

إلا أن المقامة عنده لم تأخذ شكلها الفني المحكم ، إذ وردت في شكل رسائل أو حديث ، استمرت المقامة بعد ذلك لتتشكل فنيا على يد كتابها ، وتأخذ شهرتها مع بدیع الزمان الهمداني (أبو بكر الفضل الحسين بن يحيى بن سعيد) المتوفى في عام (٣٩٨هـ / ١٠٠٧م) ومع آخرين من أمثلة : ابن شرف القيرواني ، وابن نايقا ، والحريري

.....

ونحن حين ندرس أية مقامة من المقامات نشعر - حقا - إزاءها بمشاعر متباينة ، إذ نواجه جنسا أدبيا عربيا خالصا في عروبه ، ورغم اقتناعنا بذلك ، فإن غياب أسباب نشأته وعدم وضوحها يجعلان المقامة 'زهرة برية لا يدرى كيف تفتحت' ، إن الشعور بغرابة المقامة يرجع أيضا إلى أننا نجد للكثير من الأنماط الأدبية معادلا لها في الثقافات الأخرى ، بينما الأمر نفسه لا يتحقق بالنسبة للمقامة .

أولاً : طرائق الابتداء أو الحكي :

إن طرائق الابتداء، أو الحكي في المقامات الخمس للبرواني ، نجدها جميعاً تستهل بإحدى العبارتين :
حدث هلال بن إياس قال : أو 'حكي هلال بن إياس قال : إذن البرواني يلجأ إلى توظيف صيغ الإسناد التي كانت شائعة في الثقافة العربية الكلاسيكية ، والتي بها 'يصير الملفوظ نصاً أدبياً، حين يصدر عن سند معترف به مما ينم على حرص البرواني في إثبات الصدق لأخبار مقاماته بردها إلى راو بعينه، هو هلال بن إياس الذي يتكرر مع كل المقامات، فهو راويها، والشاهد العيان على أحداثها .

ثانياً : الشخصيات :

الشخصيتان الرئيسيتان ، هما: شخصية البطل ، وشخصية الراوي . فعن بطل مقامات البرواني هو الحارث بن الأرقم، ويكنى بأبي الهيثم ، والذي يسلط عليه البرواني الضوء، من حيث مظهره الخارجي ، وسلوكه وبعده الفكري والنفسي .
وبالتدقيق في الوصف المظهري لشخصية البطل، نجد أنه يجمع بين الشيء ونقيضه ، وهذا التضاد هو ما يجعل منه شخصية مميزة، تقع في مركز الاهتمام ، وهو ما يتسق، وما تتسم به هذه الشخصية، من قدرة على التحول، والتمصص لشخصيات مختلفة، عبر مواقف المقامة .
أما عن الجانب الفكري لهذه الشخصية، فهو حاد الذكاء ، وذاكوة ممزوج بالمكر، والذكاء كما يتضح من كفاءته في تمصص شخصيات مختلفة ، وعليه يظهر الحارث موصياً ، أو واعظاً أخلاقياً، يدعو إلى صورة الإنسان المأمولة تارةً، عليماً بأحوال الزمان، وتقلباته تارةً أخرى ، وأخرى واعظاً يعلم الناس أمور دينهم ودنياهم ، وتارة رابعة عالم بلاغة لا يباريه أحد ، ومرة خامسة ينزل إلى أرض الواقع؛ ليكون إنساناً عادياً يتبادل الشتائم مع زوجته الشابة . الأمر الذي يجعل من هذه الشخصية، بكل ما فيها من ذكاء ومكر ، ودراية ثقافية واسعة ، وموهبة نثرية وشعرية وقدرة فائقة على التنكر ، شخصية ذات نسيج خاص ، وهي بعبارة الراوي « فريدة عصرها» .
أما عن راوي المقامات هلال بن إياس ، فإننا نجد البرواني لم يركز على هذه الشخصية، تركيزه على شخصية البطل ، فهو يروي ما يعانيه ويعايشه ، ولا يخرج في ذلك عن دور الرواة، في مقامات الآخرين . والراوي باعتباره شخصية في المقامة، يتصف بكثرة الحركة، والتنقل من أجل اكتساب المعرفة ، وهو ما يحققه له البطل .
إن القليل الذي ذكره البرواني عن الراوي من صفة الشباب، وصفة الحركة، وصفة حب المعرفة ، كان كل ما توافر في المقامات عن هذه الشخصية .

ثالثا : الحبكة والسرد :

الحدث في المقامات بسيط في حدّ ذاته ، لكن له دور في عملية السرد ، فالأحداث كانت عبارة عن الجسر الذي ربط بين الراوي وأصحابه وبين البطل والتعرف عليه . وهي أيضا المناسبة، أو المقدمة، التي أفسحت المجال لدخول البطل للقيام بدوره .
أما الحبكة فإنها إما ضعيفة أو غائبة ، حيث طغى عليها التكلفة المتعمد، في توظيف المحسنات البديعية والأساليب البيانية .

رابعا : اللغة السردية :

تمثلت لغة السرد في مقامات البرواني في مجموعة من الأساليب البلاغية، والألفاظ الغريبة ، فالبرواني سلك مسلك سابقه من كتاب المقامة من حيث الإسراف في استخدام الأساليب البلاغية، واللجوء إلى التكلفة فيها وتوظيف غريب اللفظ . وهذا الإسراف كان له تأثيره السلبي على الحبكة، وتنامي الحدث في مقامات البرواني من جهة ، إلا أنه من جهة أخرى، كان لهذا التوظيف البلاغي وظيفة ، إذ لم يأت من باب الزخرفة اللفظية ، بل كان من ورائه مقاصد، ودلالات تتعلق بالسرد لا سيما وأننا نعلم أن لكل أسلوب بلاغي، أو مجازي وظيفة، ودلالة حين يوظف في أي نص أدبي .

خامسا : الحيّز أو الفضاء :

حين نعرض لعنصر المكان في مقامات البرواني، نجد أنّها تضم مجموعة من الأمكنة، تمثل حيّزا أو فضاء للسرد:

- أماكن تشير إلى أسماء مواقع جغرافية، أو بلدان معينة ، وعادة ما تنسب إليها المقامة ، إشارة إلى أن أحداث المقامة وقعت فيها ، مثل المقامة (السنجارية) ، والمقامة (الصحارية) ، والمقامة (العمانية) ، والمقامة (المكية) .
- أماكن فرعية يضمها الفضاء العام للمقامة ، فمثلا المقامة الصحارية تضم أماكن مثل (المنازل - المعاهد - السباسب - الفدافد - الديار - الآثار - اليم - العباب - الطوامي - الموامي - المطرح - المسرح - الوادي - البحر - المروج - الأرض) .



سادسا : الزمان :

أما عن علاقة الزمان بالحدث في المقامات ، فإننا نجد الزمن في مقامات البرواني، زمنا تراكميا يتسلسل تسلسلا منطقيا ، إذ كل حادثة في المقامة، تؤدي إلى ما بعدها من حدث ، وعليه فالنظرة العامة للمقامات الخمس تؤدي إلى ملاحظة أن البنية الزمنية في المقامات تتشكل على النحو الآتي :

- ١- قيام الراوي بدور الحكيم من خلال البداية الاستهلالية لكل مقامة .
- ٢- التمهيد للحدث ويتمثل في عملية خروج الراوي ورفقائه بحثا عن شيء ما ؛ سمر ، لهو ، رحلة في الصحراء أو مغامرة استكشافية لمكان جديد .
- ٣- اقترام البطل لتجمع الراوي ورفقائه ، وقيامه بدوره، الذي يتمثل في عملية الإقناع، بسبل التحايل وتقمص الشخصيات المختلفة .
- ٤- نهاية المقامة وعادة ما تنتهي بمفارقة البطل للراوي ورفقائه .

لا يفوتنا أن نعرض لموضوعات المقامات، من حيث علاقة هذه الموضوعات بعضها ببعض، لنكشف هل بالفعل الذي يربط بين موضوعات المقامة عادة - كما يذهب بعض الدارسين - هو المؤلف والراوي والبطل الواحد؟ لا شك أن مقامات البرواني توافر فيها وحدة المؤلف والراوي والبطل، لكن بالنظر العميقة لموضوعات المقامة وجدنا أن الذي يربط بين موضوعاتها، يتعدى ذلك إلى خيط رفيع، يوصل بين تلك الموضوعات، إذ نجد موضوع إتيان الزمان على البطل، والذي يتكرر في المقامات الخمس، يؤكد أنه جزء أساسي من الخبرة الإنسانية. ومن ثم يحاول بطل البرواني السيطرة عليه، وإخضاعه لإرادته من خلال تقمصه لشخصيات مختلفة، تجعله يتجاوز مواقف ضعفه في الزمان.

الخلاصة :

وخلاصة ما توصلنا إليه بعد هذه القراءة الأولى لمقامات البرواني، نقول: إن ما يهمنا إيضاحه هنا، هو مواطن الشبه بين مقامات البرواني، والبنية الفنية العامة للمقامات، وعليه فالبرواني نهج سابقه من كُتّاب المقامات، حين استهل مقاماته بافتتاحية معينة، تحتوي على صيغة السند، وعلى راو بعينه كما أنه - أي البرواني - كان كسابقه من كُتّاب المقامات حين ركز على شخصيتي الراوي، والبطل في مقاماته، فضلاً عن غياب الحدث والحبكة نتيجة لطغيان الأساليب البلاغية في المقامات لا سيما السجع والجناس، كما وظف البرواني بالنسبة للمكان أسماء لبلدان، ومواقع جغرافية من أجل الإشارة إلى الخلفية المكانية، التي وقعت فيها أحداث المقامة. وكان الزمان تراكمياً يتسلسل منطقياً في بنية مقاماته، حيث أدى كل حدث إلى الحدث، الذي يليه دون استباق، أو استرجاع في تلك البنية الزمنية. وأن أحد العناصر، التي ربطت بين الموضوعات في المقامات، تمثلت في الراوي والبطل والمؤلف.

- آسية البوعلي-

مجلة نزوى، العدد (٢٤) أكتوبر ٢٠٠٠

ص ص ٤٩-٦٢



الباب الأول الأدب والنصوص

المحور الرابع

العقل في الثقافة العربية الإسلامية

مصادر العقل العربي : أنيس مقدسي

النصوص

من سورة فاطر : قرآن كريم

الشك واليقين : الجاحظ

النصوص الإثرائية

المنحى العقلي عند الجاحظ : د. علي أبو ملحم

علاقة ما بين الشريعة والعقل - ابن رشد

ملحق : فصل (عقل) في المعجم المفهرس لعاني القرآن الكريم



المحور الرابع :

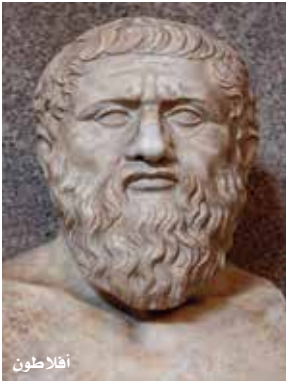
مصادر العقل العربي الإسلامي

تمهيد :

ليس للحركة الفكرية في أمة من الأمم منبثق خاص تتدفق منه تدفق الينابيع من جوانب التلال. بل هي كسيول الأودية تمدّها المياه القليلة المنحدرة من هنا ومن هناك فلا تلبث أن تصير عجّاجة شديدة الشكيمة. كذلك حياة العرب العقلية والفكرية كثيرة الأصول متشعبة الروافد ، وهيئات أن نحاول الآن البحث عن كل أصل وكل رافد منها فإنها متصلة بظلمات يتيه فيها الاستقراء العلمي والقياس المنطقي .فما تاريخها الذي نبسطه هنا إلا وصف إجمالي للمجاري الكبرى التي تمثل لنا طور البلوغ في حياة العرب المسلمين .

المصادر الرئيسية للعقل العربي الإسلامي :

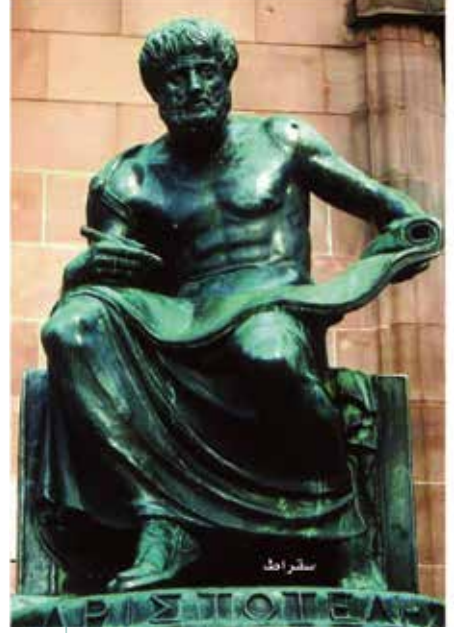
١. المصدر اليوناني :



أفلاطون

كان الجو الذي ظهرت فيه النهضة العربية الإسلامية بظهور الإسلام مشبعاً بالنظريات اليونانية . فمنذ أغار الإسكندر على آسيا زاحفاً إلى الهند أخذت العلوم اليونانية تنتشر في الشرق... وفي أوائل القرن السابع للميلاد كانت بلاد العرب تتمخض لمولود جديد . بمدينة دينية إسلامية مركزها الحجاز ، حتى إذا ترعرعت وامتد سلطانها وفتحت سوريا ومصر وسواهما من بلدان البحر الأبيض المتوسط ، استقرت تطلب غير الفتح المادي من أسباب التقدم والحضارة. فانصرفت إلى تحصيل العلم والفلسفة واتخذت أدلتها في ذلك مفكري اليونان وعلماءهم الذين كانت تعاليمهم قد ملأت العالم المتمدن شرقاً وغرباً ، وقد ذكر ابن القفطي في كتابه (أخبار الحكماء) أن خمسة هم أساطين الحكمة، وهم أبيدقليس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطوطاليس . ولاشك أن الأخيرين أشدهم علاقة بحياة العرب

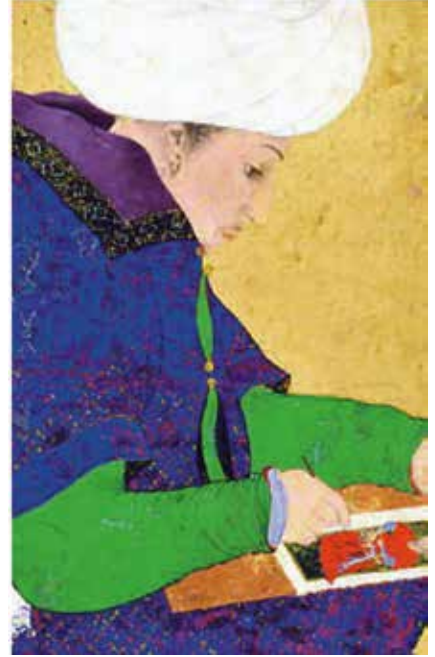
المسلمين..... في هذا الجو اليوناني نشأت حياة العرب العقلية مستمدة من الشرق روحها وعواطفها الدينية التي يعكسها لنا الشيخ السجستاني بقوله: 'إنّ الشريعة مأخوذة من الله عز وجل بواسطة السفير بينه وبين الخلق من طريق الوحي وباب المناجاة وشهادة الآيات وظهور المعجزات. وفي أثنائها مالا سبيل إلى البحث عنه والغوص فيه ،ولابد من التسليم المدعو إليه ' ومستمدة من الغرب اليوناني نظرياتها الفلسفية ومبادئها العلمية المبنية على المنطق والنواميس الطبيعية . وقد دخلت هذه النظريات إلى الآداب العربية الإسلامية عن طريق النقل والترجمة وكان لها في حياة العرب المسلمين العقلية والفكرية تأثير بعيد المدى . وقد بلغت هذه الحركة أوجها في القرن الرابع الهجري . وقد تناول النقل: الطب والرياضيات والفلك وأصناف العلوم الفلسفية . ولم تقف النهضة عند هذا الحد بل أخذ العلماء المسلمون يدرسون هذه المنقولات ويشرحونها ويصنفون الكتب في موضوعاتها ، وتوسّعوا في تاريخ الفكر العام .



٢. المصدر الفارسي :

لاشك أن العقل العربي ربح شيئاً كثيراً من الفرس، يدلّك على ذلك العدد الكبير من رجالها الذين هم من أصل فارسي. قال ابن خلدون في كتاب (المقدمة ص ٥٤٣ - ٥٤٤) : 'إن حَمَلَة العلم في المِلَّة الإسلامية أكثرهم العجم... وكان صاحب النحو سيبويه والفارسي والزجاج من بعدهما وكلّهم عجم في أنسابهم ، وكذا حَمَلَة الحديث . وكان علماء أصول الفقه كلّهم عجم كما يُعرف ، وكذا حَمَلَة علم الكلام ، وكذا أكثر المُفسّرين ' ولم يَقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم....'

وقد ذكر كتاب الفهرست لابن النديم أسماء الذين نقلوا من الفارسية إلى العربية ، نخَصّ منهم ابن المقفع وآل نوبخت موسى ويوسف ابني خالد . أبا الحسن علي بن يزيد التيمي . حسن بن سهل الفلكي . البلاذري . جبلة ابن سالم كاتب هشام . إسحاق بن زيد - عمر بن فرّخان وسواهم ... وعلاقة العرب بالفرس قديمة منذ الجاهلية ولم تنقطع بظهور الإسلام ، فانتشار العرب بالفتح في الأقطار الفارسية جعل احتكاكهم بالفرس أشدّ مما كان قبلاً .



٣. المصدر الهندي :

يصعب تعيين السبيل الذي جرى فيه الفكر الهندي إلى نفوس العرب المسلمين ، ولكن مما لا ريب فيه أنه كان للفلسفة والعلوم الهندية تأثير شديد في تكوين العقل العربي ... على أن احتكاك العرب بالعقلية الهندية لم يبلغ كماله إلا بعد الإسلام ، فإن امتداد العرب بالفتح قرّب العناصر الهندية من العناصر الساميّة العربية وجعل بينها علاقة كبيرة في التجارة والعلم والدين . لقد كان الفتح الإسلامي باباً لتسرّب مبادئ العقل الهندي إلى نفوس العرب ، أن شيئاً من الفكر الهندي وصل العرب عن طريق اليونان .

وفي الفهرست لابن النديم ذكر للكتب الهندية المشهورة والذين نقلوا منها إلى العربية ، ومنها كتب الطب والخرافات والسحر والمواعظ والحكم . قال محمد بن إسحاق : 'الذي عني بأمر الهند في دولة العرب يحيى بن خالد وجماعة البرامكة ، واهتمامها بأمر الهند وإحضارها علماء طبها وحكمائها' .

خلاصة :

والخلاصة أن مجرى الفكر العربي له روافد ثلاثة كبرى ، اليونان وهو أهمها ثم الفرس والهند ، وأن ما اكتسبه العقل العربي من هذه المصادر أيقظ فيه حركة قوية ظهرت ثمارها الفلسفية والعلمية إبان التمدن الإسلامي.

عن أنيس المقدسي
أمراء الشعر العربي
دار العلم للملايين ، بيروت
ط ١٧ ، ١٩٨٩ / ص ٦٠ - ٧٠



أسئلة النقاش :

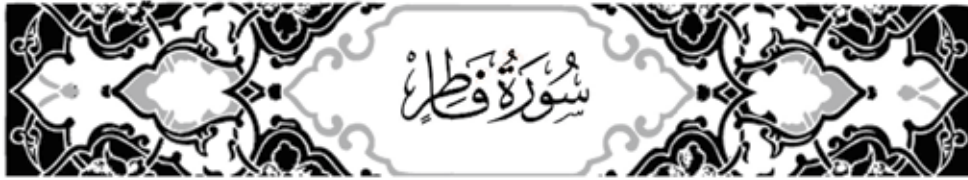
١. ما أهم المصادر التي أسهمت في تكوين العقل العربي ؟
٢. لم مثل المصدر اليوناني أهم مصدر للفكر العربي الإسلامي ؟
٣. ما العلوم التي نقلها العرب عن الحضارات الإنسانية الأخرى ؟
٤. كيف تعامل العرب المسلمون مع العلوم التي نقلوها إلى لغتهم ؟
٥. ما مدى إسهام المصدر الفارسي في إثراء الفكر العربي الإسلامي ؟
٦. ما الوسائل التي انتقل بها الفكر الإنساني إلى الحضارة العربية الإسلامية؛ لينصهر بداخلها، ويصبح أحد روافدها ؟

سورة فاطر

تمهيد :

'' سورة (فاطر) مكية نزلت قبل هجرة رسول الله ﷺ فهي تسيير في الغرض العام الذي نزلت من أجله الآيات المكية ، والتي يرجع أغلبها إلى المقصد الأول من رسالة كل رسول ، وهو قضايا العقيدة الكبرى : '' الدعوة إلى توحيد الله ، وإقامة البراهين على وجوده ، وهدم قواعد الشرك ، والحث على تطهير القلوب من الرذائل ، والتحلي بمكارم الأخلاق '' .

(صفوة التفاسير)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا
 أَلْوَنُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهَا
 وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ
 مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
 إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ
 وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
 يَرْجُونَ تَجْرَةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ
 وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ
الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ
مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ
الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ
فِيهَا مِنْ أَصْوَادٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ
شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَهْلَنَّا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ
عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ
فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ
فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ
غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

الشرح المعجمي :

- ١- جُدَّدُ : جمع مفردة جُدَّة . الجُدَّدُ هي الطرائق في الجبل ، والتي تتراءى على هيئة خطوط ملونة منفصل بعضها عن بعض .
- ٢- غرابيب : جمع مفردة غريب . يقال له وجه غريب بمعنى أن له وجها متاهيا في السواد كالغراب .
- ٣- الدواب : جمع مفردة دابة وهي كل ما يركبه الإنسان من الحيوان . وغالبا ما تطلق على ما يركب من الحيوان أو يحمل عليه .
- ٤- الأنعام : جمع مفردة (نَعَم) وهي الحيوانات الأليفة من إبل وغنم وبقر .
- ٥- مقتصد : الاقتصاد : التوسط في النفقة . ومنهم مقتصد : استوت حسناته وسيئاته .
- ٦- تبور : تقسد وتكسد ، أو تهلك .
- ٧- نصب : تعب ومشقة ، من فعل نصب ، ينصب ، نصبًا .
- ٨- لغوب : إعياء من التعب ، من فعل لغب ، يَلْغُبُ ، لَغَبًا .

أولا : أسئلة الإعداد المنزلي :

- اقرأ الآيات السابقة واطرحها مستعينا بالأسئلة التالية :
- ١- قدم النص القرآني السابق من حيث :
 - أ- السورة المأخوذ منها .
 - ب- عدد آياته .
 - ج- الأفكار العامة الواردة به .
 - ٢- ما الأمور التي أراد الله أن يثير انتباه الإنسان إليها ؟ ولماذا ؟
 - ٣- لم كان العلماء أكثر الناس خشية لربهم ؟
 - ٤- إن الله بعباده لخبير بصير :
- أ . ما نوع الخبر في الجملة السابقة ؟
- ب . عين مؤكدات الخبر .
- ج . استخرج من النص السابق الجمل الخبرية المؤكدة بمؤكد واحد أو أكثر .

ثانيا : أسئلة الشرح والدلالة :

١- ألم تر أن الله

أ- ما نوع الأسلوب الذي استهلّ به الله الآيات الكريمة ؟

ب- ما الغرض البلاغي للأسلوب السابق ؟

ج- إلام أثار الله الانتباه من خلال الأسلوب السابق ؟

٢- تأمل الآيتين (٢٧، ٢٨) ثم أجب عما يلي :

أ- ما الأمور التي ركزت عليها الآيتان من أوصاف الكائنات على وجه الأرض ؟

ب- عدّد الموصوفات وصفاتها في الآيتين السابقتين .

ج- ما سرّ التركيز على الألوان والأصباغ في الموصوفات الواردة الذكر في الآيتين ؟

٣- إذا تأملت نهاية الآيتين في بداية النص، تلاحظ أنهما تشيران إلى الغاية من لفت انتباه الإنسان إلى

التنوع والاختلاف في الكائنات . وضح تصوّرك لهذه الغاية من خلال بيان المقصود من قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .



٤. إنما يخشى الله من عباده العلماءُ :

أ. أعرب ما تحته خط في الجملة السابقة .

ب. لم كان العلماء أكثر العباد خشية لربهم ؟

٥. يدعو الله إلى التأمل في الكون والكائنات :

أ. ما وسائل إدراك عظمة الكون ؟

ب. بم توحى عظمة الكون ، وخلق الله للعالم ؟

٦. لم عدّ الله تعالى أن العبادة هي تجارة رابحة ؟

فاطر: ٣١



٧-

أ. بماذا وصف الكتاب في الآية السابقة ؟

ب. ما المعاني التي تفهمها من صفة 'الحق' ؟

٨. من هم المصطفون لوراثة القرآن الكريم ؟

٩. ماذا أعدّ الله للمؤمنين من ناحية، وللذين كفروا من ناحية أخرى ؟

١٠. عدّد أسماء الله الحسنى، وصفاته الواردة في النص ، ثم بين ما تفهمه من خلالها .

ثالثا : الأسئلة التقييمية :

١. ما الدلالة التي تفهمها من تذكير الله تعالى الإنسان بعظمة الكون ؟

٢. كيف يتم تدبر آيات الكون ؟

رابعا : النشاط :

مجّد الإسلام العقل وقيمه ، وبه كرم الله الإنسان وميّزه عن سائر مخلوقاته وجعله الدليل لمعرفة عظمة الخالق. اكتب عن قيمة العقل ومكانة العالم ودوره في الإسلام والمجتمع .

الشك واليقين

تمهيد :

إنَّك مع الجاحظ إنَّما تقف بإزاء رجل واضح النظرة العقلية ، فهو إذا ما تناول موضوعا بالبحث ، جمع الآراء المتضاربة كلها ؛ ليعرض أمام عقله الفكرة ونقيضها ، ويدافع عن كل منهما دفاعا يكاد يوهمك أنها هي الفكرة التي يتبناها لنفسه ، لكنك سرعان ما تجد الحرارة نفسها في دفاعه عن نقيضها ؛ فتراه يكتب في ذم الشيء ومدحه بدرجة واحدة من القوة .

زكي نجيب محمود
(المعقول واللامعقول)

زعم ابن أبي العجوز^(*) أن الدسّاس^(١) تلد . وكذلك خبرني به محمّد بن أيوب بن جعفر^(*) عن أبيه ، وخبرني به الفضل بن إسحاق بن سليمان فإن كان خبرهما عن إسحاق فقد كان إسحاق من معادن العلم .

وقد زعموا بهذا الإسناد أن الأروية^(٢) تضع مع كل ولد وضعته أفعى في مشيمة^(٣) واحدة . وقال الآخرون : الأروية لا تعرف بهذا المعنى ، ولكنه ليس في الأرض نمرة إلا وهي تضع ولدها وفي عنقه أفعى في مكان الطوق وذكروا أنها تنهش وتعصّ ولا تقتل .

ولم أكتب هذا لتقرّبه ولكنّها رواية أحببت أن تسمعها . ولا يعجبني الإقرار بهذا الخبر ، وكذلك لا يعجبني الإنكار له .

ولكن ليكن قلبك إلى إنكاره أميل .

وبعد هذا فاعرف مواضع الشك ، وحالاتها الموجبة له لتعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له ، وتعلّم الشك في المشكوك فيه تعلّمًا . فلو لم يكن في ذلك إلا تعرّف التوقف ثم التثبّت ، لقد كان ذلك مما يحتاج إليه .

ثم اعلم أن الشك في طبقات عند جميعهم ، ولم يجمعوا على أن اليقين طبقات في القوة والضعف .

ولما قال أبو الجهم^(*) للمكي^(*) : أنا لا أكاد أشكّ .

قال المكي : وأنا لا أكاد أوقن .

ففخر عليه المكي بالشك في مواضع الشك ، كما فخر عليه أبو الجهم باليقين في مواضع اليقين .

ففخر عليه المكي بالشك في مواضع الشك ، كما فخر عليه أبو الجهم باليقين في مواضع اليقين .
وقال أبو إسحاق : الشاك أقرب إليك من الجاحد ، ولم يكن يقين قط حتى كان قبله شك ، ولم ينتقل أحد عن
اعتقاد إلى اعتقادٍ غيره حتى يكون بينهما حال شك .
وقال أبو الجهم : ما أطمعني في أوبة^(٤) المتحير ؛ لأن كل من اقتطعته الحيرة ، فضالته اليقين ، ومن وجد
ضالته فرح .
والعوام أقلّ شكوكا من الخواصّ ؛ لأنهم لا يتوقعون في التصديق ، ولا يرتابون بأنفسهم ، فليس عندهم إلا
الإقدام على التصديق المجرد ، أو على التكذيب المجرد . وألغوا الحال الثالثة من حال الشك التي تشتمل على طبقات
الشك . وذلك على قدر سوء الظن ، وحسن الظن بأسباب ذلك ، وعلى مقادير الأغلب .

التعريف بالكاتب :

الجاحظ : (أبو عثمان) من أئمة الأدب العربي . ولد بالبصرة سنة ٧٧٥م وتوفي بها سنة
٨٦٨م ، وبها درس وببغداد . واطلع على جلّ علوم عصره . كان ثاقب البصيرة ، متزن العقل
، والأدب . كان ذا ملاحظة دقيقة وروح مرحة فكهة وقلم رشيق فصوّر أحوال أهل عصره
ومعارفهم وحياة أهل زمانه وأخلاقهم وعاداتهم وعلومهم تصويرا يمتزج فيه الجد
بالدعابة . من مؤلفاته الكثيرة : الحيوان ، البيان والتبيين ، البخلاء ومجموعة رسائل .

الأعلام :

* ابن أبي العجوز :	هو أحد الحوَّاثين الذين اعتمد عليهم الجاحظ في رواية أخبار الحيوان .
* محمد بن أيوب بن جعفر :	أبوه أحد المتكلمين ، وكان عالماً بقريش ورجال الدعوة .
* الفضل ابن إسحاق :	أحد علماء الكلام في عصر الجاحظ .
* أبو الجهم :	من رجال السياسة في العصر العباسي تقلد الوزارة في عهد حُكم أبي جعفر المنصور الملقب بالسفاح.
* المكي :	أحد الشخصيات التي ذكرها الجاحظ في كتاب (الحيوان) في أكثر من موضع دون أن يعترف له بالعلم والمعرفة .

الشرح المعجمي :

١- الدساس :	حية حمراء محددة الطرفين فلا يعرف رأسها من ذنبها ، وهي من أخبث الحيات.
٢- الأروية :	تجمع على أراو ، وهي ضأن الجبل ، وتستعمل للذكر والأنثى .
٣- مشيمة :	غشاء المولود يخرج معه عند الولادة .
٤- أوبة :	من آب ، أويا ، وأوبة : رجع ، فهو آتب وآيب .

أولا : أسئلة الإعداد المنزلي :

اقرأ النص السابق وشرحه مستعينا بالأسئلة الآتية :

- ١- قدّم النصّ تقديمًا ماديًا ومعنويًا من حيث : كاتبه ومصدره وموضوعه ووحداته المعنويّة .
- ٢- ما الطريقة التي اعتمدها الجاحظ في تقديم الأخبار ؟
- ٣- ما الحالات التي توجب الشكّ في رأي الجاحظ ؟
- ٤- في النصّ فقرة يعرف فيها الجاحظ الشكّ ، حددها .

ثانياً : أسئلة الشرح والدلالة :

- ١- قدّم الجاحظ في الفقرة الأولى من النص ثلاثة أخبار :
 - أ- ما الأفعال التي استخدمها الجاحظ في نقل هذه الأخبار ؟
 - ب- ما دور هذه الأفعال في إضفاء جو من الريبة والشك حول مضمون هذه الأخبار ؟
 - ج- قارن هذه الأفعال بما كان سائداً في تداول الأخبار عند العرب قديماً .
- ٢- اعتمد الجاحظ في نقل هذه الأخبار على مجموعة من الرواة :
 - أ- عرّف هؤلاء الرواة مستعينا بما ورد في تعريف الأعلام .
 - ب- علام يدل اعتماد الجاحظ على رواة من بيئات علمية واجتماعية مختلفة ؟
 - ج- هل استخدم الجاحظ آلية 'التعديل والتجريح' فيما يتعلق بالرواة ؟ وضح ذلك .
- ٣- ما هدف الجاحظ من خلال نقل هذه الأخبار من خلال الفقرة الثانية من النص ؟
- ٤- كيف عرّف الجاحظ 'الشك' من خلال الفقرة الثانية ؟
- ٥- 'تعلم الشك في المشكوك فيه تعلّمًا' :
 - أ- أعرب ما تحته خط في الجملة السابقة .
 - ب- ما دلالة استخدام هذه الوظيفة النحوية .
 - ج- للشك ، من خلال الجملة السابقة ، منهج وحالات ، وضح ذلك .
- ٦- الشك طبقات في القوة والضعف ، على خلاف اليقين الذي هو واحد :
 - أ- استخلص من النص المواضع التي يكون فيها الشك ضعيفا أو قويا .
 - ب- ما نتائج ضعف الشك أو قوته ؟
- ٧-
 - أ- أنا لا أكاد أشك .
 - ب- أنا لا أكاد أوقن .
 - أ- بم تميز كل موقف عن الآخر ؟
 - ب- حدد نقطة الضعف في كليهما .

٨- علل ما يأتي : 'الشاك أقرب إليك من الجاحد' .

٩- 'من وجد ضالته فرح' :

أ- حدد أركان أسلوب الشرط في الجملة السابقة .

ب- ما الطريق إلى بلوغ المتحير ضالته ؟

١٠- من قصد الجاحظ بالعوام والخواص ؟ ولم كانت العوام أقل شكوكا ؟

ثالثا : الأسئلة التقييمية :

١- ما أسلوب الجاحظ في التعامل مع الأخبار ؟

٢- 'الشك طريق إلى اليقين' وضح ذلك من خلال النص .

رابعا : النشاط :

بلغك عن أحد أصدقائك خبر سيء في حقك ، وردد ذلك أكثر من شخص ، لكن بطرق مختلفة ، فشكت

في صحة الخبر ، ورحت تبحث عن اليقين .

تحدث عن الأسباب التي دعتك إلى الشك ، والمراحل التي مررت بها لبلوغ اليقين

المنحى العقلي عند الجاحظ

مقدمة :

إن آثار الجاحظ تنطوي على قيمة فكرية ترجع إلى الشمول والأصالة . لقد فكر في جميع المسائل التي تصادف الإنسان ، وأصدر حولها العديد من الآراء المنهجية السديدة . إن نظريته في المعرفة مميزة ، انفرد بها عن سائر المتكلمين والفلاسفة ، وقد أسهم في أبحاثه الأدبية بوضع أسس علم البيان في العربية . وقدم ملاحظات طريفة فيما يتعلق بعلم نفس الحيوان وتأثير البيئة والتطور . أما الطابع العقلي فهو واضح القسّمات في كتابات الجاحظ لقد كان معتزليا يحكم العقل في ما يبحث ، ويخضع الأشياء والأمور للنقد ، ويجعل الشك طريقا إلى اليقين ، ولا يروي غليله إلى الحقيقة سوى العيان والخبر الصادق الذي يثق به العقل . وإذا كان يسلم بأحكام الدين كما وردت في القرآن والسنة ، فلاعتقاده أن العقل عاجز عن كنه صفات الله وماهيته ، فهو يعرفه معرفة وجود لا معرفة إحاطة ، ومع ذلك نلّفى الجاحظ يفسر آيات القرآن على ضوء العقل ويرفض الكثير مما لا يقبله العقل من أساطير العامة وخرافاتهم .

المنهج الفكري :

لكل مفكر كبير وكاتب أصيل منهج خاص في التفكير والتعبير يتجلى في آثاره بحيث نستطيع من خلال قراءتها أن نعرف صاحبها اعتمادا على الخصائص المميزة الملازمة لذلك المنهج . والجاحظ صاحب منهج فكري وتعبيري ذي سمات لا نخطئها ومعالم لا تخفى على ذي نظر وأهم خصائص هذا المنهج نذكر :

١ - النقدية :

لا يكتفي الجاحظ بعرض أفكاره ، وإنما ينتقد المذاهب الفكرية الأخرى ، وحملته نزعة النقدية إلى نقد أرسطو والنظام على الرغم من إفادته منهما وأخذ منهما ، كما دفعته إلى نقد بعض العادات والقيم السائدة في عصره .

ونقده لا يصدر عن تعصب ، فهو موضوعي في نقده لا يتجنّى ولا يتهم أحدا بما ليس فيه ، ولا يحاسب الغير إلا على ما قاله . لهذا يهتم بشرح آراء الغير وتبيناتها ثم يعمد إلى إظهار ما فيها من تهافت أو خطأ .

٢ - الجدلية :

فهم الجاحظ الجدل بمعنى المناظرة أو النقاش الذي يدور بين شخصين يمثلان أفكارًا متناقضة ، ولهذا بنى جدله على مبدأ التناقض . واستخدمه وسيلة للكشف عن الحقيقة عن طريق احتكاك الآراء التي يتولد فيها نور اليقين .

انطلق الجاحظ في جدله من مبدأ يقول إن معرفة الشيء كاملة لا تتأتى من النظر إليه من زاوية واحدة أو جانب واحد .

والجاحظ يقدم شواهد وأدلة تثبت صحة الرأيين المتناقضين وهي شواهد يستقيها من الشعر والقرآن والسنة والسمع ، أو من الوقائع والمعاني . وهو لا يفتأ بعد ذلك يجرح تلك الأدلة ويعدلها على ضوء العقل والمنطق حتى ينتهي إلى إلقاء أضواء كاشفة تثير حقيقة الأمر .

٣ - الاستقرائية :

الاستقراء هو النظر في الوقائع الجزئية لاستخراج حكم كلي عند البحث في أمر من الأمور . وتفكير الجاحظ استقرائي بشكل إجمالي . فإذا عرضت له مسألة راح يتأملها ويلاحظ ما يتصل بها وما يصدر عنها وما يحيط بها ، ويجمع الملاحظات عن طريق التجربة والسمع والعيان ثم يستنبط أحكامه . هذا كان دأبه في أبحاثه الطبيعية والاجتماعية .

٤ - الشك :

الشك لازم تفكير الجاحظ وحمله على عدم التسليم بالأخبار، والآراء، التي يسمعها، أو يقرأها والظواهر التي يراها إلا بعد الفحص والتدقيق والملاحظة الشديدة ؛ لأنه يعتقد أن آراء الناس وأخبارهم عرضة للضلال والكذب لأسباب عديدة . كما أن الظواهر الطبيعية تخفي تحتها حقائق، أو نواميس يجب البحث عنها وعدم الاكتفاء بمعطيات الحس الخارجية .

وهكذا غدا الشك عند الجاحظ طريقا للوصول إلى حقائق الأمور، وليس هدفا بذاته . ولذا نهى عن الإسراف فيه واتخاذها غاية يقصد إليها قصدا، لأنه يصبح خطرا يؤدي إلى الهلاك .

طبق الجاحظ الشك في أبحاثه تطبيقا رائعا . فهو لا يقبل الأخبار والروايات التي تنتهي إلا بعد تمحيصها وفحصها لاختبار مدى صحتها . لقد وضع أقوال كل المفكرين وأهل الدين والأدب والسياسة وعامة الناس على محك النقد بكل جرأة وثقة بالنفس .

٥- الشمولية :

تعني الشمولية النظرة المحيطة للكون ، فقد أدرك الجاحظ أن العالم كلّ مترابط يهيمن عليه الله سبحانه وتعالى، ثم يأتي كائن سُخَّرَ له كل ما في الكون من جماد ونبات وحيوان وهو الإنسان ، ثم كائن ثالث هو الحيوان تمثلت فيه حكمة الله ، ثم يأتي الجماد في المرتبة الأخيرة .
وتعني الشمولية عند الجاحظ الثقافة الواسعة . فالجاحظ كما قيل عنه بحق دائرة معارف ، أُلْمَ بمختلف حقول المعرفة ، وقد كتب في جميع الموضوعات تقريبا .

٦- الواقعية :

نعني بالواقعية الالتزام بمعطيات الواقع المحسوس ، والرغبة عن الأمور الوهميّة التي لا علاقة لها بالحقائق والواقع .
كان الجاحظ ينطلق في تفكيره من العالم المحسوس ، ولا يأخذ بالخرافات، والأساطير، التي تتسجها المخيّلات المجنحة، ويهاجمها وينتقد القائلين بها .

٧- العقلانية :

تعني العقلانية بالنسبة للجاحظ أمرين : الأول تحكيم العقل في جميع الأمور ، والثاني الموضوعية .
أما تحكيم العقل، والثقة به فأول ما يطالعنا في آثار الجاحظ، أنه مفكّر ملك ذكاء متوقّداً، ومنطقاً سديداً ، وهو عقل نهم للمعرفة .
أما الموضوعية فتراجع إلى ضعف عنصر العاطفة في كتابة الجاحظ . فلم يكن انفعالياً عصبي المزاج ، ولقد غلب فيه العقل على العاطفة حتى كاد يحولها كل أثر من آثارها ، ولهذا كانت آثاره ، ذات طابع فكري جامد لا تحرّك فينا شعورا ولا تثير إحساسا .

د. علي بوملحم

المناحي الفلسفيّة عند الجاحظ

دار ومكتبة الهلال

بيروت ١٩٩٤

ص ص ١٠ - ١١ / ٥٥٤ - ٩٦٤

علاقة ما بين الشريعة والعقل

١- أمّا أنّ الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلّب معرفتها به ، فذلك بيّن في غير ما آية من كتاب الله ، تبارك وتعالى ، مثل قوله تعالى : ﴿ فَأَعْيَبُوا بِأُولَى الْأَبْصَارِ ﴾ وهذا نصّ على وجوب استعمال القياس العقلي ، أو العقلي والشرعي معا . ومثل قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وهذا نصّ بالحثّ على النظر في جميع الموجودات .

واعلم أنّ ممن خصّه الله تعالى بهذا العلم وشرفه به ، إبراهيم عليه السلام . قال :

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي لا تحصى .

٢- وإذا تقرر أن الشرع قد أوجب النظر بالعقل في الموجودات واعتبارها ، وكان الاعتبار ليس شيئا أكثر من استنباط المجهول من المعلوم واستخراجه منه ، وهذا هو القياس ، فوجب أن نجعل نظرنّا في الموجودات بالقياس العقلي ، وتبيّن أنّ هذا النحو من النظر الذي دعا إليه الشرع وحثّ عليه . هو أتم أنواع النظر بأتم أنواع القياس - وهو المسمى 'برهانا' - وإذا كان الشرع قد حثّ على معرفة الله تعالى وسائر موجوداته بالبرهان ، وكان من الأفضل - أو الأمر الضروري - لمن أراد أن يعلم الله تبارك وتعالى ، وسائر الموجودات بالبرهان ، أن يتقدم أولا فيعلم أنواع البراهين وشروطها فقد يجب على المؤمن بالشرع الممثل لأمره بالنظر في الموجودات أن يتقدم قبل النظر



فيعلم أنواع البراهين وشروطها فقد يجب على المؤمن بالشرع الممثل لأمره بالنظر في الموجودات أن يتقدم قبل النظر فيعرف هذه الأشياء التي تنزل من النظر منزلة الآلات من العمل ...

٣- وإذا تقرر أنه يجب بالشرع النظر في القياس العقلي وأنواعه ، فبيّن أنه إن كان لم يتقدم أحدٌ ممن قبلنا بفحص عن القياس العقلي وأنواعه ، أنه يجب علينا أن نبتدئ بالفحص عنه ، وأن يستعين في ذلك المتأخر بالمتقدم ، حتى تكمل المعرفة به ، سواء كان ذلك المتقدم مشاركاً لنا أو غير مشارك في الملّة ...

٤- فقد تبين من هذا أن النظر في كتب القدماء واجب بالشرع ، إذ كان مغزاهم في كتبهم ومقصدهم هو المقصد الذي حثنا الشرع عليه ، وإنّ مَنْ نهى عن النظر فيها فقد صدّ الناس عن الباب الذي دعا الشرع منه الناس إلى معرفة الله ، وهو باب النظر المؤدي إلى معرفته حق المعرفة . وذلك غاية الجهل والبعد عن الله تعالى .

٥- وإذا تقرر هذا كله وكنا نعتقد - معشر المسلمين - أن شريعتنا هذه الإلهية حق وأنها التي نبّهت على هذه السعادة ، ودعت إليها ، التي هي المعرفة بالله عز وجل وبمخلوقاته ، فإن ذلك متقرر عند كل مسلم من الطريق الذي اقتضته جبلّته وطبيعته من التصديق : فمنهم من يصدق بالبرهان ، ومنهم من يصدق بالأقاويل الجدلية ، ومنهم من يصدق بالأقاويل الخطابية .

وإذا كانت هذه الشريعة حقاً وداعية إلى النظر المؤدي إلى معرفة الحق ، فإننا - معشر المسلمين - نعلم على القطع أنه لا يؤدي النظر البرهاني إلى مخالفة ما ورد به الشرع . فإنّ الحق لا يضادّ الحق ، بل يوافقه ويشهد له .

ابن رشد

(فصل المقال) : تحقيق :

أبیرنصری نادر ، بیروت

١٩٦١ ، ص ٢٨ - ٥٣

فصل (عقل) في المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم

*العقل

• ذلكم وصّاكم به لعلكم تعقلون [الأنعام/١٥١].

*العقل: ذم تعطيله

• أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون

الكتاب أفلا تعقلون [البقرة/٤٤].

عقل

٨١٩

عقل

- أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ [الفرقان/٤٤].
- وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون [القصاص/٦٠].
- قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون [التكوير/٦٢].
- ولقد أضل منكم جيلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون [يس/٦٢].
- قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون [الزمر/٤٣].

*العقل والآيات

- ويرىكم آياته لعلكم تعقلون [البقرة/٧٣].
- والسحاب المُسَخَّر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون [البقرة/١٦٤].
- كذلك يُبَيِّنُ الله لكم آياته لعلكم تعقلون [البقرة/٢٤٢].
- قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون [آل عمران/١١٨].
- إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون [الرعد/٤].
- إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون [النحل/١٢].
- إن في ذلك لآية لقوم يعقلون [النحل/٦٧].
- وهو الذي يُخَيِّي وَيُمِيت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون [الزمر/٨٠].
- كذلك يُبَيِّنُ الله لكم الآيات لعلكم تعقلون [التوبة/٦١].
- قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون [الصافات/٢٨].

- قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون [البقرة/٧٦].
- قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون [مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّبِعُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءَ وَنِدَاءٍ صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ [البقرة/١٧٠-١٧١].
- يا أهل الكتاب لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [آل عمران/٦٥].
- وإذا ناديتُم إلى الصلاة اتَّخَذُوهَا هُزُوّاً وَلِئَاماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ [المائدة/٥٨].
- ولكنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ [المائدة/١٠٣].
- وَلَلَّذَارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [الأنعام/٣٢].
- والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون [الأعراف/١٦٩].
- لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يُبْصِرُونَ بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ [الأعراف/١٧٩].
- إن شرَّ الدوابِّ عند الله الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ [الأنعام/٢٢].
- فقد لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [يونس/١٦].
- ويحملُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ [يونس/١٠٠].

- وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة (الملك ٦٧/٢٣).

*العقل والتقوى

- وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون (الأنعام ٣٢/٦).
- والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون (الأعراف ١٦٩/٧).
- ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون (يوسف ١٠٩/١٢).

*العقل والسمع

- ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم [البقرة ٧/٢].
- وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون [البقرة ٧٥/٢].
- ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً صمُّ بكم غبي فهم لا يعقلون [البقرة ١٧١/٢].
- ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً [الأنعام ٢٥/٦].
- قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم [الأنعام ٤٦/٦].
- ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون [الأعراف ١٠٠/٧].
- إن شر الدواب عند الله الصمُّ البكم الذين لا يعقلون [الأنفال ٢٢/٨].
- أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون [يونس ٤٢/١٠].
- وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة [الحل ٧٨/١٦].
- إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً [الإسراء ٣٦/١٧].
- وجعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً [الإسراء ٤٦/١٧].
- إنا جعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً [الكهف ٥٧/١٨].
- وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة [المؤمنون ٧٨/٢٣].

- ومن نُعمرةً نتكسُّه في الخلق أفلا يعقلون [يس ٦٨/٣٦].
- وإنكم لتَمُرُّون عليهم مصبحين ۝ وبالليل أفلا تعقلون [الصفات ١٣٧/٣٧].
- هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يُخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون [غافر ٦٧/٤].
- واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آياتٍ لقوم يعقلون [الحاقة ٥/٤].
- قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون [الحديد ١٧/٥٧].

*العقل والأدب

- إن الذين يتادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون [الحجرات ٤٩/٤].

*العقل والبصر

- ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة [البقرة ٧/٢].
- قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم [الأنعام ٤٦/٦].
- وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة [الأنعام ١١٠/٦].
- لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا ينصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها [الأعراف ١٧٩/٧].
- وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة [الحل ٧٨/١٦].
- إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً [الإسراء ٣٦/١٧].
- وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة [المؤمنون ٧٨/٢٣].
- وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة [السلطة ٩/٣٢].
- وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة [الحاقة ٢٣/٤].
- وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدةً فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء [الأحزاب ٢٦/٤].

*العقل والوحدة

- تَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ [الحشر: ١٤].

- أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ [الفرقان: ٤٤].
- وَجَعَلْنَا لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ [السجدة: ٩].
- وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً [الحاثية: ٢٣].
- وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ [الأحزاب: ٢٦].
- إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ [ق: ٣٧].
- وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ [الملك: ١٠].
- وَجَعَلْنَا لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ [الملك: ٢٣].

*العقل والعلم

- وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ [العنكبوت: ٤٣].
- ر: العقل والآيات.

*العقل والقرآن

- إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [يوسف: ٢].
- لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [الأنبياء: ١٠].
- إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [الزمر: ٤٣].
- أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا [محمد: ٢٤].

*العقل والقلب

- أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا [الحج: ٤٦].

*العقل والنطق

- صُمُّ بَكْمٌ عُمِّيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ [البقرة: ١٧١].
- إِنْ شَرُّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبَكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ [الأنفال: ٢٢].



الباب الأول الأدب والنصوص

المحور الخامس

الزهد في الأدب العربي

النص الأدبي

غرور المطامع : أبو العتاهية

النصوص الإثرائية

الزهد : د. مصطفى الشكعة

الصنعة الشعرية عند أبي العتاهية



المحور الخامس :

الزهد في الشعر العربي

تعريف الزهد :

الزهد هو ترك لذائذ الدنيا الفانية طمعاً بلذائذ الآخرة الخالدة. قال الغزالي: "هو أن تأتي الدنيا الإنسان راغمةً صفواً عفواً ، وهو قادر التنعم بها من غير نقصان جاه ، وقبح اسم ، فيتركها خوفاً من أن يأنس بها، فيكون آنساً بغير الله محبباً لما سوى الله ، ويكون مشركاً لما في حب الله غيره".

أما الشعر الزهدي فهو الذي يدعو إلى الموعظة ، وتوجيه الناس نحو التمسك والعبادة ، معتبراً أن هذه الحياة ما هي إلا دار ممر إلى دار مقر، وما زينتها وبهرجها إلا خداع للمرء ، وإغراء له كي تنسيه خالقه ، وتجعله عبداً لشهواته ونزواته. فإذا أراد الإنسان -حسب الزهاد- حياة هنيئة في الآخرة ، فما عليه إلا أن ينبذ هذه الدنيا ، ويعتد نفسه لحياة أبدية ، دون أن ينزلق في مهاوي عيش زائل ، وعالم حقير فان.

عوامله :

لا بد لكل حدث اجتماعي من عوامل تهيئته. ومن عوامل الزهد:

- ١ - الدين: فجميع الأديان السماوية تدعو إلى حياة أخرى ، وما هذه الحياة الدنيا إلا ممر إلى حياة خالدة ؛ ومن هذه الحياة يتحدد مصير الإنسان: فإن كان صالحاً ، فمصيره الجنة ، وإن كان طالحاً ، فمصيره الجحيم. الشروط ، منها: التقوى والورع ، ومحبة الآخرين فضلاً عن الاعتراف بالله ومحبته ، وكبت الشهوات التي تؤدي بمرتكبها إلى المفسد الخلقية، ومن ثم إلى الانهيار الاجتماعي.
- من هنا يجب على المؤمن أن يؤدّي الفرائض ، ويبتعد عما نهى عنه الدين. ومن المؤمنين الذين اطمأنت نفوسهم إلى الدين ، وارتضوا بشرائعه ، قوم نذروا أنفسهم لله. فكان رجال الدين والورعاء الصالحون ، والزهاد،

الذين تتسكوا ، وانقطعوا للعبادة ، ولبسوا الخرق ، واكتفوا بالضروري من المأكل والمشرب ، مطلقين الدنيا ومباهجها ، معتبرين إيّاها جيفة ننته ، وكان المتهاكون عليها كالطفيليات أو الحشرات التي تحوم حول الجيف .

٢- الحرمان : ومن هؤلاء الزهاد من اتخذ هذا المنحى نتيجة الفقر المدقع والحرمان الشديد ؛ إذ نظروا إلى الدنيا ولذائذها ، وحاولوا التمتع بها ، ولكنهم لم يوفقوا لسبب من الأسباب ، فيئسوا ، وآثروا الزهد على الكفاح في سبيل العيش الهنيئ .

ولكن هناك من الزهاد من عافت نفسه هذه اللذات ، إمّا لكثرة ما انغمس في نعيمها ، وانزلق في حماتها المفسدة ، فأصيب بردة فعل ، حملته على إدراك بطلان عمله فانتعظ ، وإمّا لما رأى من إقبال الناس على المفسد ، فأحب أن ينقذ نفسه من هذه المهالك ، فأثر الزهد واعتكف . وقد يكون هذا الأمر ناتجاً عن جنوح في العقل ، أو نتيجة عقد نفسيّة ومركبات نقص ، لم يستطع من جرّائها مسaire المجتمع أو معارضته ، فكان الزهد .

الزهد في الجاهلية :

عرف العربُ الزهدَ في العصر الجاهليّ ، وذلك حين عرفوا المسيحيّة ؛ فكان منهم النساك والمتعبّدون أمثال : ورقة بن نوفل ، وقس بن ساعدة ، وغيرهما ؛ وكان لبعضهم أديرة ورهبانيات ، وكان بعضهم الآخر يتجوّل في أنحاء الجزيرة داعياً إلى عبادة الإله وترك الأوثان ، مُذكّرين بأنّ هناك حياة أخرى ، وحساباً وعقاباً ، داعين الناس إلى الاستعداد لليوم الآخر بالأعمال الصالحة ، والابتعاد عن الأعمال الشريرة والفسادة . تحت تأثير هذه الأفكار ، انتشرت فكرة الزهد في بعض الأشعار الجاهليّة كقول لبيد :

وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

أو قول زهير بن أبي سلمى :

وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالُ الرُّوَاسِيَا

أَلَا لَا أَرَى بَعْدَ الْحَوَادِثِ بَاقِيَا

وَأَهْلَكَ لُقْمَانَ بَنَ عَادٍ وَعَادِيَا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تَبْعَا

وخلاصة القول أنّ هذه النزعة الزهديّة كانت سطحيّة لا تتعدّى حياة البشر ، وتقلّب الدهر ، وضعف الإنسان أمام حوادثه ، والاستعداد لليوم الآخر ، وعدم الاغترار بمباهج هذه الدنيا الزائلة .

الزهد في صدر الإسلام :

ولما جاء الإسلام ، نشر بين القوم أفكاراً جديدة تقوم على التقوى والصلاح ، والابتعاد عن المنكر ، ابتغاء مرضاة الله ، وطمعاً بنعيمه ، وخوفاً من جحيمه ، كقوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ

إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ١٥ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطْ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٦ ﴾ سورة هود ١٥/١٦

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ المناقب: ٩ ، كما أن هناك أحاديث نبوية تدعو إلى التزهد كقوله ﷺ: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، واللهم لا عيش إلا عيش الآخرة).

الزهد في العصر الأموي:

لما اتسعت الامبراطورية الإسلامية ، وجد العرب أنفسهم أمام ثروات طائلة ، وضروب جديدة من اللهو والترف ، فانغمس بعضهم فيها ، وأحجم بعضهم عنها ، فراحوا ينشدون المثل الإسلامية العليا في الزهد والإعراض عن الدنيا ، أمثال الحسن البصري الذي راح يرشد الناس ، ويدعوهم إلى مكارم الأخلاق ، مزهدًا إياهم بمباهج الدنيا الفانية. وهذا التزهد مبني على الخشوع وتقوى الله ، والخوف من غضبه. أما الزهد المبني على أساس صوفي فمئلته رابعة العدوية التي تقول: إلهي ، إذا كنتُ أعبدك رهبة من النار ، فاحرقني بنار جهنم ، وإذا كنتُ أعبدك رغبة في الجنة فاحرمنيها ، أما إذا عبدتك من أجل محبتك فلا تحرمني ، يا إلهي ، من جمالك الأزلي.

الزهد في العصر العباسي:

في العصر العباسي ازدادت رقعة الامبراطورية الإسلامية اتساعاً ، وتمازجت شعوب كثيرة بعضها ببعض ، فنشأ من جرّاء ذلك حركات علمية ، وصراعات فكرية ، فازدادت في نفوس المؤمنين العاطفة الدينية بقدر ما ازداد عند سواهم العبث والمجون ، فأصبحت الحضارة العباسية: مسجداً وحانة ، وقارئاً وزامراً ، ومجتهداً يرقب الفجر ، ومصطبحاً في الحدايق ، وساهراً في تهجد ، وساهراً في طرب ، وتخمة من غنى ، ومسكنة في إملاق ، وشكاً في دين ، وإيماناً في يقين. كل هذا كان في العصر العباسي ، وكل هذا كان كثيراً. ونتيجة لهذه العاطفة الدينية ظهر شعر الزهد المطعم بأفكار فلسفية جديدة ، نتيجة تفاعل الثقافات ، وفيه ترهيب من الموت ، ودعوة إلى التأمل ، والنظر في ما وراء الوجود. ولعلّ أبرز من يمثل هذا التيار أبو العاتية.

فؤاد الشعار: الموسوعة الثقافية العامة
(الأدب العربي)
دار الجيل ، بيروت ١٩٩٩ م

أسئلة النقاش:

- ١- في تعريف الغزالي للزهد جملة من العناصر تعطي معنى دقيقا للزهد ، حددها مبرزا مدى صلتها بجوهر الإسلام.
- ٢- الشعر الزهدي في الأدب العربي كان له موقف من الحياة والآخرة ، حدّد ملامح هذا الموقف.
- ٣- ما العوامل التي أسهمت في ظهور تيّار الزهد في الشعر العربي؟
- ٤- عرف العرب الزهد في العصر الجاهلي:
 - أ- من أيّ المصادر أتاهم؟
 - ب- اذكر بعض زهاد الجاهليّة.
 - ج- اذكر بعض الأبيات الشعرية الجاهلية الدالة على الزهد .
- ٥- انظر في الآيات والأحاديث النبويّة الواردة في النصّ وقارنها بالآيات والأحاديث الآتية لتحديد موقف الإسلام من الزهد:
 - ❖ قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ البقرة: ١٠
 - ❖ قال تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ نَحْيِيكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ المؤمن: ٧٧
 - ❖ قال ﷺ: (الطّاعم الشاكر خير من الصوّام الزاهد)
 - ❖ قال ﷺ: (إنّما حبّ إليّ من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرّة عيني في الصلاة) وقال أيضا: (ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ، ولا الآخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه)
- ٦- ظهر في العصر الأموي نوعان من الزهد ، حدّدهما ، واذكر من مثّل كلا منهما.
- ٧- ما السّمة الغالبة على الحضارة العباسيّة ، وما مدى تأثير ذلك على تيّار الزهد؟

في غرور المطامع

أبو العتاهية

تمهيد :

أي شيء أدلّ على شاعرية أبي العتاهية من أن يحملك إلى المقابر فيقف بك هناك أمام الجثث البالية والعظام النخرة ، ثم يصف لك ظلام القبور وأهوال الحمام ، ويندد بمطامع الإنسان وأباطيل الحياة في شعر يثير شجونك ويزيل بهجة الدنيا من أمامك . وأنت مع كل ذلك تسمع في أبياته إيقاعا يحلو لأذنيك ، فتصغي إليه مسرورا ، وتشعر منه بنشوة خفية تملأ قلبك وتحرك عواطفك .

أنيس المقدسي

حَتَّى مَتَى يَسْتَفْزِنِي الطَّمَعُ ؟
 مَا أَفْضَلَ الصَّبْرَ وَالْقَنَاعَةَ لِلنَّاسِ
 وَأَخْذَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِأَقْوَا
 أَمَّا الْمَنَايَا فَغَيْرُ غَافِلَةٍ
 أَيُّ لَيْبٍ نَضْفُو الْحَيَاةَ لَهُ
 يَا نَفْسُ مَا لِي أَرَاكِ آمِنَةً
 مَا عُذَّ لِلنَّاسِ فِي تَصَرُّفِ
 لَقَدْ حَلَبْتَ الزَّمَانَ أَشْطَرُهُ
 مَا لِي بِمَا قَدْ أَتَى بِهِ فَرَحُ
 لِلَّهِ دُرُّ الدُّنْيَا ! لَقَدْ لَعَبْتَ
 بَادُوا وَوَفَّقَهُمُ الْأَهْلَةُ مَا
 أَلَيْسَ لِي بِالْكَفَافِ (١) مُتَسَّعُ ؟
 سِ جَمِيعًا لَوْ أَنَّهُمْ قَنَعُوا !
 مِ أَرَاهُمْ فِي الْغَيِّ (٢) قَدْ رَتَعُوا !
 لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ كَأْسِهَا جُرْعُ
 وَالْمَوْتُ وَزِدَّ (٣) لَهُ وَمُنْتَجِعُ (٤) ؟
 حَيْثُ يَكُونُ الرُّوْعَاتُ وَالْفَزَعُ ؟
 حَالَاتِهِمْ مِنْ حَوَادِثٍ تَقَعُ
 فَكَانَ فِيهِنَّ الصَّابُ وَالسَّلْعُ (٥)
 وَلَا عَالِي مَا وَلَّى بِهِ جَزَعُ ؟
 قَبْلِي بِقَوْمٍ . فَمَا تَرَى صَنَعُوا ؟
 كَانَ لَهُمُ وَالْأَيَّامُ وَالْجُمُعُ

أَثَرُوا فَلَمْ يُدْخِلُوا قُبُورَهُمْ
وَكَانَ مَا قَدَّمُوا لَأَنْفُسِهِمْ
غَدًا يُنَادَى مِنَ الْقُبُورِ إِلَى
غَدًا تُوَفَّى النُّفُوسُ مَا كَسَبَتْ
تَبَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ لَعِبَتْ
شَتَّتْ حُبُّ الدُّنَى جَمَاعَتَهُمْ

شَيْئًا مِنَ الثَّرْوَةِ الَّتِي جَمَعُوا
أَعْظَمَ نَفْعًا مِنَ الَّذِي وَدَّعُوا (٦)
هَؤُلَ جِسَابٍ عَلَيْهِ يَجْتَمِعُ
وَيَحْصُدُ الزَّارِعُونَ مَا زَرَعُوا
بِالنَّاسِ هَذَا الْأَهْوَاءُ وَالْبِدَعُ
فِيهَا فَقَدْ أَصْبَحُوا وَهُمْ شَيْعُ (٧)

ديوان أبو العتاهية

تحقيق : فيصل شكري

التعريف بالشاعر :



أبو العتاهية (١٣٠-٢١١هـ-٧٤٨-٨٢٦م) هو
إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني ، كنيته أبو إسحاق.
نشأ بالكوفة ، ثم انتقل إلى بغداد واتصل بالمهدي ، اشتهر
بالغزل ، ثم انصرف إلى شعر الزهد . سلّم له معاصراه
بشار وأبو نواس بتقديمه عليهما . وقيل " في شعره الجيد
والرديء كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب
والتراب والخزف والنوى " .

الشرح المعجمي :

- ١- الكفاف : الكفاف من الرزق ما كان مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان.
- ٢- الغي : من الفعل (غوى) غيا وغواية : وهو الإمعان في الضلال .
- ٣- وزد : الإشراف على الماء .
- ٤- منتجع : الموضع يقصد لما فيه من عشب وماء .
- ٥- الصاب والسلع : نباتان مران .
- ٦- ودعوا : ودَعَ يَدْعُ ودعا : تركوا وخلفوا وراءهم .
- ٧- شيع : جمع مفردة (شيعة) : الجماعات والأتباع .

أولا : أسئلة الإعداد المنزلي :

- اقرأ النص السابق وشرحه مستعينا بالأسئلة الآتية :
- ١- قدّم النص تقديمًا ماديًا ومعنويًا من حيث قائله ومصدره وموضوعه ووحداته المعنوية .
 - ٢- استخرج من النص ما يدل على أن الشاعر زاهد في الدنيا ، متعلق بالآخرة .
 - ٣- كرر الشاعر القرينة الزمنية (غداً) في البيتين ١٤ و ١٥ . فماذا قصد بها ؟
 - ٤- حدد الصيغة الصرفية لـ (فرح) و (جزع)

ثانيا : أسئلة الشرح والدلالة :

- ١- افتتح الشاعر قصيدته بجملتي استفهام .
أ - حدّهما .
ب - بيّن دلالتهما .
- ٢- في النصّ معجمان ، أحدهما يُعبّر عن الحرص على الدنيا فيما يعبر الآخر عن الزهد فيها ،

استخرجهما مستعيناً بالجدول الآتي :

الزهد	الحرص على الدنيا
الكفاف	الطمع
.....	
.....	
.....	

- ٣- يمثل (الموت) عاملا محركا لتجربة الزهد ، حدد الأبيات التي تدعم هذه الفكرة .
- ٤- (حتى ، متى ، الليل ، النهار ، الزمان ، الأهلّة ، الأيام ، الجمع ، غدا) ما قيمة هذه القرائن الزمنية في تعميق تجربة الزهد عند الشاعر ؟
- ٥- يسعى الشاعر إلى إقناع الناس بالزهد في الدنيا وتذكر الآخرة .
 - أ - أي الأبيات تضمنت هذا المعنى ؟
 - ب- ما الأساليب اللغوية والبلاغية التي استخدمها في نصهم ؟
 - ج - ما النصائح التي توجه بها إليهم ؟
- ٦- استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام في أكثر من موضع من النص ، حدد هذه المواضع ، وبين الغرض البلاغي من الاستفهام .
- ٧- استخرج من النص بقية الأساليب الإنشائية (التعجب والنداء) وبين دلالتها في إبراز عواطف الشاعر.

ثالثا : الأسئلة التقييمية :

- ١- ما الحقيقة الثابتة التي تكمن وراء تجربة الزهد ؟
- ٢- اذكر بعض القيم التي تميز الزاهد عن غيره .

رابعا : النشاط :

ابحث عن ترجمة أبي العتاهية في أحد كتب التراجم لتبين المراحل التي مر بها من حياة اللهو إلى حياة الزهد.

الزهد بين أبي نواس وأبي العتاهية

ومن الأمور الطبيعية أن الغُلُوَ والتطرف في جانب من جوانب السلوك عند بعض الناس يقابله غُلُوٌ وتطرف عند الجانب الآخر منهم ، لقد غلا القوم في تلك الفترة العباسية الباكرة واشتطوا في طلب الدنيا وبالغوا في طلب الملذات وأسرفوا في الركض وراء الشهوات ، فكان من البداهة أن يظهر تيار آخر على نقيض تيار اللذة وطلب المتعة والإقبال على الحياة ، إنه تيار الزهد والابتعاد عن مباحج الحياة والدعوة إلى التحقير من شأنها والتفكير في الموت والنظرة إلى الحساب والعقاب والعودة إلى التقى والإيمان .

ومن عجب أن الذين أقبلوا على الزهد وسعوا إليه وقالوا فيه شعرهم هم أنفسهم الذين أسرفوا على أنفسهم وعلى مجتمعاتهم إثما ومعصية وانحرافا ، أو على وجه أدق هم بعض أولئك الذين انغمسوا في طلب اللذة حتى جرفهم تيارها وغمرهم عبابها ، كان منهم أبو نواس ، ومسلم بن الوليد ، وصالح بن عبد القدوس ، وأبو العتاهية ، كما كان هناك أيضاً محمود بن الحسن الوراق الذي لم يكن من فريق العصاة ، ولذلك فإن شعره في الزهد والحكمة أنقى منهم روحا وأصفى محتوى وأقرب إلى النفس تقبلا وأسرع إلى الخاطر تلقياً . أما أبو نواس فلم يقل ما قال من شعر الزهد إلا بعد أن قعدت به الصحة عن أن يستمر فيما ظل يخوض فيه من وحل وما يرتكبه من إثم ورجس طوال حياته ، ومن ثم فإن مرارة الندم قد ألحت عليه فعدل فيما يروي الأصبهاني - إلى جانب النسك .

على أن أبا نواس وهو في غرة عصيانه ، كانت ومضات طارئة من الإيمان تمس قلبه سريعا ثم لا تلبث أن تهرب من واقعه الأليم ، ومع ذلك فإنها كانت تدفع بشاعريته إلى الحكمة البالغة المستفادة من حياة الانحراف والعصيان .

إن أبا نواس يؤوب أخيراً من رحلة العصيان الطويلة إلى رحاب الله فيؤدي فريضة الحج

ويكبر مع المكبرين وهو يطوف بالبيت العتيق قائلاً :

إِلَهْنَا مَا أَعَدَّكَ مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكُ

لَبَيْتُكَ قَدْ لَبَّيْتُ لَكَ

لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكُ ؛ لَا شَرِيكَ لَكَ

مَا خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكَ أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ

لَوْلَاكَ يَارَبِّ هَلَكُ

ويتفكر أبو نواس في مصير كل حي ، فيرعوي ويستجيب إلى نداء عقله بعد أن كان لا يستجيب إلا إلى نداء نزواته ويذكر القيامة ويرجو عفو الله.

والندم على الذنب ، ورث الحكمة ، والأرق من وخز الضمير وثقل الذنب جعله يتفكر في الدنيا ونهايتها وفنائها ويكشف أنها خدعته حين ازدانت له وتقمصت ثوب الصديق ، إن هذه المعاني الحكيمة وقرت في قلب أبي نواس وعقله وخاطره فصاغتها شاعريته الفذة في هذه الأبيات:

وما الناسُ إلا هالكٌ وابنُ هالكٍ وذو نَسَبٍ في الهالكينَ عَرِيق
فَقُلْ لِّغَرِيبِ الدَّارِ إِنَّكَ ظَاعِنٌ إلى مَنْزِلِ نَائِي المَحَلِّ سَحِيق
إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشَفُ لَهُ عَنْ عَدُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيق

إن أبا العتاهية يصف أبا نواس بسبب هذه الأبيات بأنه أشعر الناس^(٦).

ويلجأ أبو نواس إلى المحسن الرحيم بكل رجائه وبتوسل المعترف بخطئه وضراعة النادم غير اليائس من رحمة الله ، معبراً عن صدق إسلامه قائلاً آخر شعر صدر عنه^(٧).

يا رَبِّ إِنَّ عَظُمْتَ دُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَبِمَنْ يَلُودُ وَيَسْتَجِيرُ الْمَجْرُمُ
أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعاً فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ أَنِّي مُسْلِمٌ

لقد كانت نهاية رحلته عودة إلى الله وتوبة من الذنب وندماً على الخطيئة صورها في الفترة الأخيرة من حياته شعر زهد صادق الإحساس عميق الابتهاال.

أما أبو العتاهية فله وسائل مختلفة وأساليب شتى في طرق باب

الزهد ، فهو يدعو إلى ترك الدنيا وتحقيرها حيناً ، ويدعو إلى التُّقَى وصالح الأعمال حيناً آخر ، ويذكر الموت وملاحقته للخلق ويلح في ذلك إلى الحد الذي يصد الناس فيه عن ترك أية متعة ولو كانت حلالاً ، ويقف على القبور ويناجيها حيناً ويسائل ساكنيها آونة أخرى ، ويقرن بين الدنيا والآخرة أو بالأحرى بين الحياة والموت ثم النشور والحساب والثواب والعقاب ويرجو الثواب ويخشى العقاب ، وفي مواقف أخرى يظهر الندم ويبيد الضراعة ، ويطمع في الغفران ، إنها صور شتى تلك التي عمد إلى تناولها أبو العتاهية في ميدان الزهد والقول فيه. إن أبا العتاهية يدعو إلى ترك الدنيا والتصبر عنها والابتعاد عن الشهوات واحتمال المكارِه في أبيات يبدو الصديق في حواشيها ، قائلًا :

تَصَبَّرْ عَنِ الدُّنْيَا وَدَعْ كُلَّ تَائِهٍ	مَنْطِيعَ هَوًى يَهْوِي بِهِ فِي الْمُهَامِهِ
دَعِ النَّاسَ وَالْـدُّنْيَا فَبَيْنَ مَكَالِبٍ	عَلَيْهَا بِأَنْيَابٍ وَبِئْسَ مَشَافِهِ
وَمَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي أُمُورِهِ	يَقَعْ فِي عَظِيمٍ مُشْكِلٍ مُتَشَابِهِ
وَمَا فَازَ أَهْلُ الْفَضْلِ إِلَّا بِصَبْرِهِمْ	عَنِ الشَّهَوَاتِ وَاحْتِمَالِ الْمَكَارِهِ

د-مصطفى الشكعه

الشعر والشعراء في العصر العباسي

دار العلم للملايين ، بيروت

ظ ٢١٠-٢١٦



الصنعة الشعرية عند أبي العتاهية

.. وأبو العتاهية على الرغم من نثرية لغته وسهولتها وعدم تأنقه فيها إلا أننا نجد في شعره نزوعاً إلى الصنعة أيضاً بشقيها اللفظي والمعنوي . وهو مغرم باستخدام الجناس أكثر من غيره من فتنون البديع ، كما يتضح في قوله:

وذوو المنابر والعساكر والدسا كر والحضائر والمدائن والقرى
وذوو المواكب والكتائب والنجا تب والمراتب والمناصب في العلى

وقوله :

أراك وكلما أغلقت باباً من الدنيا فتحت عليك باباً

وقوله :

إياك والظلم إنه ظلم إياك والظن إنه كذب

إلى غير ذلك مما نجده في شعره بكثرة .

والصورة الشعرية عند أبي العتاهية تتسم بالبساطة والسهولة لتلائم شعره ، ولكنها في الوقت ذاته على قدر كبير من الطرافة والابتكار والعمق أيضاً .

إنها ليست صورة معقدة مركبة كما عند بشار وأضرابه ولكنها صورة بسيطة واضحة ، ومع ذلك فهي غنية بعناصر التخيل التي تدع القارئ يعيش في جوها ويسبح بعقله في تصوورها .

ومن هذه الصور التي وجدناها لأبي العتاهية تصويره للأمور بأن لها ظهوراً وبطوناً ، وأن للزمان تقلبات تعبت بها الأقدار كما تعبت الرياح بالغصون ، وأن عقول الناس تختلف بساطة وتعقيداً كاختلاف وجه الأرض فضيها سهول كما فيها جبال :

وللأمور ظهور تبدو لنا وبطون
وللزمان تشن كما تشن الغصون
من العقول سهول معروفة وحزون

وهو في بيت آخر يشبه الحياة بسطح الأرض ، فالسعادة فيها كالأرض المنبسطة الرحبة والسهولة ، والشقاء

كالجبال الجامدة القاسية :

ما يكون العيش حُلوا كُلُّهُ إنّما العيش سُهول وحُزُونُ

ويصّور أبو العتاهية ملذّات الحياة، وجانبها الباسم بالزهرة الجميلة، المونقة التي يُقبل النَّاس على رؤيتها ويحاولون اقتطافها :

أُجِنُّ بزهرة الدُّنيا جنونا وأقْطَعُ طول عمري بالتمنّي

وكم كان الجاحظ يُعجّب بتصوير أبي العتاهية، لنُصرة الشباب وزهوته وجماله بروائع الجنّة ، وذلك في قوله :

إنّ الشباب حُجّة التّصابي روائح الجنّة في الشباب

ولعلّ جمال الصّورة قد أتى من التّشبيه بروائع الجنّة، وهي غامضة المفهوم في أذهاننا ، وإن كانت ترتبط بمعان خياليّة واسعة .

ويبدع أبو العتاهية في تقبيحه للخطايا ، حين يقول: إنّ الإنسان الخاطئ حسنُ الحظّ لأنّ الخطايا ليست لها رائحة تفوح منها وإلّا لدلّت على صاحبها حين تزكم الأنوف بفساد رائحتها :

أحسّن الله بنا أنّ الخطايا لا تفوح

وكثيرا ما كان يشبّه أبو العتاهية المشيب بالنّاعي، حتّى يجعل الخاطئين من خشية الموت يثوبون إلى طريق الرّشاد ، يقول في هذا المعنى :

إنّما الشّيب لابن آدم ناعٍ قام في عارضيه ثم نعاه

وأبو العتاهية حين يتطرّف باستخدام مصطلحات نحويّة . كانت قد شاعت في عصره . يبعد عن الصّورة الشعريّة الفنيّة إلى ضرب من اللّغو كما في قوله :

قد كان وجهي لديك معرفةً فاليوم أضحي حرقاً من النّكرة

ويطول بنا القول، لو أنّنا فتّشنا عن جميع الصّور، أو عن مظاهر الصّناعة الشعريّة عند أبي العتاهية، وغيره من شعراء القرن الثاني ، ولكنّا اضطررنا إلى ارتياد أشعارهم، وتقديم بعض الصّور الدّالة منها لإثبات أنّ مبدأ الصّناعة الشعريّة، كان يأخذ به شعراء هذا العصر عامّة، على خلاف بينهم في درجة هذه الصّناعة . ولم يكن مسلم ابن الوليد وحده، الذي لهج به بعض الأقدمين، وجميع المحدثين، هو الذي فتح الباب واسعا لدخول الصّناعة في الشعر العربي ابتداء من القرن الثاني، بل هو . كما جعله الجاحظ . تلميذ لبشار ، وقد قيل إنّ صناعة بشّار وأبي نواس وأمثالهما كانت بلا طريقة ، بل كانت نوعا من الارتياح والكشف لا سلوكا على منهج معبّد .

ورأينا أنّ من المجدّدين شعراء القرن الثاني ، كانوا يهتمّون بالصّنع الشعريّة اهتماما بالغاً بتأثير تجديدهم في الثقافة والمعارف الإنسانيّة ، وبتأثير تقدّم الفنون عامّة في عصرهم ، ومحاولتهم مجاراتها عن طريق العناية بالصّنع في شعرهم سواء أكانت لفظيّة أو معنويّة ...

وقد توسّع شعراء هذا القرن في استخدام الصّنع اللفظيّة والمعنويّة على السّواء، بشكلٍ لم يشهده الشعر العربي من قبل ، قد خرجوا على تحديد الأقدمين لمعنى التشبيه ونطاقه ، وبعّدوا به عن دلّالته الحقيقيّة وعلاقاته القريبة إلى دلالات وعلائق أخرى فيها كثير من ضروب الخيال السّامي، والتوهّم الدقيق، الذي يرتبط بآثار حضاريّة في العصر ذاته، أو آثار نفسيّة عند الشعراء أنفسهم .

لقد انطلق التشبيه عند شعراء القرن الثاني (بشار ، أبو نواس ، أبو العتاهية) من قيوده، التي كان يكبّله بها عمود الشعر إلى آفاق رحبة ، حتّى بلغوا به أرقى درجات التصوير الفنّي من حيث الدّلالة على الأشياء وتجسيمها، وتوضيح جزئياتها ، ومن حيث وفرة الظّلال، التي تتركها الصّورة في نفوس القراء، والسّامعين بحيث يهيمن معها في كلّ واد، ويعيشون في أجوائها، ليستكشفوا ما فيها من جديد تثيره ألوانها وجزئياتها لكلّ متمعّن فيها متأمّل لها .

محمّد مصطفى هدارة

اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني هجري

ط ٢ دار المعارف ١٩٧٠



الباب الأول الأدب والنصوص

المحور السادس

الحنين إلى الأوطان ورثاء البلدان

النص الأدبي

خراب القيروان: الحصري

النصوص الإثرائية

الغريب: أبوحيان التوحيدي

غرناطة: نزار قباني



المحور السادس :

الترثاء في الأدب العربي

تمهيد :

الترثاء من الموضوعات البارزة في الأدب العربي ، إذ طالما بكى شعراؤنا من رحلوا عن دنياهم وسبقوهم إلى الدار الآخرة ، بكاء يتعمق في القدم منذ وُجد الإنسان ، ووجد أمامه هذا المصير المحزن : مصير الموت والفناء الذي لا بد أن يصير إليه ، فيصبح أثرا بعد عين وكأن لم يكن شيئا مذكورا .

أنواع الرثاء :

ولكل أمة مراثيها ، والأمة العربية من الأمم التي تحتفظ بتراث ضخم من المراثي ، وهي تأخذ عندها ألوانا ثلاثة ، هي النَّدب والتأبين والعزاء :

أ- النَّدب : هو بكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت ، فيئنّ الشاعر ويتفجّع إذ يشعر بلطمة مروّعة تصّوب إلى قلبه ، فقد أصابه القدر في ابنه أو أبيه أو أخيه ، وهو يترنّح من هول الإصابة ، ترنح الذبيح ، فيبكي بالدموع الغزار ، وينظم الأشعار يبيث فيها لوعة قلبه وحرقة . والشاعر لا يندب نفسه وأهله فحسب ، بل يندب أيضا من ينزلون منه منزلة النفس والأهل ممن يحبهم ويؤثرهم .

ب- التأبين : ليس التأبين نواحا ولا نشيجا على هذا النحو ، بل هو أدنى إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص ، إذ يخترّ نجم لامع من سماء المجتمع ، فيشيد به الشعراء متوهين بمنزلته السياسية أو العلمية أو الأدبية ، وكأنهم يريدون أن يصوروا خسارة الناس فيه . ومن هنا كان التأبين ضربا من التعاطف والتعاون الاجتماعي ، فالشاعر فيه لا يعبر عن حزنه هو وإنما يعبر عن حزن الجماعة وما فقدته في هذا الفرد المهم من أفرادها ، ولذلك يسجل فضائله ويلجّ في هذا التسجيل وكأنه يريد أن يحضرها في ذاكرة التاريخ حفرا حتى لا تنسى على مرّ الزمن .

ج- العزاء : والعزاء مرتبة عقلية فوق مرتبة التأيين ، إذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصدها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة . وقد ينتهي به هذا التفكير إلى معان فلسفية عميقة ، فإذا بنا نجوب معه في فلسفة الوجود والعدم والخلود . ومردّ هذا كله أن الحياة ظل لا يدوم ، نقرأ لابن المعتز مثلاً :

ألست ترى موت السعلا وكيف دفنا الخلق في قبر
وللدهر أيام يسئن عوامداً ويُحْسِنُ إن أَحْسَنَ غير عوامد



رثاء المدن والبلدان :

عرف الشعر العربي بدءاً من العصر العباسي لأول مرة رثاء المدن ، فقد بكى الشعراء بغداد حين أصابها كوارث النهب والتحريق في حروب المأمون والأمين ، ونجد هذا الرثاء أيضاً حين هجم صاحب الزنج بجموعه على البصرة وأنزل بها النهب والسلب والحرق وفتك بأهلها فتكاً ذريعاً ، وفي مقدمة تلك المراثي التي قيلت في هذه الحادثة ، مراثية ابن الرومي التي مطلعها :

ذاد عن مقلتي لذيد المنام وشغلها عنه بالدموع السّجام

وهو يستهلّها ببيان ضخامة الحادثة وخطورتها ، فقد نزل بالبصرة من ضروب الذلّ والهوان والخسف والعنف ما ملأ نفسه ألماً وهولاً وحسرة ولوعة .
وقد ارتبط رثاء المدن والبلدان بحالات الانهيار والتراجع التي كانت تشهدها الدولة العربية الإسلامية منذ العصر العباسي الثاني ، وتصاعد الفتن الداخلية وكثرة الحروب وسقوط المدن في المشرق أو المغرب .

عن شوقي ضيف

الرثاء

العصر العباسي الثاني

دار المعارف - مصر

أسئلة النقاش :

- ١- ما دواعي الرثاء في جميع الحضارات ؟
- ٢- حدد أنواع الرثاء المعروفة في الشعر العربي ، ثم وضّح الاختلاف بينها.
- ٣- ظهر في الشعر العربي اتجاه جديد في الرثاء نتيجة ظروف سياسية وتاريخية .
أ- اذكر هذا الاتجاه الجديد .
ب- بيّن العوامل التي أسهمت في ظهوره .
- ٤- يُعدّ النقاد أن غرض الرثاء ، هو أكثر أغراض الشعر العربي ارتباطاً بالوجدان .
وضّح ذلك انطلاقاً من أمثلة في الرثاء ومقارنتها بأغراض الشعر العربي الأخرى .

خراب القيروان*

علي الحصري

تمهيد :

في سنة ٤٤٩هـ ، فسد الأمر بين المعزّ لدين الله الفاطمي وبين أعراب بني هلال وبني سليم ، فتقضوا الصلح المبرم سنة ٤٤٤هـ ، وأشعلوا نار الحرب ، وحاصروا القيروان وصبرة بجموعهم وعاثوا في الضواحي والأطراف ، يفسدون ، ويخربون ، ويقتلون ، فلم ير المعزّ بداً من الرّحيل ، وترك عاصمة إفريقيّة نهبا للفساد والخراب وسلك أبو الحسن علي الحصري القيرواني طريقه إلى سبتة)

عن محمد المرزوقي والجيلاني بلحاج يحي

- ١- في كُلِّ يَوْمٍ مَعَ الْأَحْبَابِ لَدَاتُ
 - ٢- مَوْتُ الْكِرَامِ حَيَاةٌ فِي مَوَاطِنِهِمْ
 - ٣- كُنَّا وَكَانَ لَنَا فِي مَا مَضَى وَطَنٌ
 - ٤- أَكَلَمَا قُلْتُ فِي قُرْبِ الدِّيَارِ عَسَى
 - ٥- أَمْ هَلْ يَصِيفُ وَيَشْتُو الْوَجْدُ فِي كَيْدِي
 - ٦- يَا أَهْلَ وِدِّي ، لَا وَاللَّهِ مَا انْتَكَحْتُ
 - ٧- يَا أَهْلَ وِدِّي ، هَلْ فِي الْقُرْبِ مِنْ طَمَعٍ
 - ٨- لَنْ بَعْدْتُمْ وَحَالَ الْبَحْرُ دُونَكُمْ
 - ٩- مَاذَا عَلَى الرِّيحِ لَوْ أَهْدَتْ تَحِيَّتَنَا
 - ١٠- أَصْبَحْتُ فِي غُرْبَةٍ لَوْ لَا مَكَاتِمِي
- فَلَيْسَ فِي الْعَيْشِ مَسْرُورٌ إِذَا فَاتُوا
 - فَإِنْ هُمْ اغْتَرَبُوا مَاتُوا وَمَا مَاتُوا
 - لَكِنَّهَا أَشْهَمُ الدُّنْيَا مُصِيبَاتُ
 - أَبَتْ عَلَيَّ بِحُكْمِ الْبَيْنِ هِيَهَاتُ؟
 - وَأَهْلُ ذَاكَ الصَّفَاءِ الْمَخْضُ أَشْتَاتُ؟
 - عِنْدِي عُهْدٌ وَلَا ضَاعَتْ مَوَدَّاتُ
 - فَتَشْتَفِي بِكُمْ هَذَا الصَّبَابَاتُ؟
 - لَبَيْنَ أَزْوَاجِنَا فِي النَّوْمِ زَوَارُتُ
 - إِلَيْكُمْ مِثْلَمَا تُهْدَى التَّحِيَّاتُ؟
 - بَكَتْنِي الْأَرْضُ فِيهَا وَالسَّمَاوَاتُ

* وردت أبيات هذه القصيدة في كتاب " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة " لابن بسام (المجلد الرابع ص ١٦٥-١٦٦ ، تحقيق سالم مصطفى البدوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨) لكن بترتيب للأبيات مختلف وقد استعنا في اختيار هذه الأبيات بدراسة قام بها محمد المرزوقي والجيلاني بلحاج يحي .

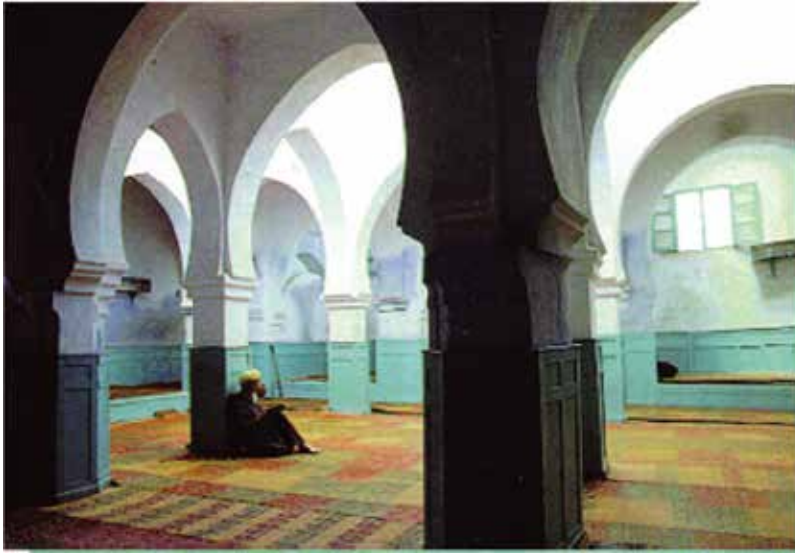
- ١١- كَأَنِّي لَمْ أَذُقْ بِالْقَيْرَوَانِ جَنِّي (١)
 ١٢- أُمُرٌ بِالْبَحْرِ مُرْتَاخًا إِلَى بَلَدٍ
 ١٣- وَأَسْأَلُ الشُّفْنَ عَنْ أَخْبَارِهِ طَمَعًا
 ١٤- هَلْ مِنْ رِسَالَةٍ حَبِّ أَسْتَعِينُ بِهَا
 ١٥- أَلَا سَقَى اللَّهُ أَرْضَ الْقَيْرَوَانَ حَيًّا (٢)
 ١٦- وَكَفَّ عَنْهَا أَكْفُ الْمُفْسِدِينَ لَهَا
 ١٧- فَإِنَّهَا لِدَدَةُ (٣) الْجَنَّاتِ تُرْبَتُهَا
 وَلَمْ أَقْلُهَا لِأَخْبَابِي وَلَا هَاتُوا
 تَمُوتُ نَفْسِي وَفِيهَا مِنْهُ حَاجَاتُ
 وَأُنْثَنِي وَبِقَلْبِي مِنْهُ لَوُوعَاتُ
 عَلَى سَقَامِي؟ فَقَدْ تَشْفِي الرِّسَالَاتُ
 كَأَنَّهُ عَبْرَاتِي الْمُسْتَهْلَاتُ
 وَلَا عَدَّتْهَا مِنْ الْخَيْرَاتِ عَادَاتُ
 مِسْكِيَّةً وَحَصَاها جَوْهَرِيَّاتُ

علي الحصري

عن : ابن بسام (الذخيرة) المجلد ٤

تحقيق : سالم مصطفى البدوي ، دار الكتب العلمية

بيروت ١٩٩٧ ص ١٦٥-١٦٦



التعريف بالشاعر :

(١٠٢٩هـ/١٠٢٩م - ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)

هو أبو الحسن علي الحصري

القيرواني ، ولد بالقيروان سنة ٤٢٠هـ

وبها نشأ إلى حين خرابها على أيدي بني

هلال ، فقد غادر إلى (سبتة) بالمغرب

الأقصى ثم طوّف بالأندلس ووصله أغلب

ملوك الطوائف ودرس على يديه الكثير من طلاب العلم . توالى على حياته نكبات كثيرة منها خراب القيروان وغدر زوجته وفرارها ثم وفاة أعزّ أبنائه عليه عبد الغني حوالي ٤٧٥هـ ، فعاد الشاعر الكفيف إلى طنجة بالمغرب واستقرّ بها يعلم القرآن والقراءات إلى حين وفاته بها سنة ٤٨٨هـ . جمع كتاباً في النثر والشعر كله في رثاء ابنه سماه : " اقتراح القريح واجترح الجريح " ، وقد ضاع أكثر شعره ولم يصلنا إضافة إلى الكتاب السابق سوى " معشّرات " الحصري وهي قصائد على عدد حروف الهجاء في عشرة أبيات ، موضوعها الغزل .



الشرح المعجمي :

- ١- **جَنَى** : من جنى يجني . الثمر : تناوله من شجرته ، والجنى ما يُجَنَى من ثمر أو ذهب أو عسل . تجمع على أجناءٍ وأَجَنٍ . هو المطر لأنه يُحيي الأرض .
- ٢- **حَيَا** :
- ٣- **لِدَة** : اللدة من ولدت تلد لِدَة وولادًا وولادة . الأنثى وضعت حملها . واللدة : التَّربُّ ، وهو الذي ولد أو تربى معك . (أصلها وَلَدٌ) .



أولاً : أسئلة الإعداد المنزلي :

اقرأ النص السابق وشرحه مستعينا بالأسئلة الآتية :

- ١- قدم النص تقديمًا ماديًا ومعنويًا .
- ٢- استخرج من النص القرائن الدالة على أن الشاعر يعيش غريبًا عن وطنه .
- ٣- ما الصفات التي وصف بها الشاعر وطنه القيروان في النص ؟
- ٤- الاستفهام والنداء والدعاء، من الأساليب الإنشائية التي وردت في النص ، استخرجها . وبين أغراضها البلاغية .

ثانيًا : أسئلة الشرح والدلالة :

- ١- يذكر مطلع القصيدة بمطالع قصائد الرثاء في الاستهلال بالحكمة :
أ- حدد أهم خصائص الأسلوب الذي قامت عليه الحكمة (الخبر ، التقديم والتأخير ، الشرط ، المحسنات ، الإيقاع) .
ب- ما المعاني الخالدة التي تضمّنتها الحكمة من حيث علاقة الإنسان بالوطن ؟
ج- ما دلالة المطلع الحكمي في قصائد الرثاء ؟
- ٢- بالرجوع إلى التمهيد ، ما المصيبة التي حلت موطن الشاعر . القيروان ؟
- ٣- في القسم الأول من النص (قسم الحكمة) وفي القسم الثاني (قسم الشوق والحنين) يقوم مفهوم الوطن على عنصرين مترابطين :
أ- حدّد العنصرين اللذين يتكون منهما الوطن .
ب- استخرج العبارات التي تدعم هذا الترابط .
ج- هل ترى قيمة للوطن بدون أهله وناسه ؟ وضّح ذلك .
٤- عسى : فعل جامد يفيد الرجاء .
هيهات : اسم فعل ماضٍ بمعنى بُعد .
ما علاقة هذه المعاني النحوية الواردة في البيت الرابع بعاطفة الشاعر، بين رغبته وأحكام الواقع ؟

٥- وظّف الشاعر أساليب متنوعة لنقل تجربة الغربة والشوق التي يحياها ، من بينها الاستفهام والنداء والقسم :

أ- استخرج هذه الأساليب من القسم الثاني من النص (٣-١٤) .

ب- بيّن كيف أسهم تنوّعها في التعبير عن تجربة الشاعر العاطفية، بين الأمل في العودة، واليأس الذي يفرضه الواقع .

٦- استخدم الشاعر الطباق في أكثر من موضع في القسم الثاني من القصيدة ؛
أ- استخرج مواضعه .

ب- بيّن مدى قدرة هذا المحسن على التعبير عن حالة الشاعر .

٧- يُحدّد الشاعر علاقته بالأرض (القيروان) وناسها ، فما الصورة الحاصلة عنهما في نفسه ؟ وما الحالة التي كان عليها الشاعر بعد خراب القيروان وفراق أهل ودّه ؟

٨- بين رثاء الأشخاص ورثاء البلدان تماثل يظهر في بنية القصيدة وفي معانيها ، استخرج من القسم الثاني ما يدلّ على التماثل بين رثاء الأشخاص ورثاء البلدان .

٩- في القسم الأخير من النص يتحوّل الشاعر من الاستفهام، والنداء المعبرين عن الشوق والحنين والغربة إلى أسلوب الدعاء :

أ- بِمَ يدعو الشاعر لأرض القيروان ؟

ب- من المقصود بالمفسدين في البيت (١٦) ؟

١٠- ما الصفات التي أطلقها الشاعر على أرض القيروان في البيت الأخير من النص ؟

ثالثا : الأسئلة التقويمية :

١- اختر من النص بيتا أعجبك ، وبين لماذا ؟

٢- الاستفهام والنداء و الدعاء ، والشرط ، أهم الأساليب التي سيطرت على القصيدة ، بيّن مدى قدرتها على التعبير عن مشاعر الحصري بعد خراب القيروان .

رابعا : النشاط :

بالرجوع إلى التمهيد والقصيدة وترجمة الشاعر ، عبّر عن تجربة الغربة، والحنين التي عاشها الحصري بعد خراب القيروان بلغتك ، فيما لا يتجاوز اثني عشر سطرا .

الحفظ :

احفظ الأبيات من ١ إلى ١٠ .

الغريب

سألتني - رَفَقَ اللهُ بِكَ ، وعَطَّفَ عَلَيَّ قَلْبَكَ - أن أذكر لك الغريب ومِحَنَهُ ، وأصف لك الغربة وعجائبها :

إنَّ الغريبَ بِحَيْثُ مَا حَطَّتْ رِكَائِبُهُ ذَلِيلٌ
ويُدُّ الغريبُ قَصِيرَةً وَلِسَانُهُ أَبَدًا كَلِيلٌ
والناسُ يَنْصُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَنَاصِرُهُ قَلِيلٌ

وقال آخر :

وما جزعا من خَشْيَةِ الْبَيْنِ أَخْضَلَتْ^(١) دموعي ، ولكنَّ الغريبَ غريبٌ

يا هذا : هذا وصفُ غريب نأى عن وطن بُني بالماء والطين ، وَبُعِدَ عَنِ الْأَفِّ لَهُ ، عَهْدُهُمُ الْخَشُونَةُ وَاللَّيْنُ .
وأين أنت عن غريب لا سبيل له إلى الأوطان ، ولا طاقة به على الاستيطان ؟ قد علاه الشحوب وهو في كِنٍّ^(٢) ،
وغلبه الحزن حتى صار كأنه شَنْ^(٣) : إِنَّ نَطَقَ نطقَ حَزَّيَانٍ مَنْقُطَعًا ، وإن سكت سكت حَيَّرَانٍ مُرْتَدَعًا ؛ وإن قرب
قرب خاضعًا ، وإن بُعِدَ بُعْدَ خَاشِعًا ؛ وإن ظهر ظهر ذليلًا ، وإن توارى توارى عليلاً ؛ وإن طلبَ طلبَ واليأس غالب
عليه ، وإن أمسكَ أمسكَ والبلاء قاصد إليه ، وإن أصبح أصبح حائل اللون من وساوس الفكر ، وإن أمسى أمسى
مُنْتَهَبَ السرِّ من هَوَاتِكِ السُّتْرِ ؛ وإن قال قال هائبًا ، وإن سكت سكت خائبًا ؛ قد أكله الخمول ، ومَصَّه الذبول ،
وحالفه النحول ؛ لا يتمنى إلا على بعض بني جنسه ، حتى يُفْضِيَ إِلَيْهِ بِكَامَنَاتِ نَفْسِهِ ، ويتعلَّلُ بِرُؤْيَا طَلْعَتِهِ ، ويتذكَّرُ
بِمَشَاهِدَتِهِ قَدِيمَ لَوْعَتِهِ ، فينثر الدموع على صحن خَدِّهِ ، طالبًا للراحة من كَدِّهِ .

يا هذا : الغريبُ من غُرِبَتْ شَمْسُ جَمَالِهِ ، واغترب عن حبيبهِ وَعُدَّالَهُ ، وأغرب في أقواله وأفعاله ، وغرَّبَ
في إدباره وإقباله ، واستغرب في طِمْرِهِ^(٤) وَسِرِّيَّالِهِ .

يا هذا : الغريبُ من نطق وَصَفُّهُ بِالْمَحَنَةِ بَعْدَ الْمَحَنَةِ ، ودلَّ عنوانه على الْفِتْنَةِ عَقِيبَ الْفِتْنَةِ ، وبانت
حقيقته فيه الْفِينَةُ حَدَّ الْفِينَةِ .

^(٢) كِنٍّ : كل ما يستتر الإنسان من بيت وغيره .

^(٤) الطمر : الثوب (البالي) .

^(١) أخضل : فعل لازم بمعنى ندى .

^(٣) الشَنْ : الجلد المتغضن .

الغريب من إن حضر كان غائباً ، وإن غاب كان حاضراً . الغريب من إن رأيته لم تعرفه ، وإن لم تراه لم تستعرفه .
أما سمعت القائل حين قال :

بِمِ التَّعَلُّ ؟ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنُ

هذا وَصَفُ رجل لحقته الغربة ، فتمنى أهلاً يَأْسُ بهم ، ووطناً يَأْوِي إليه ، ونديماً يَحُلُّ عُقْدَ سرّه معه ، وكأساً ينتشي منها ، وسَكناً يتوَادَعُ^(٥) عنده . فأما وصف الغريب الذي اكتنفته الأحزان من كلِّ جانب ، واشتملت عليه الأشجان من كلِّ حاضر وغائب ، وتحكّمت فيه الأيام من كلِّ جاءٍ وذهب ، واستغرقتة الحسرات على كلِّ فائتٍ وآيب وشتته الزمان والمكان بين كلِّ ثِقَةٍ وَرَائِبٍ^(٦) . وفي الجملة : أتت عليه أحكام المصائب والنوائب ، وحطّته بأيدي العواتب عن المراتب . فَوَصَفُ يحضى دونه القلم ، ويفنى من ورائه القرطاس ، وَيُسَلُّ عن تحبيره اللفظ ؛ لأنّه وصف الغريب الذي لا اسم له فيذكر ، ولا اسم له فيشهر ولا طيّ له فينشر ، ولا عُذْر له فيعذر ، ولا ذنب له فيغفر ، ولا عَيْبَ عنده فيُسْتَرُ .

يا رحمتا للغريب : طال سفره من غير قدوم ، وطال بلاؤه من غير ذنب ، واشتدّ ضرره من غير تقصير ، وعم عناؤه من غير جدوى .

- أبو حيان التوحيدي -

الإشارات الإلهية، تحقيق وداد القاضي

بيروت ١٩٧٤

ص ص ٨٠-٨٣

^(٥) يتوَادَع ويتودع : يجد السكوت والدعة .

^(٦) الرائب : المتهم بالريبة .

غُرْناطَة



في مدخل (الحمرء) كان لقاءنا ...
ما أطيب اللّقاء بلا ميعاد
عينان سوداوان .. في حجرهما
تتوالد الأبعاد من أبعاد ..
هل أنت إسبانية ؟ ساءلتها
قالت : " وفي غرناطة ميلادي ".
وجّه دِمَشقي ... رأيت خلاله
أجفان بَلْقَيْس ... وجيد سعاد
ورأيت منزلنا القديم .. وحجرة

مثل الشموس بِليلة الميلاد ...
ومشيتُ مثل الطفل خلف دليلتي
وورائي التاريخ ... كوم رماد
الزخرفات أكاد أسمع نبضها
والزركشات على السقوف تنادي
قالت : هنا الحمرء ... زهُوْ جدودنا
فاقرأ على جُذُرانه أجمادي
أجمادها !! ومسحتُ جرحا نازفا
ومسحتُ جرحا ثانيا بفؤادي
يا ليت وارثي الجميلة أدركتُ
أن الذين عنتهم أجدادي
عانقتُ فيها عندما ودّعتها
رجلا يُسمّى (طارق بن زياد) ...

كانت بها أُمي تمدّ وسادي
والياسمينه رُصّعت بنجومها
والبركة الذهبية الإنشاد ...
ودمشق ... أين تكون ؟ قلتُ ترينها
في شَعْرِك المنساب نهر سواد
في وجهك العربي في الثغر الذي
ما زال مُختزنا شمس بلاد
في طيب (جنّات العريف) ومائها
في الفلّ ، في الرّيحان ، في الكتّاد
سارت معي ... والشّعْرُ يلهث خلفها
كسَنابِل تُركت بغير حصاد ...
يتألق القِرط الطويل بجيدها
غُرْناطَة ! وصحت قرون سبعة
في تَنِيكَ العينين ... بعد رُقاد
وأُميَّة ... راياتها مرفوعة
وجيادها موصولة بجياد ...
ما أغرب التاريخ ... كيف أعادني
لحفيدة سمراء ... من أحفادي

نزار قباني

(الرسم بالكلمات) - ص ١٨١

منشورات نزار قباني - بيروت ١٩٧٣ م



الباب الثاني المطالعة

قضايا حضارية وإنسانية

الدرس الأول : المرأة والمجتمع : علال الفاسي

الدرس الثاني : إسماعيل والمجتمع : يحيى حقي

الدرس الثالث : صناعة المستقبل : صالح الفهدي

الدرس الرابع : الموسيقى التقليدية هوية وتراث : أ.د عصام الملاح



الدرس الأول :

المرأة والمجتمع



المرأة عمادُ الأسرة ، وكُل بناءٍ لا يستقيم عمادُه فهو إلى الانهيار ، وإن تحسين حالة المرأة وإسعادها يجب أن ينال حظاً من تفكيرنا الاجتماعي؛ لأنه شرط أساسي لإصلاح المجتمع .

وقد مرّت عصور، وأزمان دون أن تصل الإنسانية إلى حل مشكلة الأسرة ؛ لأنها أبت أن تعترف للمرأة بحقوقها الذي تهبُّ لها الفطرة ويقرّه العقل السليم ، وإلى الآن - وعلى الرغم من كل التقدم الإنساني - فإن الشعوب لم تتضج بعد إلى وضع المرأة في موضعها الطبيعي ، وإنما هي بين ظالم لها مَعْتَدٍ على حقوقها وبين متملق لها مجلوب بعاطفة إغرائها . والحق أن المرأة وحدها هي التي تستطيع أن تحرّر نفسها ممّا كبلتها به الأجيال وما صنعتها بها التقاليد ، ومع أن نساء هذا العصر أظهرن استعداداً فائقاً للتطور وجهاداً قوياً من أجل الحقوق فإنهن لحدّ الآن لم يدافعن إلّا عن الشكل ولم يظفرن بغير الإطار ، لأن وضع المرأة حيث كانت أورثها نوعاً من الضعف في الجسم ، ونوعاً من التركيب في الذهنية ، وأصبح ذلك يخيل إليها وإلى الرجل أنه فارق فسيولوجي^(*) ، مع أنه ليس غير أثر للوضع الاجتماعي .

ولكي تتحرّر المرأة من هذه الذّهنية الموروثة، يلزمها مجهود مستمر متوال ؛ لأن ما أفسدته الدهور والأعوام لا تصلحه الشهور والأيام .

وإذا نحن نظرنا للمرأة العربية في العصور الجاهلية، وجدنا أنها كانت في أخط الدرجات وأحقرها ؛ لأنها كانت تعتبر متاعاً يباع ويشترى ويورث ولا يرث ...

والواقع أن حقوق المرأة المسلمة المدنية تفوق حقوق كل امرأة في مختلف القوانين، والحضارات القديمة والمحدثة، لهذا يجب أن تتمتع بما يتمتع به الرجل من حقوق ، وأن تقوم بما يقوم به الرجل من واجبات ولكي يستطيع ذلك يجب أن نفسح لها المجال ، وتُعَدُّ للقدرة على أداء ما يطلب منها ، ولكن قبل ذلك يجب أن يتحرر

(*) فسيولوجي : الفيسيولوجيا هي علم وظائف الأعضاء .

الرجال أنفسهم من روح الجُمود العتيق الذي جعلهم يفضلون التقاليد على الدين نفسه .
إنّ من حق المرأة أن تتساوى مع الرّجل المساواة التي لا تتنافى مع طبائع الأشياء ولذلك يمكنها أن تشغل مركز العمل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في الجماعة والدولة .
وإن المرأة لِقَادِرَةٌ إذا تركت وشأنها أن تصل للقيام بجلال الأعمال ، ومتى اعترف للنساء بحقوقهن فليس من مانع في اتباع التوجيهات اللائقة بحسب ما تقتضيه درجة التطور عندهن ومقاييس النظرة الاجتماعية في الوسط الإنساني .

علال الفاسي

النقد الذاتي (لجنة نشر تراث علال الفاسي)

ط ٢ ، ١٩٧٥ م ص ٢٧٦

أسئلة النقاش :

- ١- ما المنزلة التي يجب أن تحتلها المرأة في الأسرة والمجتمع ؟
وما مبررات تلك المنزلة ؟
- ٢- ما الوضع الذي تعانيه المرأة في مختلف الشعوب الإنسانية ؟ ما رأيك في هذا الوضع ؟
- ٣- كيف يمكن ، حسب رأيك المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات ؟
- ٤- نساء هذا العصر أظهرن استعدادا للتطور وجهادا من أجل الحقوق لكنهن لم يظفرن إلا بالشكل ؛
أ- ما العوامل التي أسهمت في ذلك ؟
ب- هل ترى أن هذا الرأي ينسحب على المرأة العمانية ؟ علل رأيك .

النشاط :

يحتفل التاريخ العماني بشخصيات نسائية كان لها دور في مسيرة عمان الحضارية ؛ قدّم بحثا عن إحدى تلك الشخصيات وأهم الأعمال التي أنجزتها .

الدرس الثاني :

إسماعيل والمجتمع

أين فاطمة ؟ أقبلت فإذا أمامه فتاة في شرخ الصِّبا ضفירתها وأساورها الزجاجة الرخيصة ، وحركاتها وكلّ ما فيها وما عليها يصرخ بأنّها قروية من أعماق الرّيف . هل هي الفتاة التي سيتزوَّجها ؟ علم منذ اللحظة أنّه سيخون وعده .

وما لها معصوبة العينين ؟ لم يدعها الرّمذ منذ سافر ، وساء حالها يوما بعد يوم . اعترف لي إسماعيل فيما بعد بأنّه حتّى في اللحظة التي كان يجب أن تشغله سعادة العودة إلى أحضان والديه عن القياس والمقارنة والنّقد ، لم يملك نفسه عن التساؤل : كيف يستطيع أن يعيش بينهم ؟ وكيف سيجد راحته في هذه الدّار .

- تعالي يا فاطمة قبل أن تنامي أقطر لك في عينيك .

ورأى إسماعيل أمّه وفي يدها زجاجة صغيرة ، وترقّد فاطمة على الأرض وتضع رأسها على ركبة الأمّ ، فتسكب من الزّجاجة في عينيها سائلا تتأوّه منه فاطمة وتتألّم .

سألها إسماعيل : ما هذا يا أمّي ؟- هذا زيت قنديل أمّ هاشم . تعودت أن أقطر لها منه كلّ مساء .

لقد جاءنا به صديقك الشيخ إنّهُ يذكرك ويتشوّق إليك . هل

تذكره ؟ أم تراك نسيته ؟

قفز إسماعيل من مكانه كالملسوع . أليس من

العجيب أنّه وهو طبيب عيون ، يشاهد في أوّل ليلة من

عودته، بأية وسيلة تداوى بعض العيون الرّمذ في وطنه ؟ ...





تقدّم إسماعيل
إلى فاطمة فأوقفها ، وحلّ
رباطها وفحص عينيها ،
فوجد رمداً قد أتلف
الجفنين وأضرّ بالمقلة ،
فلوَّجَدَ العلاجُ المهدئَ
المسكّن لتماثلت للشفاء ،
ولكنّها تسوء بالزيت الحار
الكاوي .

فصرخ بصوت يكاد يمزّق حلقة :

- حرام عليك ، أنت مؤمنة تُصلّين ، فكيف تقبلين أمثال هذه الخرافات والأوهام ؟
- اسم الله عليك يا بنيّ . هذا الدواء ليس إلّا من بركة أمّ هاشم (*) .

- هذا ما سيسبّب لها العمى . سترون كيف أداويها فتتال على يديّ الشفاء الذي لم تجده في دواء أمّ هاشم .
- يا بنيّ كلّ الناس يتبرّكون بزيت قنديل أم هاشم . جرّبوه وشفاهم الله عليه . طوال حياتنا ونحن نتكلّ على الله
وعلى أمّ هاشم . إنّ بركتها نافذة .
- أنا لا أفهم هذه الخرافات والأوهام .

هبط على الدّار صمت مقبض كصمت القبور ... لا عيش مع هذه الرّوح الغريبة التي جاءت من وراء البحار .
وسمع صوت أبيه كأنما يصل إليه من مكان سحيق :

- ماذا تقول ؟ هل هذا كل ما تعلّمته في بلاد الغرب ؟ كل ما كسبناه منك أن تعود إلينا كافراً ؟
انفجر إسماعيل بشدّة وشعر بصدرة يشتعل وبرأسه يموج في عالم غير هذا العالم ، وانتزع من أمّه الزجاجة ،
وبحركة سريعة طوّح بها من النافذة .

(*) أمّ هاشم : السيدة أم هاشم من آل البيت ولها مقام معروف في القاهرة .

انطلق إلى الباب ، وفي طريقه وجد عصا أبيه فأخذها ثم هرب من الدار جريا ، لن يتراجع عن أن يطعن الجهل والخرافة في الصميم . ولو فقد روحه ...

هذه الجموع آثار خاوية محطمة . ما هذا الصخب الحيواني ؟ ...

يتطلع إلى الوجوه فلا يرى إلا آثار استغراق في النوم كأنهم جميعا صرعى ...

التفت إسماعيل إلى ركن في المقام فوجد الشيخ يناول رجلا زجاجة صغيرة في حرص وتستر كأنما هي بعض المهرّبات . لم يملك إسماعيل نفسه ... فقد وعيه ، وزاغ بصره ، ثم شبّ وأهوى بعصاه على القنديل فحطّمه وتناثر زجاجه ، وهو يصرخ :

أنا .. أنا .. أنا ...

ثم لم يستطع أن يتمّ جملته . (من يدري ماذا كان سيقول ؟) هجمت عليه الجموع ، وتهدّمت فوقه ، فخرّ على الأرض مغمى عليه .

ضربوه وداسوه بالأقدام ، جرح رأسه وسال الدّم على وجهه ، ومُزّقت ثيابه .

- يحيى حقي -
(قنديل أم هاشم)
سلسلة اقرأ رقم (١٨) دار المعارف بمصر
ص ص ٣٩ - ٦٤

أسئلة النقاش :

- ١- ما الطريقة التي كانت تمارسها الأمّ لعلاج مرض عيون الفتاة؟ ما رأيك في هذه الطريقة ؟
- ٢- كيف تعامل إسماعيل بعد عودته من أوروبا مع الوضع في أسرته ؟ هل تراه محقا في ذلك ؟
- ٣- هل ترى أنّ طريقة إسماعيل صائبة في التعامل مع الخرافات والأوهام في أسرته ومجتمعه ؟ لماذا ؟
- ٤- لو أنّك كنت مكان إسماعيل ولاحظت تفشّي الأوهام والخرافات في أسرتك ومجتمعك فكيف ستكون ردّة فعلك ؟
- ٥- هل تجد في مجتمعك بعض العادات السيئة التي لا توافق عليها لكونك متعلّما ؟ اذكرها وحدّد طريقة التعامل معها لتجاوزها .

النشاط :

اكتب موضوعا حول عادة اجتماعية قائمة على الأوهام والخرافات ، وآثارها السلبية على الأفراد والجماعات .

صناعة المستقبل

”المستقبل هو الذي ينبغي أن يكون مدار تفكيرنا وتخطيطنا*“
(جلالة السلطان قابوس المعظم)



التوجيه الأريب الذي يدفع الإنسان إلى الوعي بعدته اللازمة للحراك الاجتماعي هو الجدير بوضعه على سكة المستقبل ، إذ المستقبل هو نتيجة الفعل المتأتمية منه . المستقبل هو إفراز اللحظة الفائتة ، ناتج الحركة التي سكنت أو التي تستمر أقراصها في الدوران !!

يبدو المستقبل أشبه بالشبح الذي يجيد التخفي كلما وضعنا قبعة التخفي على رأسه بأيدينا وما تلك إلا قبعة الأمل !!

لكننا حين نكون واقعيين على الوجه الصحيح مع أنفسنا ، سنلقي تلك القبعة بعيدا ليظهر لنا المستقبل ماثلا بشخصية المثالي الذي تعتري وجهه المسحة الفلسفية !! وهذا لن يتأتى إلا بفكّ الحصار النفسي والفكري الذي قد تقع فيه ذواتنا .

لا يمكن للمرء أن يفكر في المستقبل أو يرنو إليه وهو محاصر في فكرة جامدة ، أو طاقة معطلة أو رؤية مبتسرة !! لا يمكنه أن ينتظر ، كي ينطلق نحو فضاءات المستقبل ، لمسة الفضل الإلهي كي تحيل سكونيته البليدة إلى التفاتات سماوية تغيّر التاريخ دون أن يغيّر من نفسه ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾

(*) من خطاب لجلالته بمناسبة العيد التاسع عشر المجيد ١٩٨٩/١١/١٨

... هذه هي شرعة السماء ! وكم يبدو هذا العمل مجزيا !!

هذا العمل النهضوي : تشغيل طاقة الإنسان ومواهبه لصناعة المستقبل . لا مخاطرة هنا إنما استثمار . استثمار في عناصر الحضارة حين عمدت القيادة الرشيدة بحنكة وإدراك إلى صبّ الزيت في القوى البشرية المعطلة ، فتحرّكت آلاتها الشجية على إيقاع الزمن ، ومضت ثابتة المصير بعزم صادق على التراب وهي تخلف وراءها آثار خطاها !

وحين استطاعت الدولة أن تبذر الفكر بالطموح فقد ألفت فكرة المستقبل في نطاق الإدراك الإنساني، الأمر الذي يبدو عادلا ومنصفا بما فيه الكفاية ، إذ لا ينتظر المرء أن تقوم الدولة بصنع أرائك المستقبل له كي يستلقي عليها !!

وإنما تعلمه كيف يغزل القطن والصوف؛ لينسج ما شاء وثيرا أو خشنا !!

وليس لها أن تظل ساهرة، تهدر جزئيات الزمن؛ لإفهام من لا يحمل نفسه على التفكير، بأن المستقبل إنما هو جزيرة لا يصل إليها سوى المرء الطموح !

لم تسع الدولة في يوم من الأيام، لأن يكون احتضان المرء للمستقبل شبحيا !! وإنما مؤسس على رؤى واقعية، بناءة لم يحملها على محمل الجد سوى العقلاء ، المنصفين لأنفسهم ، أولئك الذين تبرأوا من الأفكار التجريدية، واستغلوا السوانح ، وأبدوا الحزم في ملازمتهم للوسائل الناجعة التي مكنتهم من صنع المستقبل

في حين أن أضدادهم تعلّقوا بتصور وهم ، خادع ، بنوه على الأمل المخدّر ، وأحاطوه بالخوف من فقدانه، فلم يراوخوا أمكنتهم ، واكتفوا بالتبرّم ، وندب الحظّ العاثر !!

لقد وضع صاحب الجلالة هذه الرؤية الواقعية في قوله 'إننا نؤمن بأن المستقبل أمام الأجيال يكمن في الارتباط بهذه الأرض الطيبة ، والاعتزاز بتقاليد الآباء والأجداد في تقديس العمل ، وبذل الجهد والعرق لاستغلال الموارد الطبيعية في بلادنا' (*)

إن المستقبل - على ضوء ذلك - باختصار هو : العمل

صالح الفهدي

سيرة الإنجاز

تأملات في النهضة العمانية الحديثة -وزارة الإعلام

سلطنة عمان / ٢٠٠٥م-ص ص ٥١ - ٢٥





أسئلة النقاش

- ١- المستقبل زمن لا ينفصل عن الماضي ولا تتحدد ملامحه إلا في الحاضر. وضح هذه الفكرة انطلاقاً من النص وبالنظر في مسيرة النهضة العمانية .
- ٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يَغْيُرَ مَا يَأْنَفُسُهُمْ﴾ الرعد: ١١ كيف ينطبق ذلك على بناء النهضة في عمان ؟
- ٣- ما مسؤولية كل من الدولة والمواطن في بناء مستقبل مشرق لعمان ؟
- ٤- 'إنما المستقبل جزيرة لا يصل إليها سوى المرء الطموح'. كيف تفهم هذه العبارة ؟
- ٥- في قول صاحب الجلالة ما يدل على أن الأجيال تبني المستقبل بالارتباط بالأرض والاعتزاز بالقيم الإيجابية في التقاليد ، وحب العمل وبذل الجهد ، وضّح هذه المقومات في ضوء تجربة النهضة في عمان .

نشاط :

قم بإنجاز ملف تعرض فيه مسيرة النهضة في عمان ، تتخلله أقوال لصاحب الجلالة، وصور لمنجزات النهضة، وإحصائيات لمؤشرات التطور فيها، تدعم بها ملفك .

الدرس الرابع :

الموسيقى التقليدية هويّة وتراث (*)

من الملاحظات التي تبدو للمرء حال تفحصاً لموسيقى الحضارات القديمة المندثرة أن تغييرات جوهرية طرأت على موسيقى هذه البلاد منذ الفترات التي ازدهرت فيها تلك الحضارات عبر التاريخ ومع هذا فإن من يتفحص موسيقى عمان يجد نفسه أمام ما يشبه اللغز إذ يتعين عليه التوصل لإجابات لعدّة تساؤلات كم يا ترى عمر النمط الموسيقي الذي مازال يمارس حتى اليوم هل يعود إلى عدة حقب أم إلى مئات من السنين؟ ومن المؤكد أنه لا يُستبعد أن يكون عمر بعض الأنماط الموسيقية يرجع لمئات السنين إن تاريخ عمان يمتد إلى بدايات الألف الثالثة قبل ميلاد المسيح وثمة ما يشير إلى أن أراض عمانية كانت موطناً لبني البشر في العصر الحجري . وتشير الوثائق إلى أن وجود العرب في عمان يعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد ، وتأسست بها واحدة من أول الممالك العربية بقيادة مالك بن فهم من عشيرة الأزد عام ١٢٠ ميلادية ، وقد عاشت عمان عبر تاريخها فترات ازدهار وفترات انحسار وامتد نفوذها حتى شرق أفريقيا .



(*) هذا النص هو مقتطفات من برنامج إذاعي بثته (إذاعة جنوب غرب ألمانيا) يوم ١١ أغسطس ١٩٩٣ من الساعة ٢٢.٠٥ - إلى ٢٣.٣٠ في البرنامج الثقافي س٢ وهو من إعداد وتقديم عصام الملاح باللغة الألمانية .



لكن ما هو وضعها الحالي ؟ وكيف تتعامل مع تراثها الحضاري القديم الذي يشمل أيضا الموسيقى ؟ ...

تشكل الموسيقى جانبا متغلغلا في كافة دروب الحياة العمانية إذ يمكن أن نجدها مصاحبة للعمل ، وفي مناسبات الأعياد وأثناء لهو الأطفال وفي الاحتفالات الدينية ، وهكذا يمكن القول أن الموسيقى تصاحب العماني في مختلف مجالات حياته :

لقد ارتبط تاريخ عمان دائما بالبحر ، وتصاحب الموسيقى كافة الأنشطة أيّا كان نوعها ، كالتجديف ورفع الشراع أو إنزاله وطرح الشباك أو سحبها ، إضافة إلى أن الإعداد لتلك المهام على البر تكون مصحوبة بالغناء أيضا ، ومن هذا الكنز الحضاري لأغنيات رجال البحر يذكر أغنية تعرف باسم ' المديمة ' ، ومما يشد الانتباه أن الشباب يشاركون في هذا العمل الموسيقي على الرغم أن بعضهم لم يعد يستهويه عمل البحر . إن لحن ورقصة ' المديمة ' كان في الأصل تعبيرا عما يكنه البحارة من تقدير وإجلال للبحر .

ولقد كانت الرحلات البحرية عادة ما تتعرض للمخاطر خلال أشهر الإبحار ، وفي اليوم الذي تعود فيه السفن سالمة كانت القرية بأسرها تخرج للاحتفال ، والموسيقى كانت جزءا من هذا الاحتفال ، من خلال فن ' الشبانية ' وهو غناء يؤدي مع الرقص للترحيب بالبحارة العائدين .

من جهة أخرى ما زالت تركيبة المجتمع العماني تتسم بالطابع العشائري ، ومن مفاخر الفرد في العشيرة إتقان حمل السلاح ، ومثل مناسبات الحرب توجد فنون موسيقية تعرف اليوم باسم ' فنون السيف ' ومن أهم هذه الفنون ' الرزحة ' حيث يقف الرجال في صفين وتقرع الطبول ، ويقوم اثنان من الرجال بأداء رقصة السيف بشكل يظهر المهارة في استخدام السلاح . ونمط ' الرزحة ' هو أكثر الأنماط انتشارا في البلاد .

كما أنه دائما ما يولي العماني اهتماما بكبريائه وشجاعته ، لذلك





كان فن العيالة معبراً عن هذا الجانب ، حيث نسمع في هذا الفن إلى جانب الطبول والصنوج صيحات الرجال التي تعتبر سمة أساسية في هذا اللون ويفترض أن تثير الشجاعة والحماس . ومن أقدم الأنماط الموسيقية التي تمّ توثيقها في مركز عمان للموسيقى التقليدية هو احتفال 'الرزمة' البدوية حيث يفضّل البدو عدم استخدام الآلات الموسيقية بل يصطفّ المغنون أمام خيامهم بعد غروب الشمس صفين ويؤدي كل صف دوره في الغناء بالتناوب .

ومن الفنون العمانية القديمة فن 'البأكت' وهو على وجه التحديد عرض عرائس ، حيث يقوم الراوي بالغناء منفرداً تصاحبه آلات إيقاعية مختلفة وتصفيق بينما يقوم المتفرجون بترديد ما يغنيه وأثناء العروض يستلقي عارض العرائس على الأرض ويقوم بتحريك العرائس يدويا .

ويكشف فن 'الليوا' عن جذور إفريقية نتيجة الاتصالات العمانية مع شرق إفريقيا ، وتكون الجذور الإفريقية أكثر وضوحاً في الصيحات المتقطعة التي تتم بالنفخ في قرن حيواني يعرف باسم 'البرغام' ويلتف الرافقون حول عازف 'الصرنائي' . وقد انتشر هذا الفن من عمان إلى بلدان الخليج العربي .

ويظل هذا الكنز الموسيقي بعيداً عن الحصر ، حيث فن 'الزواج' من مسندم ، وفن 'المالد' في احتفالات المولد النبوي الشريف .

وفنون النساء مثل أغاني الأعراس ، ورقصة 'الجمبورة' وصوت سيلام . وغيرها من الفنون التي حرص مركز عمان للموسيقى التقليدية على استقصائها وحفظها على أشرطة سمعية وبصرية لتشكل اعتزازا بالتراث والهوية .

أ. د. عصام الملاح

(موسيقى حضارة عريقة : سلطنة عمان)

(بتصرف)



أسئلة النقاش :

- ١- كيف تعاملت عمان مع تراثها الحضاري القديم ؟
- ٢- كيف تمثل الموسيقى التقليدية أحد وجوه هويّة عمان الثقافية ؟
- ٣- ما المجالات التي يمارس فيها العماني الموسيقى التقليدية ؟
- ٤- اذكر بعض الدلالات الرمزية للأنماط الموسيقيّة التالية : المديمة ، الشبّانيّة ، الرزحة ، العيّالة .
- ٥- يكشف فنّ اللبوا' عن جذور إفريقية نتيجة الاتصالات العمانية بشرق إفريقيا ، وضح ذلك ، وهل تعرف عادات أو مظهرًا اجتماعيًا يكشف عن نفس الجذور ؟

نشاط :

التقط بعض الصور لرقصات تشتهر بها منطقتك مع نبذة قصيرة عن كل رقصة تستقيها من مصادر الخاصة ، ثم تعاون مع زملائك في إقامة معرض تثري به نشاط مدرستك .



الباب الثالث

التعبير

منهجية التعبير

التلخيص (١)

التلخيص (٢) المرأة والمجتمع

التحقيق الصحفي (الشباب وأوقات الفراغ)

فن الإلقاء

تحليل فقرة

تدريب على تحليل نص أدبي

الدرس التطبيقي (غرناطة)



الدرس الأول

منهجية التعبير

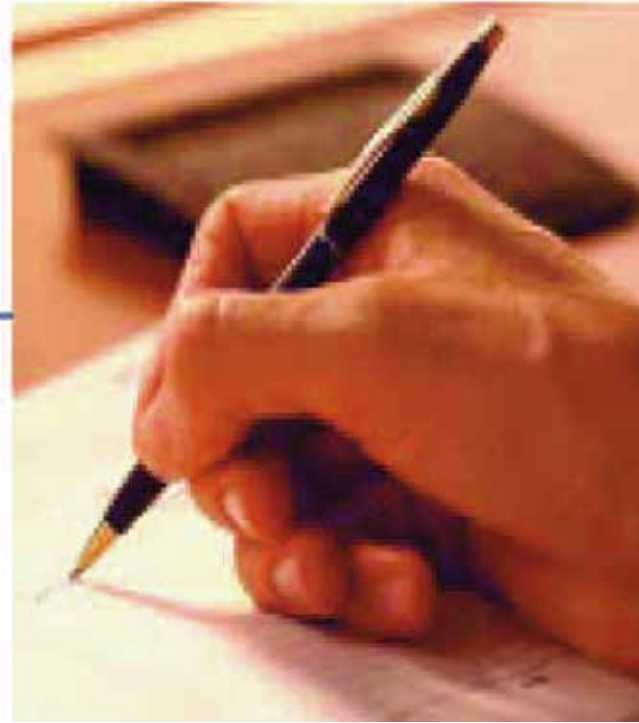
تعريف المنهجية

(أ) لغة :

كلمة (المنهجية) مُشتقة من الفعل نَهَجَ. ونَهَجَ الرَّجُلُ الطريقَ، سَلَكَهُ. ونَهَجَ الأَمْرَ أَوْضَحَهُ. أما النهجُ فهو الطريق الواضح.

(ب) اصطلاحاً :

هي طريقة تفكير منطقيّ تقوم على خطوات مُتتابة ومتدرّجة من أجل بلوغ نهاية محدّدة.
وتعني (المنهجية) في التعبير طريقة التعامل المنظم والمنطقيّ مع نص الموضوع، منذ القراءة الأولى حتى الفراغ من التحرير.



تعريف التعبير

(أ) لغة :

(التعبير) مصدر الفعل عَبَّرَ. وَعَبَّرَ الرَّجُلُ عما في نفسه: بيَّنَ وأَعْرَبَ، وَعَبَّرَ الرَّؤْيَا أي فَسَّرَهَا.

(ب) اصطلاحاً :

يعني التعبير إنشاء خطاب شفويّ أو مكتوب حول موضوع ما.

يدور التعبير عامّة حول :

- فكرة، يحلّلها أو يناقشها، أو يُعلّلها.
- أحداث، يسرّدها.

- مشهد، يصفه.

- عاطفة، يفصح عنها ويبيئها.

وسواء تعلّق الأمر بتحليل فكرة، أو سرد أحداث، أو وصف مشهد، أو الإفصاح عن عاطفة؛ فإنه يشترط في التعبير، أن يكتب بأسلوب يستميل القارئ ويَقْنَعُهُ عن طريق أفكار واضحة ومنظمة، ولغة سليمة ومعبّرة.

أقسام التعبير

يتكوّن التعبير من ثلاثة أقسام متتابعة ومترابطة فيما بينها ترابطاً منطقيّاً ومنهجياً محكماً. وهذه الأقسام هي: المقدمة والجوهر والخاتمة.

(١) المقدمة :

المقدمة تمهيد للموضوع ومدخلٌ إليه، وهي قسم أساسي من أقسام التعبير؛ لأنها تضطلع بدور في غاية الأهمية يتمثل في تهيئة القارئ نفسياً وفكرياً ولفت انتباهه إلى أهمية موضوع التعبير. وحتى تؤدي المقدمة هذه الوظيفة المهمة، وجب أن تشتمل على العناصر الآتية:

- أ. تمهيد موجز يُساعد على الانتقال من العام إلى الخاص.
- ب. صياغة القضية أو الإشكالية (الموضوع)، التي يتمحور حولها التعبير، صياغة موجزة ودقيقة.
- ج. تقديم عناصر الموضوع وفق ترتيب منطقيّ يُلْتَزَمُ به أثناء التحرير.

(٢) الجوهر (أو الطرح) :

وهو - كما يدلّ الاسم - أسُّ التعبير ولُبُّه، وأطولُّ أقسامه. يتكوّن الجوهر من عدّة فقرات تحتوي على تحليل مفصّل ومُقنع للعناصر التي سبق تحديدها في المقدمة.

ويُراعى في تحليل هذه العناصر أن يتمّ الانتقال من عنصر إلى آخر بطريقة سليمة ومُقنعة لا تُشعر القارئ بالقطيعيّة والتفكّك. ويتحقّق ذلك من خلال "حسن التخلّص"، وهو أمر سيأتي بيانه لاحقاً.

إنّ من خصائص التعبير الناجح أن يكون كلّ عنصر من عناصر الجوهر فيه ناشئاً عمّا قبله، مُنشأً لما بعده. وتختلف بنية الجوهر بحسب اختلاف طبيعة الموضوع، كما سنُبيّن في الدروس اللاحقة.

(٣) الخاتمة :

لئن كانت الخاتمة آخر أقسام الموضوع، فإنها لا تقل أهمية عن أي من القسمين السابقين؛ لأنها تلّمِمُ مختلف الأفكار، التي تمّ التوسّع في تحليلها، وترسّخُ في ذهن القارئ الانطباع الأخير، الذي سيحتفظُ به. وتتكوّن الخاتمة من قسمين:

- (أ) إعادة صياغة أهمّ الأفكار التي تم تحليلها صياغةً دقيقةً وموجزةً.
- (ب) فتح آفاق للقضية (أو الإشكالية) موضوع التعبير.





(١) مرحلة الإعداد:

- قراءة نص الموضوع قراءات عديدة، وتمعّنة.
- تحديد المعطى والمطلوب.
- استخراج الكلمات المفاتيح.
- تحديد عناصر الموضوع.
- التخطيط للموضوع.

(٢) التحرير:

- كتابة المقدمة.
- كتابة الجوهر بالتدرّج من عنصر إلى العنصر الذي يليه.
- كتابة الخاتمة.

(٣) المراجعة:

- التأكد من سلامة اللغة والتراكيب.
- التأكد من تسلسل الأفكار ووضوحها.
- مراجعة علامات الترقيم.



لكي تنشئ موضوعاً جيداً :

- (١) اقرأ الموضوع بانتباه جيّد مرتين أو ثلاثاً ، وضع خطّاً تحت الكلمات المهمّة.
- (٢) حدد المعطى والمطلوب في الموضوع.
- (٣) أحط بالموضوع، وبأفكاره الرئيسة.
- (٤) استخدم مخطّطاً لموضوعك.
- (٥) ابدأ بمقدمة موجزة ومركّزة تمهّد لموضوعك.
- (٦) اكتب الموضوع مقطّعا بعد مقطع، متّبعا المخطّط الذي وضعته.
- (٧) أنّهِ موضوعك بخاتمة موجزة تلخّص أهمّ النتائج وتفتحّه على إطاره العام.
- (٨) أعد قراءة ما كتبتّه، واسأل نفسك: هل أحطت بما طلب مني؟
- (٩) احذف من عملك ما لا صلة له بالموضوع، بلا تردّد.
- (١٥) صحّح إملاء الكلمات، ووضّح الضمائر، واحذف المترادفات والصفات التي لا تفيد شيئا ولا تخدم الفكرة الرئيسة في الموضوع.
- (١١) بعد هذا كله انقل الموضوع من المسوّدة في صورته الصحيحة.

عن د. حسين علي محمد

(التحرير الأدبي) الرياض ١٩٩٦ ص ٨٣ (بتصرف)

الدرس الثاني

التلخيص (١)

التعريف :

أ- في المعجم :

لخص الشيء : أخذ خلاصته (والخلاصة : زبدة الشيء . وخلاصة الكلام : ما استخلص فيه معنى العبارة مجردا عن الزوائد والفضول . والخلاصة ما يُستخرج من المادة حاوياً لخصائصها) ولخص القول : قرّبه واختصره . ولخص الشيء : بيّنه وشرّحه . ويقال : لخص لي خبرك أي بيّنه شيئاً بعد شيء .

ب- في الاصطلاح :

تلخيص نص يعني أساساً تقليص فقراته وتكثيف معانيه ، دون المساس بجوهره .
فليس التلخيص عملية عشوائية يقوم بمقتضاها المُلخِّص ببتّر فقرات أو جمل من النص دون منهج ، بل إنها عملية في غاية الدقة وتقوم على خطوات مدروسة باتباعها نصل إلى تلخيص دقيق وأمين للنص .

مراحل تلخيص نص :

لكي تتمكن من تلخيص نص وتقليص حجمه دون المساس بمعانيه الجوهرية ، يجب اتباع خطوات أو مراحل يمكن إجمالها في الآتي :

١- قراءة النص وفهم معانيه العامة :

ولإنجاز هذه المرحلة يجب اتباع الخطوات التالية :

أ- قراءة أولى جهرية .

ب- قراءة ثانية صامتة .

ج- تحديد نوع النص المقروء .

د- تحديد الفكرة العامة للنص في جمل قليلة تقف على الفكرة الأساسية التي أراد الكاتب معالجتها .

هـ- تحديد دقيق لحجم النص بإحصاء عدد أسطره وكلماته ، وهذا التحديد مهم لتقليص العدد

الحاصل وبلوغ الحجم المراد تحقيقه بعد التلخيص .

٢- فهم المعاني التفصيلية للنص :

قراءة النص مجددا قراءة فاحصة من أجل تحديد الآتي :

- شرح الكلمات الصعبة في النص .
- تحديد الكلمات المفاتيح ذات الصلة المباشرة بالفكرة العامة للنص .
- تحديد الجمل ذات الصلة الجوهرية بفكرة النص العامة .

٣- تفكيك النص وتحليل فقراته :

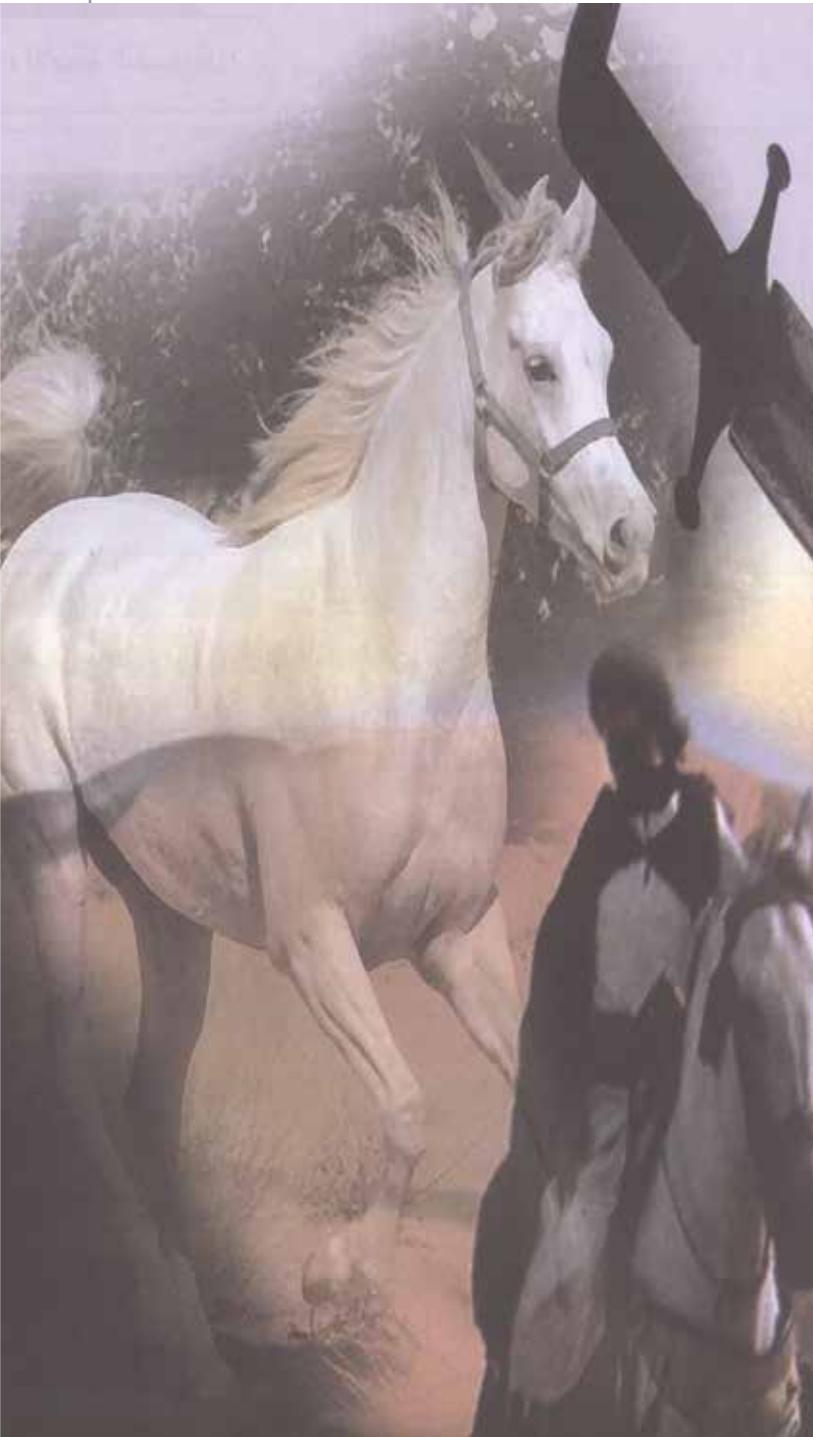
تستوجب هذه المرحلة من مراحل التلخيص القيام بالآتي :

- تقسيم النص إلى فقرات واقتراح عنوان لكل فقرة.
- تفكيك كل فقرة إلى جمل تعبر عن الأفكار الرئيسية والثانوية .
- تحويل الأفكار من أسلوب الكاتب إلى أسلوبك الشخصي .
- استخراج الروابط بين الجمل لإدراك العلاقة بين الأفكار داخل الفقرة الواحدة .

٤- اختزال النص وتلخيصه :

ولتحقيق ذلك يجب اتباع الخطوات الآتية :

- حذف الجمل والعبارات التي ليس لها صلة جوهرية بالفكرة العامة للنص .
- ترتيب ما تبقى من جمل النص وأفكاره باستخدام الروابط المناسبة .
- التعبير عن المعاني والأفكار بأسلوبك الشخصي .
- الوصول بالنص الأصلي إلى ربع حجمه .



تطبيق :

إن المتنبي اكتمالاً لخصائص العروبة في الشعر مضمونا وأداء فنيا : تمثلها كأتم ما يكون التمثّل ، ثم ذهب بها إلى أبعد ما أمكن أن تذهب إليه حتى عصره : أغراضا ومعاني وأساليب وصورا وأخيلة وإحياءات بفضل ما كان له من مواهب الذاكرة المتقدمة والخيال الخصب واللغة المعبرة والطبع الأصيل والصناعة المتقنة ... وهو كذلك دفع لها ومدّ لمساحة الإبداع فيها وتوسيع وإغناء

مبروك المناعي : أبو الطيب المتنبي

دار اليمامة ، تونس ١٩٩١ ص ١٨١

- ١- اقرأ الفقرة السابقة قراءة متمعة ثم ضع لها عنوانا مناسباً .
- ٢- ما الموضوع الذي حاول الكاتب معالجته في هذه الفقرة ؟ صُغّه بأسلوبك الشخصي في اختصار شديد .
- ٣- استخرج من الفقرة الكلمات والجمل التي لها علاقة بالفكرة الأساسية التالية : " مكانة المتنبي في الشعر العربي " .
- ٤- سطر الكلمات والعبارات الزائدة التي يمكن الاستغناء عنها دون تغيير المعنى أو بتره .
- ٥- لخص الفقرة السابقة بأسلوبك الشخصي متبعا الخطوات السابقة .

الدرس الثالث

التلخيص (٢)

تذكر :

أن تلخيص النص يقتضي إنجاز المهمات التالية :

- ١- قراءة النص وفهم معانيه العامة .
- ٢- فهم المعاني التفصيلية .
- ٣- تفكيك النص وتحليل فقراته .
- ٤- اختزال النص وتلخيصه .

المرأة والمجتمع

المرأة عماد الأسرة ، وكل بناء لا يستقيم عماده فهو إلى الانهيار ، وإن تحسين حالة المرأة وإسعادها يجب أن ينال حفا من تفكيرنا الاجتماعي؛ لأنه شرط أساسي لإصلاح المجتمع .

وقد مرت عصور ، وأزمان دون أن تصل الإنسانية إلى حل مشكلة الأسرة ؛ لأنها أبت أن تعترف للمرأة بحقوقها ، الذي تهبه لها الفطرة ويقره العقل السليم ، وإلى الآن - وعلى الرغم من كل التقدم الإنساني - فإن الشعوب لم تنضج بعد إلى وضع المرأة في موضعها الطبيعي ، وإنما هي بين ظالم لها معتد على حقوقها وبين متملق لها مجلوب بعاطفة إغرائها . والحق أن المرأة وحدها هي التي تستطيع أن تحرر نفسها مما كبلتها به الأجيال وما صنعتها بها التقاليد ، ومع أن نساء هذا العصر أظهرن استعدادا فائقا للتطور وجهادا قويا من أجل الحقوق فإنهن لحد الآن لم يدافعن إلا عن الشكل ولم يظفرن بغير الإطار ، لأن وضع المرأة حيث كانت أورثها نوعا من الضعف في الجسم ، ونوعا من التركيب في الذهنية ، وأصبح ذلك يخيل إليها وإلى الرجل أنه فارق فسيولوجي (*) ، مع أنه ليس غير أثر للوضع الاجتماعي .

(*) فسيولوجي : الفيسيولوجيا هي علم وظائف الأعضاء .



ولكي تتحرر المرأة من هذه الذهنية الموروثة يلزمها مجهود مستمر متوال ، لأن ما أفسدته الدهور والأعوام لا تصلحه الشهور والأيام .

وإذا نحن نظرنا للمرأة العربية في العصور الجاهلية وجدنا أنها كانت في أحط الدرجات وأحقرها ، لأنها كانت تعتبر متاعا يباع ويشترى ويورث ولا يرث ...

والواقع أن حقوق المرأة المسلمة المدنية

تفوق حقوق كل امرأة في مختلف القوانين والحضارات القديمة والمحدثة لهذا يجب أن تتمتع بما يتمتع به الرجل من حقوق ، وأن تقوم بما يقوم به الرجل من واجبات ولكي تستطيع ذلك يجب أن نفسح لها المجال ، وتُعدَّ للقدرة على أداء ما يطلب منها ، ولكن قبل ذلك يجب أن يتحرر الرجال أنفسهم من روح الجمود العتيق الذي جعلهم يفضلون التقاليد على الدين نفسه. إن من حق المرأة أن تتساوى مع الرجل المساواة التي لا تتنافى مع طبائع الأشياء ولذلك يمكنها أن تشغل مركز العمل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في الجماعة والدولة .

وإن المرأة لقادرة إذا تركت وشأنها أن تصل للقيام بجلال الأعمال ، ومتى أُعترف للنساء بحقوقهن فليس من مانع في اتباع التوجيهات اللائقة بحسب ما تقتضيه درجة التطور عندهن ومقاييس النظرة الاجتماعية في الوسط الإنساني.

علال الفاسي

النقد الذاتي (لجنة نشر تراث علال الفاسي)

ط ٢ ، ١٩٧٥ ص ٢٧٦

لخص النص السابق في ضوء الأسئلة والخطوات الآتية :

أولاً : قراءة النص وفهم معانيه العامة :

١- اقرأ النص قراءة متمعة .

٢- ما نوع النص السابق :

أ- رسالة

ب- مقالة

ج- قصة

د- قصيدة

(تخير الصواب)

٣- حدّد ، في جملة واحدة ، الفكرة الأساسية التي أراد الكاتب معالجتها في النص السابق .

٤- حدّد ، بدقة ، حجم النص بإحصاء عدد أسطره وكلماته .

ثانياً : فهم المعاني التفصيلية للنص :

١- عد إلى النص وشرح الكلمات الآتية : (عماد - الفطرة - متملّق - العتيق - جلائل)

٢- حدّد الكلمات المفاتيح في النص ، التي لا يمكن الاستغناء عنها . مثال : (المرأة ، الأسرة ، المجتمع ، ...)

٣- استخرج من النص السابق الجمل التي لها صلة بالفكرة الأساسية .

مثال : المرأة عماد الأسرة .

- تحسين حالة المرأة وإسعادها شرط أساسي لإصلاح المجتمع . (.....)

ثالثاً : تفكيك النص وتحليل فقراته :

١- قسّم النص إلى فقرات واقترح عنواناً لكل فقرة .

٢- استخرج من كل فقرة الجمل التي تعبر عن الأفكار الرئيسة والثانوية .

٣- حوّل الجمل السابقة من أسلوب الكاتب إلى أسلوبك الشخصي .

٤- استخرج الروابط بين الجمل داخل كل فقرة لتدرك العلاقة بين الأفكار .

مثال : الفقرة (١) : من 'المرأة' إلى 'المجتمع' :

العنوان	الجمل	الروابط	تحويل الأسلوب
المرأة أساس الأسرة والمجتمع	- المرأة عماد الأسرة - وإن ... المجتمع	-- وإن	الأسرة أساسها المرأة لذلك يجب أن نفكر في تحسين حالة المرأة لإصلاح المجتمع .



رابعاً : اختزال النص وتلخيصه :

١- احذف من النص الجمل والعبارات التي ليس لها صلة جوهرية بالفكرة العامة :

مثال :

- كل بناء لا يستقيم عماده فهو إلى الانهيار
- ولم يظفرن بغير الإطار

٢- رتب ما تبقى من جمل النص وأفكاره مستخدماً الروابط المناسبة.
٣- عبّر بأسلوبك الشخصي عن المعاني والأفكار التي وردت في النص استناداً إلى الخطوات السابقة .

٤- عد إلى التلخيص الذي أنجزته وابحث عن العبارات والجمل التي يمكن الاستغناء عنها دون المساس بالأفكار الأساسية الواردة في النص الأصلي .

مثال :

إن المرأة أساس الأسرة ، لذلك وجب تحسين حالتها لإصلاح المجتمع . ورغم التطور الإنساني فإن الشعوب لم تعترف بحق المرأة الطبيعي بل أمعنت في ظلمها وحرمانها من حقوقها . والواقع أن المرأة
(أكمل تلخيص النص وفق الخطوات المقترحة سابقاً)

الدرس الرابع

التحقيق الصحفي (*)

الشباب وأوقات الفراغ

أولا : القسم النظري :

١- التعريف :

التحقيق الصحفي : يبحث ويكشف إشكالا ما سياسيا أو اجتماعيا ، وهو يشبه البحث العلمي لكنه يختلف في الأسلوب . (قاموس الصحافة)
فالتحقيق الصحفي يتخذ من البحث منهاجا في التفكير ، ويسلك لنفسه طرقا صحفية في التعبير . والطابع البحثي للتحقيق الصحفي يعني عمليات مستمرة في التعرف على المشكلات والقضايا المطروحة في المجتمع ، وفي تكوين الفروض والحلول المختلفة ، وفي الحصول على البيانات وتصنيفها واستخلاص النتائج ، وفي النهاية تحرير هذه النتائج تحريرا صحفيا .

٢- خطوات التحقيق الصحفي :

- أ- جمع البيانات عن المشكلة أو في مجال ميدان يختاره المحقق الصحفي عن طريق الملاحظات ووسائل أخرى دقيقة ، مع تسجيل هذه البيانات والتأكد من صحتها .
- ب- تصنيف وترتيب البيانات على أساس التشابه أو الاختلاف أو التباين ... ومحاولة التمييز بين الصفات الأساسية التي لها علاقة مباشرة وتخدم أهداف التحقيق الصحفي ، وبين الصفات السطحية البعيدة عن التأثير على هذه الأهداف .
- ج- وضع البيانات والنتائج في صورتها النهائية . وصياغة نتائج التحقيق الصحفي .

* عن حنان السيف : فن التحقيق الصحفي

٣- بنية التحقيق الصحفي :

يتكون التحقيق الصحفي المتكامل من ثلاثة أجزاء رئيسية وهي :

أ- المقدمة .

ب- العرض ((صلب التحقيق)

ج- الخاتمة .

أ- **المقدمة :** تتضمن مقدمة التحقيق الصحفي صياغة الفكرة من وراء التحقيق المطروح ، كما تساعد إلى حد كبير في تحديد طريقة صياغة بداية التحقيق الصحفي . وهذه المقدمات على أنواع كثيرة ، وفنون متعددة ، ومن أشهرها :

- **المقدمة المختصرة :** تقوم بتلخيص التحقيق وإيجازه وتقيد القارئ المتعجل ، الذي يريد معرفة خلاصة التحقيق .

- **المقدمة المثيرة :** تميل إلى إثارة انتباه القارئ بعرض فكرة غير متوقعة (مثيرة) لتهيئ ذهنه منذ البداية للولوج في تفاصيل الموضوع .

- **المقدمة القصصية :** وهي تبدأ بقصة لجذب انتباه القارئ ، وهذه القصة لها علاقة كبيرة ووثيقة بموضوع التحقيق .

- **المقدمة الساخرة :** ولا تعني الاستهزاء بل تعني النقد اللاذع البناء ، ويناسب هذا النوع من المقدمات بعض الظواهر الاجتماعية السيئة المتفشية في مجتمع معين ..

- **مقدمة الاقتباس :** حيث يتم فيها اقتباس قول أو رأي أو حكمة أو غيرها ، تكون ذات علاقة بموضوع التحقيق ، ونقطة انطلاق جيدة للبدء فيه .

ب- **العرض :** بعد أن يضع الصحفي مقدمة تحقيقه يشرع في تشكيل التحقيق وإعداده ، ويمكن أن يُحرر موضوع التحقيق بثلاثة أساليب عامة وهي التالية :

- **تحقيق العرض :** وفيه يعرض المحرر بموضوعية موضوع التحقيق بما يتناسب مع المقدمة التي اختارها .

- **تحقيق الوصف :** حيث يقتصر دور المحرر على وصف الظاهرة ، موضوع التحقيق ، من جميع جوانبها . ويصلح هذا النوع للتحقيقات التي تدور موضوعاتها حول الرحلات أو الزيارات أو المنافسات أو الندوات والحفلات والمهرجانات .

- **تحقيق القصة :** هنا يقوم المحرر بكتابة تحقيقه على شكل قصة حقيقية ، وليست خيالية أو أدبية ، ويصلح هذا النوع للموضوعات الإنسانية العاطفية كما سي الشعوب في الحروب والكوارث والمجاعات (مأساة الشعب الفلسطيني ، كارثة تسونامي ...) .

ج- الخاتمة : وتكون عادة على شكل تلخيص للنتائج والآراء ، أو للربط بين أجزاء الموضوع أو لتسجيل انطباعات المحرر .

٤- عنوان التحقيق الصحفي :

لعنوان التحقيق الصحفي أهمية كبيرة في جذب انتباه القارئ ، ويحتاج عنوان التحقيق إلى مهارة وذوق وفن ، ويلعب دورا مهماً وبارزاً في نجاح التحقيق وزيادة فعاليته ، وله شروط أساسية حتى يتم التمكن من صياغته وحبكه ومنها :

- وضع العنوان المرتبط بالهدف من التحقيق .
- صياغة العنوان بشكل واضح ومختصر وجذاب .

ومن أهم أنواع العناوين المستخدمة في التحقيقات الصحفية نذكر :

- **العنوان الدال** : وهو عنوان ذو طابع إخباري ، ويدل على مضمون التحقيق : (مثال : الجفاف يؤدي إلى نقص حاد في الموارد المائية) .
 - **العنوان الانتقائي** : يقوم على اختيار جانب معين يتميز بالجاذبية والأهمية : (مثال : القرار الذي أنقذ المؤسسة من الانهيار)
 - **العنوان الإيضاحي** : وهو عنوان صريح ، يغطي معظم جوانب التحقيق بشكل عام ومختصر وواضح : (مثال : الافتقار إلى الرجل المناسب في المكان المناسب) .
 - **العنوان الوصفي** : صورة لتجسيد الفكرة أو الحدث : مثال (مصنع يتخبط في بحر من الفوضى الإدارية) .
 - **العنوان الاقتباسي** : اقتباس جملة أو عبارة جاءت في تصريح لأحد المشتركين في التحقيق : (مثال : الأزمة الاقتصادية العالمية هي السبب الرئيسي في زيادة الأسعار)
 - **العنوان الاستفهامي** : يصاغ على شكل استفهامي مثير : (مثال : لماذا تستهلك أكثر مما تنتج ؟)
- وليمارس المحقق هذه الوظائف بجدارة واقتدار عليه أن يتصف بحب الاطلاع والفضول والحس المرهف واحترام العمل الذي يؤديه .

ثانياً : القسم التطبيقي :

حول قضية ' الشباب وأوقات الفراغ ' قم بتحقيق صحفي تتبع فيه المهارات والخطوات التي عرفتھا في القسم النظري .

الدرس الخامس

فن الإلقاء

أولا : القسم النظري :

١- التعريف :

الإلقاء فن النطق بالكلام على صورة توضح ألفاظه ومعانيه وجاء في المعجم الأدبي أن كلمة إلقاء هي فن متعلق بطرائق الإبانة الكلامية ، ويعنى خاصة بالإخراج الصوتي للنصوص (١) ويمكن القول إن فن الإلقاء يجمع بين النطق المتنوع والتعبير بالحركة . والنطق المتنوع هو الأداء المتعلق بمخارج الحروف وتكييف الصوت حسب المقامات . أما التعبير بالحركة فهو التعبير بحركات أعضاء الجسم وعلى الأخص الرأس والحواس والأطراف . أما مجالات الإلقاء فهي : القصيدة ، والحكاية ، والخطبة ، والمحاضرة ، والمرافعة ، والمسرحية ، والفيلم ، والبيت الإذاعي ، والبيت التلفزيوني .

^١ - جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ص ٣٤.

٢- مهيات ممارسة الإلقاء :

من مهيات ممارسة الإلقاء ما هو نفسي ، ومنها ما هو عضوي .

أ- المهيات النفسية لممارسة الإلقاء :

- الجرأة : لا ريب أن مواجهة الملقى للجمهور الشاخص بأبصاره إليه تتطلب منه رباطة الجأش سواء أكانت مواجهته للجمهور مجابهة كما في الإلقاء الخطابي أم مقابلة كما في الإلقاء التمثيلي .
- الطبع : والطبع يعني السجية التي جُبِلَ عليها الإنسان ، والمقصود بالطبع هنا هو الطبع القادر بالفطرة على الأداء الإلقائي نطقاً وحركة . فالناس يختلفون في قدرتهم على الإبداع القولي الإلقائي مثلما يتفاوتون في القدرة على الإبداع التعبيري الكتابي .



ب- المهيات العضوية لممارسة الإلقاء :

١- سلامة أعضاء النطق :

نبه الجاحظ إلى أهمية اكتمال الأسنان في الإبانة عن الحروف وصحة النطق ، كما لاحظ أهمية اللسان ، وبين أن الملقى قد تعثره عيوب النطق التي مصدرها اللسان مثل : الحبسة ، والتمتمة ، والتعته ، والتهته ، واللثة .

٢- تباعد مخارج الحروف المتألفة :

يرد ابن سنان الخفاجي استحسان السمع لإيقاع بعض الألفاظ إلى تباعد مخارج الحروف المتألفة في الكلمة . أما إذا كانت متقاربة المخارج فالتقبح فيها واضح ؛ مثال (الهعخع) (*) وهي تتألف من حروف الحلق .

* - نوع من نبات الصحراء .

ج- المهيئات الثقافية للإلقاء :

إن الثقافة أمر ضروري لكل من يمارس الإلقاء ، خطيبا كان أم محاضرا أم مديعا أم محاميا أم ممثلا . والثقافة لا تغني عن الموهبة ، كما أن الموهبة لا تجدي دون ثقافة . وتختلف الثقافة من مجال إلى آخر ؛ فثقافة الحكواتي مثلا قوامها ما اختزنته الذاكرة من حكايات وقصص وسير . وثقافة الخطيب الديني تقوم على الاطلاع الواسع على جميع جوانب الدين ... وهكذا في مختلف المجالات

٣- الإعداد لأداء الإلقاء :

إن المهيئات النفسية والثقافية التي تتوفر في المرء ليست كافية لأداء الإلقاء ، فلا بدّ للملقي من الدربة أي تدريب أعضاء الجهاز الصوتي للتمكن من جذب انتباه الجمهور ، ولنقل الأفكار والصور والأحاسيس الداخلية التي تتطلب التعبير في سهولة ويسر ، ويتم ذلك عن طريق ما يأتي :

أ- تنظيم التنفّس وضبطه :

ترجع معظم عيوب النطق والصوت إلى سوء التنفّس^١ فالذين يتنفّسون بطريقة خاطئة لا يتمكنون من استنشاق كمية كافية من الهواء في الرئتين ، وليست لديهم سيطرة كافية على إخراج الهواء . فهم ينفقون من هواء التنفّس كمية أكبر مما ينبغي على الجزء الأول من الجملة ، فلا يبقى سوى نفس قليل أخرج عنوة ليستخدم في إكمال الجزء الهام من الجملة . فإذا حاولوا الاحتفاظ بكمية كافية من الهواء فهم يشدون على الحبال الصوتية فيتوتر الحلق وبذلك يعوق الكلام بدلا من أن يساعد عليه^(٢)

ب- تأهيل الصوت :

إن تهيئة الاسترخاء الكامل والمرونة للحنجرة أمر أساسي للصوت والجسم على حد سواء . إن الصوت يصدر من ثلاث مناطق في الجسم هي : الرأس والحنجرة والصدر . ولا يتأتى للمتكلم أن يكون صوته كامل التعبير إلا إذا استعمل هذه المناطق الثلاث^(٢) .

^٢ فاروق سعد ، فن الإلقاء العربي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٨ .

ج- تأهيل النطق :

يتوقف النطق السليم على الأداء الصوتي الصحيح لحروف الحركة وحروف العلة المندغمة ، ومخارج الحروف ، وعلى الأخص ما وجد منها في بداية الكلمة وفي نهايتها .
والنطق غير السليم يأتي نتيجة حركة الشفة واللسان غير الصحيحة أو المتسمة بالإهمال . كما يحدث النطق الخطأ نتيجة التوتر .

د- تألف الكلام أو الصوت البشري والحركة الجسمانية :

أي أن لا يكون الكلام على وتيرة واحدة من النغمة ، بل يجب أن يتموج الصوت تبعاً للمعاني المختلفة ، وأن يظهر ذلك على قسّمات الوجه وبالإشارات أحياناً .

د. داود غطاشة - د - مصطفى الفار

المهارات الأساسية في فنون الكتابة

دار الفكر، عمان ٢٠٠١م

ثانياً : القسم التطبيقي :

قم بإلقاء المقاطع التالية وفق التوصيات السابقة في القسم النظري :

شعر حكيم للمتنبى

بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ
ظِ، وَأَشْفَى لَغْلٍ صَدْرِ الْحَقُودِ
وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدِ
لِ، وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ
وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُودِي
دَوْعُودُ الْجَانِي وَغَوْثُ الطَّرِيدِ

عِشْ عَزِيزاً أَوْ مِتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ
فَرُؤُوسُ الرَّمَايحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْدِ
لَا كَمَا قَدْ حَيَّتْ غَيْرَ حَمِيدِ
فَاطْلُبِ الْعَزْزَ لِنَفْسِي، وَدَعْ الدَّ
بِقَوْمِي شَرُفْتُ، بَلْ شَرُّوا بِي
وَبِهِمْ فَخَرْتُ كُلُّ مَنْ نَطَقَ الضَّ

خطبة وعظ للرسول ﷺ

أيها الناس ، كأن الموت على غيرنا قد كتب ، وكأن الحق فيها على غيرنا قد وجب ، وكأن الذي نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ، نبؤتهم أحداثهم ، ونأكل تراثهم ، كأننا مخلصون بعدهم ، ونسينا كل واعظة ، وأمنّا كل جائحة ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، طوبى لمن أنفق مالا اكتسبه ، من غير معصية ، جالس أهل الفقه والحكمة ، وخالط أهل الذل والمسكنة ، طوبى لمن زكت وحسنت خليقته ، وطابت سريرته ، وعزل عن الناس شرّه ، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، ووسعته السنّة ، ولم تستهوه البدعة .



الإلقاء التمثيلي الشعري

أَحْلَمَ سَرَى أَمْ نَحْنُ مُنْتَبِهَانِ؟
بَأَرْضٍ ثَقِيفٍ نَحْنُ مُقْتَرِبَانِ؟
مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا حَيْثُ يَجْتَمِعَانِ
وَكُلِّ مَكَانٍ أَنْتَ فِيهِ ، مَكَانِي
أَمِنْ فَرْجٍ عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ؟
رِمَاكَ بِهَذَا السَّقَمِ وَالذُّوبَانِ
هَزَالِي وَمَنْ كَانَ الْهَزَالُ كَسَانِي

ليلي: أَحَقَّ حَبِيبَ الْقَلْبِ أَنْتَ بَجَانِبِي
أَبْعَدَ تَرَابِ الْمَهْدِ مِنْ أَرْضِ عَامِرِ
قيس: حَنَانِيكَ لَيْلَى . مَا لَخَلَّ وَخَلَّةُ
فَكُلِّ بِلَادٍ قَرَّبَتْ مِنْكَ ، مَنْزَلِي
ليلي: فَمَالِي أَرَى خَدَّيْكَ بِالْدمْعِ بُلَلَا
قيس: فِدَاؤُكَ ، لَيْلَى، الرُّوحُ مِنْ شَرِّ حَادِثِ
ليلي: تَرَانِي إِذْ مِنْ مَهْزُولَةٍ قَيْسُ؟ حَبِذَا
قيس: هُوَ الْفَكْرُ لَيْلَى ، فَيَمْنُ الْفَكْرُ؟

ليلي:

قيس:

في الذي تجنى

كفاني ما لقيت كفاني

ليلي:

أَدْرَكَتْ أَنَّ السَّهْمَ يَا قَيْسَ وَاحِدَ
كَلَانَا، قَيْسَ، مَذْبُوحَ
طَعِينَانِ بِسُكُونِ
لَقَدْ زُوجْتُ مَنْ لَمْ
وَمَنْ يَكْبُرُ عَنْ سَنِي
هُوَ السَّجَنُ وَقَدْ لَا يَدُ
هُوَ الْقَبْرِ حَوَى مِثْلَ
شَتَايَتَيْنِ وَإِنْ لَمْ يَبْ
فَإِنَّ الْقَرَبَ بِالرَّوْحِ

وَأَنَا كَلِينَا لِلْهَوَى هَدَفَانِ
قَتِيلِ الْأَبِّ وَالْأُمِّ
مَنْ الْعَادَاتِ وَالْوَهْمِ
يَكُنْ ذَوْقِي وَلَا طَعْمِي
وَمَنْ يَصْغُرُ عَنْ عِلْمِي
نَطْوِي السَّجَنَ عَلَى ظِلْمِ
تَيْنِ جَارَيْنِ عَلَى الرِّغْمِ
عَدَّ الْعِظَمِ مِنَ الْعِظَمِ
وَلَيْسَ الْقَرَبُ بِالْجَسَمِ



الدرس السادس

تحليل فقرة

إن التوسع في فكرة يعني تحليل عناصرها ودعم تلك العناصر بشواهد وأمثلة مناسبة ، وبإمكانك القيام بهذه العملية انطلاقاً من فقرة أو نص ، إذا اتبعت جملة من الخطوات والإجراءات الضرورية التي ستطلع عليها لاحقاً.

النص:

إننا إذا فسرنا القناعة (أو الزهد) بأنها لجام الشهوات الفاسدة، والأطماع الثائرة، والتعالي عن الطبيعة الحيوانية، كانت القناعة حكمة اجتماعية عالية، بل صدق الداعون إليها، أنها باب السعادة الدنيوية، أما إذا كانت كما يصفونها الوقوف عن العمل والبعد عن أسباب المثابرة، وطلب الراحة في زوايا المناسك، والظهور بمظهر الفقر والتصوّف، فهي الخمول الذي يزيد أكار الإنسان، ويبعده عن سعادته المنشودة.

أنيس المقدسي

أمراء الشعر العربي في العصر العباسي

دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٩م ص ١٦٠

- ١- اقرأ الفقرة السابقة ثم ضع لها عنواناً مناسباً.
- ٢- حدّد الفكرة الأساسية للفقرة السابقة.
- ٣- استخرج من الفقرة السابقة العبارات المهمة ذات الصلة بالفكرة العامة.
- ٤- لخّص الفقرة السابقة في أقل ما يمكن من العبارات بأسلوبك.



هـ- في الفقرة فكرتان أساسيتان تمثلان معنيين للزهد:

أ- الزهد: قناعة وتعالٍ على الشهوات فهو باب للسعادة الدنيوية.

ب- الزهد: وقوف عن العمل وخمول يكدر حياة الإنسان. توسع في تحليل الفكرتين السابقتين وادعمهما بشواهد وأمثلة مما درست في محور الزهد في الأدب العربي.

- تذكر أن الإجراءات والخطوات اللازمة للتوسع في فكرة معينة هي الآتية :

١- قراءة النص ووضع عنوان له.

٢- تحديد الفكرة العامة للنص.

٣- استخراج العبارات المهمة في النص

٤- تلخيص النص.

٥- تحليل أفكار النص والتوسع فيها .

٦- دعمها بالشواهد والأمثلة المناسبة.

الدرس السابع

تدريب على تحليل نص أدبي

أولاً : القسم النظري

تمهيد :

ينشئ الأدباء نصوصاً أدبية - شعرية أو نثرية - لغايات جمالية بالأساس ، من أجل إمتاع القارئ ، من خلال الحكي وما يتخلله من صور جمالية تولدها اللغة عبر مختلف أساليبها البلاغية . وبانتهاء عملية الكتابة تبدأ عملية التلقي من جانب القارئ الباحث عن قيم جمالية وعن معنى فيما يقرأ . ولئن كانت جميع النصوص تمنح قارئها - من القراءة الأولى - بعض معانيها وقيمها الجمالية ؛ فإن الكثير من المعاني والقيم لا يتسنى إدراكها إلا بعد قراءة متأنية يعقبها تفكيك دقيق للنص وتحليل لبنائه ولغته ، ورموزه . ويهدف هذا الدرس إلى تمكينك من الأدوات النظرية والخطوات العملية التي تساعدك على تحليل نص أدبي ، وتحرير مقال انطلاقاً منه .

مفهوم التحليل الأدبي :

يقصد بالتحليل الأدبي المقال الذي تنشئه حول نص أدبي ما مستعينا ببعض الأسئلة التي تساعدك على الانتباه إلى مواطن الاهتمام في النص ، من أجل فهمه وإقناع من يقرأ تحليلك بأنك قد فهمت النص ، وأنت قد ساعدته على فهمه . ولا تعدو الأسئلة التي تدّيل النص أن تكون أسئلة توجيهية لست مطالباً بالإجابة عليها حسب التسلسل الذي وردت عليه ، بقدر ما أنت مطالب بالانطلاق منها للبحث عن معانٍ أخرى لم تتطرق إليها . ويتسنى لك ذلك من خلال خطوات عملية دقيقة .

الخطوات العملية :

- ١- قراءة النص قراءة أولية .
- ٢- قراءة الأسئلة المصاحبة للنص .
- ٣- إعادة قراءة النص في ضوء الأسئلة المصاحبة له .
- ٤- تحديد فكرة النص العامة وتقسيمه إلى وحدات معنوية .
- ٥- استخراج العبارات المفاتيح (المهمة) في كل وحدة معنوية .
- ٦- استخراج أهم الأساليب المستخدمة في كل وحدة معنوية وربطها بالمعنى (الدلالة) .
- ٧- وضع تخطيط دقيق للتحليل بالتدرج من المقدمة الى الجوهر (العرض) والخاتمة .
- ٨- الشروع في التحرير في هدي من التخطيط المنجز .
- ٩- مراجعة التعبير (المقال الأدبي) مراجعة نهائية .

أقسام التحليل الأدبي :

أ) المقدمة :

تتكون مقدمة التحليل الأدبي من العناصر الآتية :

- ١- تحديد نوع النص (نثري أو شعري) .
- ٢- تقديم كاتب النص من خلال نبذة مختصرة .
- ٣ - الكتاب الذي أخذ منه النص .
- ٤- فكرة النص العامة .
- ٥- وحدات النص المعنوية ، وهي بمثابة التخطيط الذي سيتم اتباعه في الجوهر . ويحسن أن تقدم الوحدات المعنوية من خلال أسئلة .

ب) جوهر التحليل :

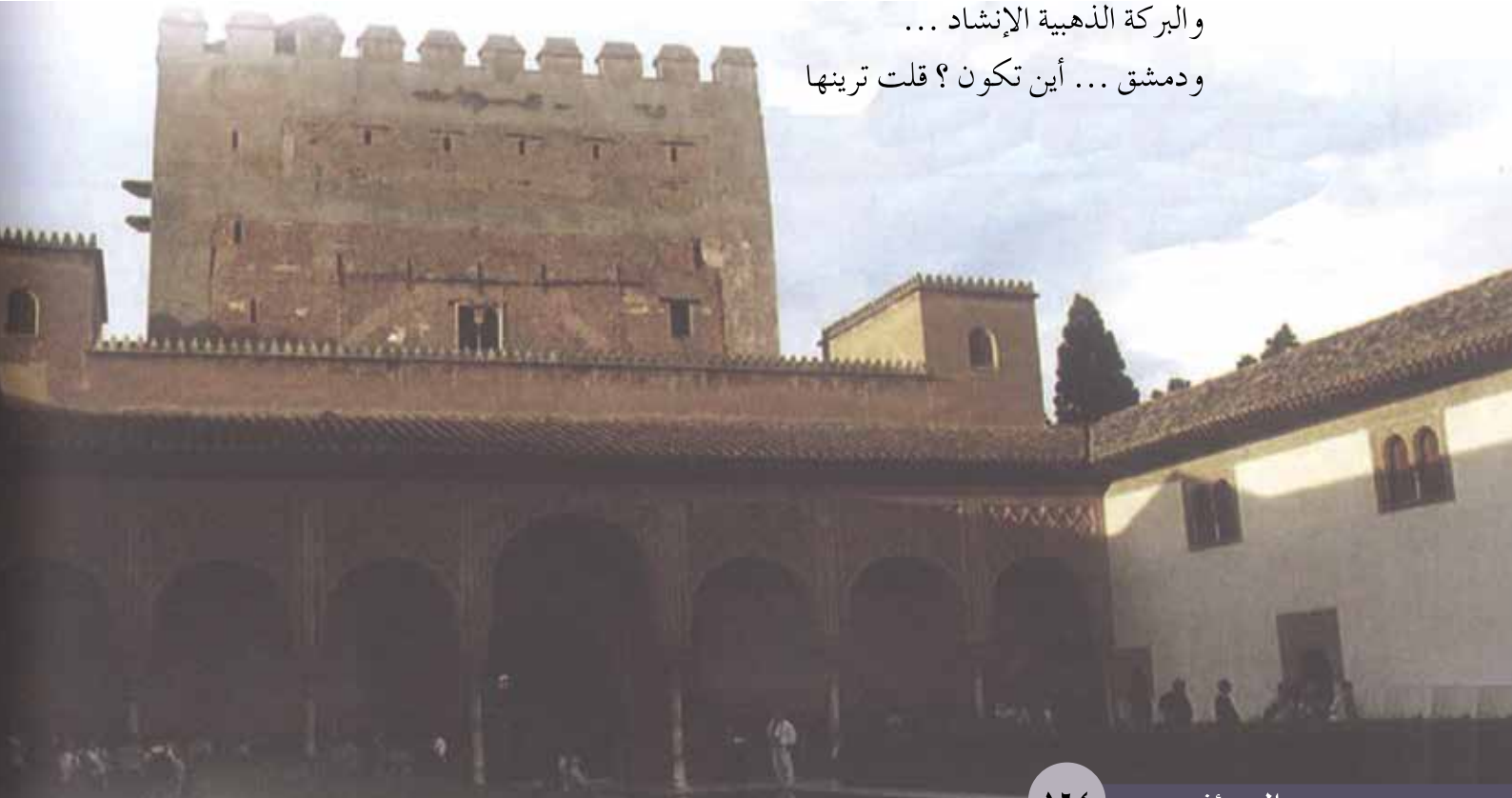
- يمثل أهم أقسام التحليل ، إذ هو القسم الذي تحلل فيه النص من حيث مضامينه وأساليبه بشكل تألّيفي، في هدي من الأسئلة التوجيهية والتخطيط الذي أعدته في مرحلة سابقة .
- يراعى في الجوهر التدرج المنطقي من وحدة معنوية إلى أخرى ، والحرص على الاستجابة إلى الشروط التالية :
- الانطلاق من النص والاكتفاء بدراسة الأفكار الواردة فيه من خلال الأساليب التي استخدمها الكاتب .
 - تجنب الأحكام المطلقة والتزام الموضوعية والتجرد من الأهواء الشخصية .
 - الانطلاق من الأساليب الأدبية ما أمكن وربطها بالمعاني .
 - حسن التخلص من عنصر إلى آخر ، وتجنب التفكك .
 - مراعاة المعنى الأساسي الذي من أجله كتب النص .
 - ابداء رأيك الشخصي .

ج) خاتمة التحليل :

تتمثل خاتمة التحليل في حوصلة أهم النتائج التي توصلت إليها في تحليلك .

غرناطة

في مدخل (الحمراء) ^(١) كان لقاءنا ...
ما أطيّب اللقيا بلا ميعاد
عينان سوداوان .. في محجريهما
تتوالد الأبعاد من أبعاد ..
هل أنت إسبانية؟ ساءلتها
قالت: "وفي غرناطة ميلادي".
وجه دمشق ... رأيت خلاله
أجفان بلقيس ... وجيد سعاد
ورأيت منزلنا القديم .. وحجرة
كانت بها أُمي تمد وسادي
والياسمينه رُصّعت بنجومها
والبركة الذهبية الإنشاد ...
ودمشق ... أين تكون؟ قلت ترينها





في شعرك المنساب نهر سواد
في وجهك العربي في الثغر الذي
ما زال مختزنا شمس بلاد
في طيب (جنات العريف) ومائها
في الفل ، في الرياحان ، في الكتّاد^(٢)
سارت معي ... والشعر يلهث خلفها
كسنا بل تُركت بغير حصاد ...
يتألق القرط الطويل بجيدها
غرناطة ! وصَحَتْ قرونٌ سبعة
في تينك العينين ... بعد رقاد
وأُمّية ... راياتها مرفوعة
وجيادها موصولة بجياد ...
ما أغرب التاريخ ... كيف أعادني
لحفيدة سمراء ... من أحفادي
مثل الشموس بِليلة الميلاد ...
ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي
وورائي التاريخ ... كوم رماد
الزخرفات أكاد أسمع نبضها
والزركشات على السقوف تنادي
قالت : هنا الحمراء ... زَهُوْ جدودنا
فاقرأ على جدرانها أمجادي
أمجادها !! ومسحتُ جرحا نازفا
ومسحتُ جرحا ثانيا بفؤادي
يا ليت وارثي الجميلة أدركتُ
أن الذين عندهم أجدادي
عانقتُ فيها عندما ودعتها
رجلا يسمّى (طارق بن زياد)^(٤) ...

نزار قباني (الرسم بالكلمات) - ص ١٨١

منشورات نزار قباني - بيروت - ١٩٧٣

- ١- **الحمراء** : مدينة من مُدن الأندلس ، التي ترك فيها العربُ أهمَّ مآثرهم المعماريّة وهو قصر الحمراء .
- ٢- **الكباد** : نبات زهري يشبه الطحلب يعيش في الأماكن الرطبة ، يظهر على شكل صفيحات خضراء تعلوها أزهار مثل الفطر ، تبدو أوراقه تحت الشمس بلون يشبه الكبد .
- ٣- **أُمَيّة** : هو أُمَيّة بن عبد الشمس : جدّ الأمويين من أعيان قريش في مكة ، وابن عم هاشم بن عبد المطلب والمقصود دولة بني أُمَيّة .
- ٤- **طارق بن زياد** : (ت ١٠٢هـ / ٧٢٠م) قائد عربي أصله من البربر ، فتح الأندلس تحت إمرة موسى بن نصير سنة ٧١١م ، انتصر على ملك إسبانيا في معركة وادي بكة ، وعاد إلى دمشق في موكب حافل سنة (٧١٥م) .



حل النص السابق مستعينا بالأسئلة الآتية :

- اذكر صفات المرأة التي التقاها الشاعر ، وبيّن دلالات تلك الصفات عند الشاعر .
- ما الذكريات التي أثارتها هذه المرأة ؟
- في القصيدة تداخل بين زمنين ومكانين . استخرج مظاهر هذا التداخل مبينا أهميته في الكشف عن الصراع الذي اعتل في ذات الشاعر .
- ما مظاهر الحنين إلى المكان في القصيدة ؟

أ- المقدمة

- 'غرناطة' نص شعري ، مقتطف من ديوان 'الرسم بالكلمات' للشاعر المعاصر نزار قباني الذي منح القصيدة العربية الحديثة انتشاراً لم يسبقه إليه أحد من الشعراء .
- تتحدث القصيدة عن لقاء الشاعر امرأة في مدينة غرناطة ، حركت في ذاكرته قروناً من التاريخ والحنين إلى أمجاد العرب في الأندلس .
- وحدات النص المعنوية :

- * لقاء الصدفة في مدخل قصر الحمراء .
- * صفات المرأة ودلالاتها في ذاكرة الشاعر .
- * أندلس الذاكرة (الماضي) وأندلس الحاضر ،
- التمزق بين زمنين ومكانين .
- * الرموز التاريخية ودورها في التعبير عن حنين الشاعر إلى ماضي الأمجاد العربية الغابرة في الأندلس .

ب- جوهر التحليل

- أكمل تحليل النص وفق الخطوات النظرية التي عرفتتها ، وفي ضوء الأسئلة المطروحة .





رقم الإيداع: ٢١٤ / ٢٠١٤ م

حفظكم الله من كل سوء
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السلام



9 789996 903137



www.moe.gov.om

عزيزي الطالب : محافظتك على كتابك المدرسي قيمة حضارية